



٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

٢

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله حمدا كثيرا على توفيقه لى فى بحث هذا الموضوع ، ولا يسعنى بعد الانتهاء منه الا أن أتقدم بالشكر الجزيل من الأعماق لأستاذى الدكتور أحمد السيد دراج الذى كان لى الشرف الكبير بأن أحظى بإشرافه على رسالتى حيث لم ييخل على بالتوجيه والارشاد المستمر فى اتباع المنهج العلمى الصحيح فى البحث وطريقة استخدام المصادر والمراجع وجمع المادة العلمية وتبويبها واعطانى الكثير من وقته فكان لآرائه ومناقشته ونقده خير موجه لى فى بحثى فله منى كل التقدير والاحترام والعرفان بالجميل .

ولا يفوتنى أيضا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم محص فى اخراج هذا البحث بالصورة التى هو عليها ، فللجميع منى جزيل الشكر وعظيم الامتنان .



6

# المَقْدِمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين القائل، في محكم كتابه [ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ  
مَا لَمْ يَحْكَمْ ] (١)

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، من يهده الله فلا مضل له  
ومن يضل فلا هادي له ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والموسلين ، النبي  
الأمين ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . فان موضوع البحث وهو العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد  
ال خليفة عبد الرحمن الناصر ، <sup>وخاصة</sup> ~~والعلاقات~~ علاقاته مع الفاطميين في المغرب ، من  
الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة نظرا لما كان لهذه العلاقات من دور  
في حماية الأندلس من النفوذ الفاطمي والدعوة الشيعية ، وفي منازعة عبد الرحمن  
الناصر للفاطميين في بسط سيادتهم ودعوتهم على المغرب ، وعلى وجه التخصيص على  
المغرب الأقصى وهو ما نجح عبد الرحمن الناصر في تحقيقه فعلا .

والملاحظ في تاريخ العلاقات بين البلدين اهمال الكثير من المؤرخين لهذه  
الفترة في كتاباتهم سواء في مجال العلاقات السياسية أو في مجال العلاقات الحضارية  
هذا في الوقت الذي تركز فيه حديثهم عن العلاقات بين المغرب والأندلس على

---

(١) القرآن الكريم ، سورة العلق ، آية ١ - ٥

الفترات التي سبقت هذه الفترة والفترات التي تلتها • ومن ثم كان ذلك حافزا لى  
على اختيار العلاقات بين المغرب والأندلس فى عهد عبد الرحمن الناصر موضوعا  
لرسالتى لنيل درجة الماجستير فى التاريخ الاسلامى •

فما كتب من دراسات وبحوث فى هذا الموضوع لاتساعدنا على الالمام التام  
بظروف وأحداث العلاقات بين البلدين فى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر • فبعض  
هذه الدراسات والبحوث يظهر ناحية من العلاقات ويهمل نواحى أخرى وأحيانا  
لا نجد فى بعضها الآخر سوى مجرد اشارة لبعض نواحى العلاقات بين البلدين  
ولذلك فان قلة المادة العلمية ، بل ندرتها عن موضوع البحث دفعتنى الى قضاء  
فترات طويلة فى البلاد العربية وفى أسبانيا وزيارة مكباتها وجامعاتها للاطلاع على  
ما بها من مصادر ومراجع ودوريات بهدف الحصول على مادة علمية تفيد البحث  
فى كافة نواحيه ، وابرار تاريخ العلاقات بين المغرب والأندلس فى هذه الفترة  
الهامة والحاسمة من تاريخهما •

ولم تقتصر دراستى للموضوع على العلاقات السياسية بين البلدين فى هذه  
الفترة و انما حرصت على أن تشمل أيضا مختلف العلاقات الحضارية حتى تكون  
الدراسة شاملة •

والبحث يتكون من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول ، ثم خاتمة تستعرض أهم  
ما توصل اليه البحث فى مجال العلاقات بين البلدين فى عهد عبد الرحمن الناصر

ففى المقدمة تناولت بالحديث التعريف بموضوع العلاقات بين المغرب والأندلس فى عهد عبد الرحمن الناصر وأهمية الموضوع والباعث الذى دفعنى لاختيار هذا البحث ومدى توفر المادة العلمية فيه والهدف من هذه الدراسة ، بالإضافة الى التعريف بأهم المصادر والمراجع الحديثة العربية والأجنبية والبحوث التى اعتمدت عليها فى دراستى لهذا الموضوع .

وفى التمهيد تحدثت عن العلاقات بين المغرب والأندلس فى العصر الاسلامى حتى نهاية عهد الأمير عبد الله بن محمد جد الخليفة عبد الرحمن الناصر . وقد تتبعته هذه العلاقات بشىء من الانجساز فى عهد الفتيقيين واليونان والرومان والقرطاجنيين والوندال ، ثم ما كان من تطور هذه العلاقات بين البلدين بعد الفتح الاسلامى وما واجهته من ظروف ومشاكل من قبل العباسيين بعد قيام الدولة الأموية فى الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن . كما أشرت فى هذا التمهيد الى الامارات والدويلات المستقلة التى قامت فى بلاد المغرب وأوضحت مدى علاقاتها ببعضها البعض وعلاقتها بالأمويين فى الأندلس .

كما احتوى التمهيد على اشارات موجزة للعلاقات الحضارية فى تلك الفترة بين المغرب والأندلس فى مجال العمارة وفى مجال العلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

أما الفصل الأول فقد خصصته للحديث عن سياسة الفاطميين تجاه الأندلس بعد قيام دولتهم فى المغرب وناقشت نقطة مهمة وهى حقيقة ما أشار اليه بعض الكتاب من أن أطماع الفاطميين بعد قيام دولتهم فى المغرب كانت تهدف الى فتح

الأندلس لنقل مقر خلافتهم اليها بعد أن اتضح لهم عدم صلاحية المغرب ليكون  
مقرا لدولتهم .

والواقع أن ما وجدته في بعض المراجع عن هذه النقطة دفعنى لبحثها  
ودراستها دراسة وافية وإيضاح حقيقة أطماع الفاطميين ، وهل كانت تستهدف كما  
يقول هؤلاء الكتاب فتح الأندلس لنقل مقر خلافتهم اليها ، أم كانت تستهدف  
هر بالذات لتكون قاعدة انطلاق لهم نحو الشرق لتوحيد العالم الاسلامى فى  
ظل خلافتهم .

وقد تناولت فى بحث هذه النقطة التفسير المنطقى والمقبول للنزاعات والصراعات  
بين الأمويين فى الأندلس والفاطميين فى المغرب فى عهد عبد الرحمن الناصر  
بالإضافة الى محاولات الفاطميين نشر مذهبهم الشيعى فى الأندلس ، والثورات  
ذات الصبغة الشيعية فيها قبل عهد عبد الرحمن الناصر وطرق انتشار الدعوة  
الشيعية فيها ومدى ما حققته فى هذا الصدد من نجاح .

أما الفصل الثانى فقد تحدثت فيه عن الأندلس وأحوالها قبل تولى الأمير  
عبد الرحمن ثم جهوده بعد أن أصبح أميراً فى إعادة الوحدة للأندلس ، وكذلك  
حربه للنصارى الأسبان فى الشمال وتغلبه عليهم ثم اعلانه للخلافة فى الأندلس وأسباب  
ذلك واختياره سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م لإعلان الخلافة والعوامل الداخلية <sup>والخارجية</sup> التى  
جعلته يقوم بإعلان خلافته فى هذه السنة .

وفى الفصل الثالث تحدثت عن سياسة عبد الرحمن الناصر فى معاربة أطماع  
الفاطميين ، وسياسته فى هذا الصدد تتلخص فى وجود عيون وأعوان له فى المغرب

لمده بالمعلومات اللازمة عن الفاطميين ، ثم احكام سيطرته على الجزيرة الخضراء  
بالأندلس ، وفتح أبواب بلاده لاستقبال أعداء الفاطميين ، وبث بذور الفتنة بين  
قبائل البربر في المغرب ، وما كان لهذه القبائل من دور في زعزعة ملك الفاطميين  
فضلا عن انضمام بعض قادة الفاطميين لعبد الرحمن الناصر .

كما تناولت في حديثي في هذا الفصل دخول بعض أمراء الأدارسة في طاعة  
عبد الرحمن الناصر ، وقيامه بتوطيد علاقته بدولة بني رستم في تاهرت وسيوة في هذا  
على نفس سياسة الأمير عبد الرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد ، وما قام به — من  
تشجيع الثائرين في المغرب ضد الدولة الفاطمية مثل تشجيعه لثورة أبي يزيد بن  
مخلد (صاحب الحمار) . وقد أعطيت فكرة عن صاحب هذه الثورة ومذهبه ودوره  
في زعزعة ملك الفاطميين في المغرب ، ثم ما كان من فشلها ، وما كان — من  
مراسلات بين أبي يزيد بن مخلد وعبد الرحمن الناصر ، ومدى ما حققه عبد الرحمن  
الناصر من وراء تشجيعه لهذه الثورة في بسط نفوذه على المغرب الأقصى .

كما تحدثت أيضا عن قيام عبد الرحمن الناصر بتوطيد علاقته بأعداء الفاطميين  
في المغرب مثل ملك ايطاليا هيوج دي بروفانس ، والامبراطور البيزنطي قسطنطين  
السابع ، وأمير مصر محمد بن طنج الاخشيد .

وأما الفصل الرابع فقد خصصته للحديث عن الاشتباكات الحربية بين الفريقين  
حيث نجد العلاقات بين الأمويين في عهد عبد الرحمن الناصر والفاطميين في المغرب  
تخرج من دور المؤامرات والدسائس الى دور الحرب العلنية السافرة . فتحدثت  
في هذا الفصل عن الأسطول ودوره في هذه المرحلة نظرا لأن المحارك بين الفريقين

كأنت تعتمد أساساً على القوة البحرية ، ثم ما كان من قيام أسطول الأندلس بالسيطرة على مضيق جبل طارق واستيلائه على مدن العدو المغربية طيلة وطنجة وسيطة ، وما أعقبه من إخضاع شمال المغرب الأقصى للسيادة الأموية في الأندلس والقضاء على ملك الأدارسة به واقتصار نفوذهم على دولتهم التي قامت في حجر النسر .

ثم تحدثت عما أعقب ذلك من اشتعال نار الحرب بين الفاطميين والأمويين حيث قام مركب لعبد الرحمن الناصر بالاستيلاء على مركب للفاطميين قادم من صقلية يحمل مراسلات من واليها الحسن الكلبى إلى المعز لدين الله وما كان من رد المعز لدين الله بتدمير ميناء الميرية وإحراق ما وجدته به من سفن ثم قيام عبد الرحمن الناصر بانزال اللحنات على الفاطميين فوق منابر المساجد بالأندلس ، وما كان من قيام أسطوله بخارة على الشواطئ المغربية ، وقد اتبعه بخارة أخرى على منطقة سوسة بقصد تدميرها ، ثم محاولة البيزنطيين استغلال هذه الفرصة ومهاجمة الفاطميين وهزيمة المعز لدين الله لهم ، وكذلك محاولة عبد الرحمن الناصر عقد هدنة مع الفاطميين وفشل هذه المحاولة وما تبع ذلك من عودة الحرب بين الفريقين وقيام المعز لدين الله بمحاولة توطيد نفوذ الفاطميين على قبائل البربر في المغرب الأقصى ، وما كان من فشل هذه الحملة التي قادها قائده جواهر الصقلي .

أما الفصل الخامس فقد خصصته للعلاقات الحضارية بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر ، فشمل الحديث فيه العلاقات الثقافية والاجتماعية

والاقتصادية والتأثيرات المتبادلة في مجال العمارة والفنون الاسلامية بين  
البلدين .

وختمت البحث بخاتمة شرحت فيها النتائج التي توصلت اليها من دراستي  
لموضوع العلاقات في كافة جوانبها بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر  
كما زودت البحث ببعض الخواطر المهمة عن المغرب والأندلس في هذه الفترة  
وبصورة للسفارة التي أرسلها الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع لعبد الرحمن  
الناصر وكذلك بصورة السفارة التي أرسلها اليه الامبراطور أوتسو .

### التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث

#### ١- المصادر القديمة

يأتى على رأس المصادر القديمة التي اعتمدت عليها بصفة رئيسية في كتابة  
هذا البحث المصادر التالية :

١- ابن حيان القرطبي ( ٣٧٧ - ٤٦٩ هـ / ٩٩٧ - ١٠٧٦ م )

المقتبس من أبتاء أهل الأندلس .

حققه وقدم له وعلق عليه / الدكتور محمود على مكي .

مؤلف هذا المصدر هو حيان بن خلف بن حسين بن عيان بن محمد بن حيان  
ابن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك  
ابن مروان من أهل قرطبة وصاحب تاريخها يكنى أبا مروان . كان قسوى  
المعرفة تبحر وبرع في الآداب وصاحب لواء التاريخ الأندلسي أفصح الناس فيه



وأحسنهم نظاماً له .

وقد أدرك <sup>قصره</sup> رسالته الحقيقية في التاريخ فلم يلجأ الى التنويع أو التفريع  
كما كان يفعل علماء عصره في تلك الفترة ، فاختار مجال التاريخ لكتابة  
تاريخ بلده منذ الفتح الاسلامي حتى عصره وكانت له مشاركة في المعلوم الأخرى  
ولكن مشاركته فيها قليلة .

ترك لنا ابن عيان العديد من المؤلفات الهامة منها المقتبس وتحدث  
فيه عن تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى عصر المؤلف .

وهناك ايضاً كتابه الدين ويضم ستين مجلداً وذكر فيه أخبار  
عصره وأخذ منه ابن بسام في كتابه الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة  
وكتابه أخبار الدولة الحامرية والبطشة الكبرى .

أما بالنسبة لمنهج ابن عيان في كتابه التاريخ فقد نظر فيمن سبقه  
في مجال الكتابة فضعف من اتبع طريقة الحوليات أي كتابة الأحداث  
بالترتيب الزمني لوقوعها ، ومنهم من تحدث عن تاريخ الخلفاء والملوك  
ودولة كل واحد منهم ، وهناك من اكتفى بالتعرض للتاريخ الثقافي  
واعطاء لمحة موجزة عن الناحية السياسية . ولكن ابن عيان نظر في كل  
ما سبق فوجد أن كلا منها يكمل الآخر ، فلهذا قرر أن يستفيد من هذه  
المناهج حتى تصبح كتاباته في هذا المجال أفضل ما كتب حتى عصره ولا شك  
أن المقتبس خير مثال لذلك . وضع ابن عيان أنه اتبع طريقة الحوليات  
مع العناية بالنواحي الحضارية .  
أما مصادر المقتبس فقد قامت على كتب من سبق من المؤرخين بالإضافة

الى اعتماده بعض الوثائق المهمة التى يكون قد اطلع عليها من نسخ توفرت  
لوالده بحكم عمله فى ديوان السلطان ككاتب للمنصور أو قد يكون اطلع عليها  
بطريق آخر .

وأما مميزات كتاباته التاريخية فهى الدقة والضبط واخضاعه لكل ما يقرأ  
أو يشاهد لميزان النقد ، كما أنه يحكم العقل والمنطق التاريخى عند  
مقابلته للروايات المتعددة وتركه للخرافات والأساطير واهتمامه بالتفاصيل  
الصغيرة والكبيرة .

والواقع أن هذه القطعة من المقتبس والقطعة الخاصة بعهد الحكم المستنصر  
تحتوى على معلومات هامة ولا غنى لأى باحث فى تاريخ المغرب والأندلس  
عن الاطلاع عليها .

وهناك قطعة أخرى هامة من المقتبس وهى التى عثر عليها مؤرخا  
وقام بتحقيقها ب . شالميتا وهى خاصة بعهد عبد الرحمن الناصر وكانت  
موجودة فى مكتبة القصر الملكى فى الرباط وقد أمدتنى هذه القطعة  
بمعلومات هامة عن فترة تمتد من سنة ٣٠٠ هـ الى سنة ٣٣٠ هـ والواقع  
أن هذا المصدر احتوى على معلومات هامة وقيمة وجديدة أيضا بالنسبة  
لموضوع البحث فقد تحدث عن عملية توحيد عبد الرحمن الناصر لبلاد  
الأندلس واتصاله بأمراء العدو فى المغرب وتبادل الرسائل معهم  
بالإضافة لبعض المعلومات الهامة والجديدة التى تفيد الناحية الحضارية  
فى موضوع بحثى . كما توجد قطعة أخرى خاصة بعهد الأمير عبد الله  
جد عبد الرحمن الناصر لا تقل فى أهميتها عن القطع الأخرى .

## ٢ - مؤلف مجهول :

— مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله .

هذه المدونة مجهولة المؤلف وقام بنشرها مترجمة الى اللغـة الأسبانية الأستاذان ليفي بروفنسال وغوسيه غومس في مدريد سنة ١٩٥٠ م وتحتوى هذه المدونة صورتين من النص الأصيل بخط المؤلف وهو خط واضح تسهل قراءته ويتضمن نصها الحديث عن عبد الرحمن الناصر من سنة ٣٠٠ هـ الى سنة ٣١٢ هـ وكل معلومات المدونة عبارة عن عملية توحيد لبلاد الأندلس قبل اعلان الخلافة وميزتها أن بها معلومات عن عملية التوحيد لم ترد في غيرها من المصادر الأخرى .

## ٣ - أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيروانى ( ولد بين سنتى ٢٥٠ و ٢٦٠ هـ وتوفى سنة ٣٣٣ هـ )

— طبقات علماء افريقية وتونس .

مؤلف هذا المصدر من أسرة شهيرة بالقيروان جده تمام بن تميم كان أميراً لتونس ولد بالقيروان وحرص منذ صغره على طلب العلم وحبسه وعاصر قيام دولة الفاطميين فى المغرب وانضم لثورة أبى يزيد صاحب الحماير ضد الفاطميين . وقد مدحه المؤرخون بقولهم أنه ثقة وعالم بالسند والرجال ومن أبصر أهل وقته بها . وله مؤلفات كثيرة . أما صدره الذى بين أيدينا فهو بالغ الأهمية ويخوى مجموعة كبيرة من التراجم لعلماء من القيروان وتونس بأسلوب سهل واضح .

٤ - ابن القوطية القرطبي ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م )

- تاريخ افتتاح الأندلس .

مؤلف هذا المصدر هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم ابن مزاحم ، ويعرف بابن القوطية نسبة الى أمه . ولد في قرطبة ودرس في أشبيلية وعينه الحكم الثاني على شرطه قرطبة بعد أن شغل منصب القضاء مدة من الزمن ، وكان لغويا ونحويا ومؤرخا .

والمصدر الذي بين أيدينا من المصادر الهامة في تاريخ الأندلس <sup>وخاصة</sup> ~~وبالذات~~ لفترة الفتح الاسلامي لهذا البلد بقيادة طارق بن زياد ، ثم فترة الامارة في الدولة الأموية وخاصة فترة عبد الرحمن الداخل التي يركز عليها كثيرا . وعلى الرغم من أن حديثه عن عبد الرحمن الناصر يتصف بالايجاز الا أنه على قدر كبير من الأهمية لمن يبحث في تاريخ الأندلس في هذه الفترة .

٥ - الخشني ( ت ٣٦١ هـ )

- قضاة قرطبة وعلماء افريقية .

هذا المصدر من المصادر الهامة في تاريخ القضاء في الأندلس وعلماء افريقية وهو عبارة عن عرض وشرح للقضاة في الأندلس قبل الخلافة الأموية وفي عهد الخلافة حيث يورد لنا ترجمة كاملة لحياة كل منهم . وبالنسبة لعلماء افريقية فقد تحدث عن علماء القيروان ومن دخل افريقية وكان له دور في النواحي العلمية فيها من العراقيين وأهل النظر من

الشافعيين ، كما تحدث عن انتحل النظر وتحلى بالجدل من أهل السنة وغيرهم من طبقة العلماء بالقيروان كما ذكر من تشرق ممن كان ينسب الى علم من أهل القيروان ، بالاضافة الى من دارت عليه محنة من السلطان من علماء القيروان ثم اسما قضاء القيروان .

٦ - ابن عذارى المراكشى ( من كتاب القرن السابع الهجوى )

البيان المقرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ٤ أجزاء .

هذا المصدر من المصادر المهمة فى تاريخ المغرب والأندلس نظرا لما يحويه من معلومات هامة ، وقد أوضح فيه مؤلفه المصادر التى أخذ منها معلوماته فهو أمين على ما أورصله لنا من مادة علمية . والمصدر غنى جدا بالمعلومات اذ أنه يقدم لنا شرحا مفصلا عن المغرب واحواله والدول الموجودة فيه وخاصة الدولة الفاطمية حيث أورد الكثير من الحقائق الهامة عن قيامها وعن انتشار مذهبها فى المغرب وما أحدثته من بدع . بالاضافة الى شرح لبعض جوانب العلاقات الحضارية بين المغرب والأندلس .

٧ - مخطوطة عن جغرافية الأندلس لمؤلف مجهول ، محفوظة بمكتبة معهد

الدراسات الاسلامية بمدريد . والمخطوطة تتحدث عن جغرافية بلاد الأندلس ومدنها وبعض حكامها ، وفى نفس الوقت تتحدث عن كثير من الأحداث التاريخية الهامة فى بلاد الأندلس ، وقد استفدت فائدة كبيرة مما حوته من معلومات جغرافية وتاريخية تخص موضوع البحث . وتتحدث عن بلاد الأندلس من زاوية عصر الخليفة

## ٢ - المراجع الحديثة والبحوث

وأما عن المراجع الحديثة والتي اعتمدت عليها بصفة رئيسية فيأتي في

مقدمتها :

١ - السيد عبد العزيز سالم :

- المغرب الكبير ، الجزء الثاني ، العصر الاسلامي .

هذا المرجع من المراجع المهمة جدا في تاريخ المغرب فلا غنى لأى باحث من الاطلاع عليه ، فقد تحدث فيه مؤلفه عن المغرب في ظل الوندال والبيزنطيين ، ثم في ظل الاسلام الى نهاية دولة الموحدين ثم عن ورثة الموحدين في المغرب وهم بنى مرين في المغرب الأقصى وبنى عبد الواد في المغرب الأوسط ، وبنى حفص في المغرب الأدنى وترجع أهمية هذا المرجع الى ما فيه من معلومات علمية قيمة سواء في الناحية التاريخية أو في الناحية الحضارية .

٢ - السيد عبد العزيز سالم

- تاريخ مدينة المرية الاسلامية .

هذا المرجع يتحدث عن مدينة المرية قاعدة الأسطول الأندلسي ونشأتها في عهد عبد الرحمن الناصر ثم تاريخها في العصر الحديث وأهم الآثار الباقية فيها ، فضلا عن حديثه عن نشأة الأسطول الاسلامي في الأندلس .

٣ — السيد عبد العزيز سالم

— تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس •

يتحدث المرجع عن تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس حيث بدأ كتابه بالحديث عن بلاد المغرب ومراحل فتحها ثم فتح الأندلس وعناصر السكان فيها وقيام دولة بني أمية في عهد الإمارة والخلافة ودولة بني عامر ثم سقوط الخلافة الأموية •

٤ — محمد عبد الله عنان

— دولة الاسلام في الأندلس

يعد هذا المرجع من المراجع المهمة في تاريخ المغرب والأندلس وقد تحدث عن قيام دولة المسلمين في الأندلس الى سقوط آخر معقل كان بيد المسلمين في يد النصارى الأسبان وهو غرناطة • وهو تاريخ وافٍ وشامل لكثير من الأشياء المهمة ولا غنى لأى باحث في تاريخ المغرب والأندلس عن الاطلاع عليه •

٥ — أحمد مختار الحبادى

— في تاريخ المغرب والأندلس

تحدث هذا المرجع عن الفتح العربى لبلاد المغرب والأندلس وفترة حكم الولاة في الأندلس وقيام الدولة الأموية وحصار الإمارة فيها ثم عصر الخلافة وسقوطها وما ترتب على ذلك من نتائج وهو يعد من المراجع الهامة في تاريخ المغرب والأندلس •

٦ - عادلة على الحمد

— قيام الدولة الفاطمية في بلاد افريقية والمغرب •

هذا المرجع من أحدث ما كتب في تاريخ الدولة الفاطمية وهو عبارة عن رسالة نالت بها صاحبها درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي • وقد تحدثت فيها المؤلفة عن قيام الدولة الفاطمية وحقيقة الدور الذي لعبه أبو عبد الله الشيعي في ذلك بالتفصيل • وعلى الرغم من أن هناك كتباً كثيرة تحدثت عن قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب إلا أن هذه الرسالة تتسم بدقة البحث ومنهجية العرض العلمي للأحداث والحقائق التاريخية فضلاً عن وفرة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة في كتابتها •

٧ - وأما المراجع الأوربية الغير مترجمة فأهمها كتاب المستشرق الفرنسي

ليفى بروفنسال عن تاريخ أسبانيا وقد رجعت الى الترجمة الأسبانية لهذا الكتاب وبالذات للجزء <sup>وخاصة الجزء</sup> الرابع والخامس منه •

هذا بالإضافة الى بعض البحوث المهمة التي أفادتني كثيراً في

استجلاء بعض غواص موضوع الرسالة وأهمها ؟

٨ - محمود على مكسي

— التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية • منشور

في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلد الثاني ، ١٩٥٤م

العدد ١ - ٢ •



من الموضوعات التي تحدث عنها المؤلف في هذا المقال نشأة الحزب الشيعي في المشرق ، وقوة الحزب الأموي في الأندلس منذ الفتح الاسلامي ثم اقامة عبدالرحمن الداخل الدولة الأموية في الأندلس ثم ببادئ التشيع وانتقال الثقافة الشيعية الى الأندلس عن طريق من رحل الى المشرق ثم عن طريق المشاركة الذين قاموا في الأندلس بالدعاية أو التجسس لحساب مواليتهم من الشيعة ومدى نجاحهم وردود الأمويين عليها . كما واصل المؤلف الحديث عما حققه الحلويون في الأندلس باقامة الدولة الحمودية في عهد ملوك الطوائف .

٩ - أحمد مختار العبادي

- سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمديرية المجلد الخامس ، العدد (١-٢) ، ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م .

تحدث المؤلف في هذا البحث بالتفصيل عن سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس منذ قيام دولتهم وفكرة غزوهم للأندلس ورد الأمويين على محاولاتهم نشر المذهب الشيعي في الأندلس ، بالاضافة الى علاقتهم بالمغرب بعد انتقال دولتهم الى مصر .

١٠ - السيد عبدالعزيز سالم

- جامع الأندلسيين بفاس ، دائرة معارف الشعب ، ٢ ، ١٩٥٩ م  
- مسجد القرويين بفاس ، دائرة معارف الشعب ، ٢ ، ١٩٥٩ م

فى هذين البحثين ركز الباحث على الناحية المعمارية حيث تحدث  
عن التأثيرات المعمارية الأندلسية فى جامع الأندلسيين وفى مسجد  
القرويين بفاس .

وبعد فهذا ما اتسع المجال لذكره فى هذه المقدمة من المصادر  
والمراجع والبحوث ، أما البقية فيجدها القارئ الكريم مثبتة فى آخر  
الرسالة فى قائمة المصادر والمراجع الحديثة العربية والمعربة ، والمراجع  
الأجنبية ، والبحوث .

۲۲

تمهید

٢٤

# العلاقات بين المغرب والأندلس

## قبل عهد عبد الرحمن الناصر

## العلاقات بين المغرب والأندلس

### قبل عهد عبد الرحمن الناصر

ارتبط تاريخ المغرب بتاريخ أسبانيا منذ أقدم العصور ارتباطا وثيقا ، بل يمكن القول أن هذا الارتباط الوثيق إنما يعكس — على مدى العصور — تاريخ العلاقات بين شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، شماله وجنوبه ، مدا وجزرا . فهذه العلاقات فرضتها في مختلف عصور التاريخ نشأة القوى الكبرى على هذا الشاطئ أو ذلك ، فما أن كانت تنشأ على أحد الشاطئين قوة من هذه القوى الكبرى حتى تحمل على مد نفوذها وسيادتها على الشاطئ المقابل ، ومعهما ما يتبع ذلك تلقائيا من تأثيرات حضارية في مختلف الميادين .

وهذا ما يتضح للدارس لتاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط بصفة عامة ولتاريخ المغرب وأسبانيا بصفة خاصة منذ القرن الحاشر قبل الميلاد ، وذلك من خلال دراسة تاريخ الفنيقيين واليونان ، والقرطاجنيين ، والرومان والوندال . وفي العصر الاسلامي لا يشذ عن هذه القاعدة تاريخ العلاقات بين المغرب وأسبانيا التي أصبحت تعرف بعد الفتح الاسلامي بالأندلس .

فالعلاقات بينهما هيوية فرضتها وحدة الانتماء الى حوض البحر الأبيض المتوسط ثم غداها الاسلام وهلات الدم واللغة التي سادت البلدين بعد الفتح الاسلامي لهما في أواخر القرن الأول الهجرى ، وأدت أكثر من ذى قبل لا الى توثيق الروابط والعلاقات بينهما فحسب بل الى نوع من الاندماج على كافة المستويات

بشرىا وسياسيا ومضاريا (١) . فبعد الفتح الاسلامى وجدنا الكونت يوليان حاكم سبتة  
 — التى استعصى على المسلمين فتحها فى بادئ الأمر — يستعدى المسلمين على  
 فتح أسبانيا ، وهو ما انتهى بفتحها على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير .  
 وتبع الفتح الاسلامى لأسبانيا ، وما تمخض عنه من استقرار الجند الفاتحين ، عربا  
 وبربرا فى أسبانيا هجوات سلمية ضخمة من البربر ومن عرب المغرب . كما أن الأندلس  
 معظم سنوات عصر الولاة الذى امتد حتى دخول الامير الأموى عبدالرحمن بن معاوية  
 بن هشام بن عبد الملك الأندلس فى سنة ١٣٨هـ / ٧٥٥ م كانت تابعة من الناحية  
 الادارية لأمير المغرب (٢) .

- 
- (١) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة  
 الجامعية ، الاسكندرية ، بدون سنة النشر ، ص ٢٥ — ٣٤ .
- (٢) الأصطخري : المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالمال الحينى ،  
 الناشر دار القلم ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ، انظر ص ٣٣ ( حيث يعتبر  
 المغرب والأندلس بلداً واحداً ) — على حبيبه : مع المسلمين فى الأندلس  
 دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثانية ، ص ٣٩٦ وما بعده —  
 دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ، ترجمة حسن حبشى ، دار المعارف  
 القاهرة ، ج ١ ، ص ١٥٧ — أحمد مختار العبادى : فى  
 تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٩٣ .

ولكن هل ظل الحال فيما بعد على هذه الدرجة من الارتباط بين البلدين؟  
 الواقع أن الأحوال تغيرت بعد ذلك ، وتحول هذا الارتباط القوي الى عداء  
 سياسى على اثر قيام الامارة الأموية فى الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن الداخل  
 الملقب بصقر قرش . ذلك أن عبد الرحمن الداخل بعد فراره من المشرق ونجاحه  
 فى دخول بلاد الأندلس عمل على تأسيس امارة أموية فى الأندلس مستقلة عن الدولة  
 العباسية . وكان المغرب قد دخل فى طاعة العباسيين منذ أن قام عبد الرحمن  
 ابن حبيب الفهري بإقامة الخطبة فى بلاد المغرب باسم الخليفة العباسى (١) .  
 وقد أدى ذلك الى أن تعطل الخلافة العباسية فى المشرق على استرداد الأندلس  
 من عبد الرحمن الداخل واعادتها الى سلطان الخلافة كما كان الوضع سابقا .  
 لذلك عملت الخلافة العباسية على إثارة القلاقل ضد الأمير الأموى وحاولت القضاء  
 على ملكه عن طريق إثارة العناصر الحربية ضده فى بلاد الأندلس من ناحية  
 والاعتماد على والى افريقية ضده من ناحية أخرى . وفى سنة ١٤٦ هـ / ٧٦٣ م  
 هاجمه الحلاء بن مغيث اليحصينى زعيم عرب اليمينة فى الأندلس بتحريض من  
 العباسيين ، ونزل الحلاء باحدى مدن الأندلس ، وهزمه عبد الرحمن الداخل  
 وبحث برأسه ورؤوس من قتلهم من أصحابه الى الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور  
 وكان فى مكة ، وعند ما رآها قال : " الحمد لله الذى جعل بينى وبين

(١) السيد عبد الحزير سالم : المغرب الكبير ، الدار القومية للطباعة

والنشر ، ١٩٦٦ م ، ص ٣٣١ .

صعبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبدة بن عتبة بن نافع كوسراول  
 دولة صفه في العالم الاسلامي منذ ١٤٧ هـ و قتلته ١٢٧ هـ

هذا الشيطان بحرا " (١) .

ولم تقف محاولات العباسيين عند هذا الحد ، بل نجد خطرا جديدا يظهر في شرق الأندلس بتحريض منهم ، ذلك هو عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي الذي عبر البحر من افريقية الى الأندلس ونزل بقوات كبيرة على ساحل تدمير ( مرسية ) في شرق الأندلس وقام بالدعاء للخليفة العباسي المهدي سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م .

ولقد انطوت هذه الحركة على درجة كبيرة من الخطورة اذ ان عبد الرحمن بن حبيب الفهري سعى الى التحالف مع سليمان بن يقظان والى سرقسطه وزعيم الثورة في الشمال ودعاه الى الدخول في طاعة العباسيين وادادته بجيش كبير لمحاربة عبد الرحمن الداخل . ولكن سليمان بن يقظان لم ينف بوعده في امداده بالجيش فغضب منه عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، وسار لقتال ابن يقظان الذي هزمه في ظاهر برشلونة (٢) ، فعاد الى تدميره وعمل على تنظيم قواته فسار اليه عبد الرحمن الداخل وهاجمه بشدة وأغرق له اسطوله الراسي بساحل تدمير

- 
- (١) على حبيبه : المرجع السابق ، ص ٣٩٩ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة السابعة ١٩٦٤ م ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ( نقلا عن ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ص ٢٢٢ - أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٠٤ - ١٠٥ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٦٢ م ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .
- (٢) اطلق هذا الاسم على مدينة بوسيو ( Barcino ) الأيرانية القديمة وعرفت عند العرب ببرشلونة ولكن جوت الألسنة بتسميتها برشلونة التي أخذ منها اسمها الافرنجي الحديث برسلونة ( Barcelona ) انظر دائرة المعارف الاسلامية ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، م ٣ ، ص ٥٤٢ ، مادة برشلونة .



فارتد الى بلنسية<sup>(١)</sup> وتحصن بها ، فوضع عبد الرحمن جائزة كبيرة لمن يأتيه برأسه فقتلته وجل من البربر يحرف بمسكار<sup>(٢)</sup> ، وتمكن من قتله وحمل رأسه الى عبد الرحمن الداخل ، فانهارت بذلك دعوته وثورته (١٦٢ - ١٦٣ هـ / ٧٧٨ - ٧٧٩ م)<sup>(٣)</sup>

(١) بلنسية موقعتها في شرق شبه جزيرة ايبيريا على مسافة أربعة كيلو مترات من ساحل البحر المتوسط . انظر دائرة المعارف الاسلامية ، م ٤ ، ص ١١٧ - ١٢١ مادة بلنسية .

(٢) الحذرى : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تحقيق عبد العزيز الالهوانى ، معهد الدراسات الاسلامية بمديرية ١٩٦٥ م ، ص ١١ .

(٣) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، المص ١٠١ ، القسم الأول ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

الواقع أن رواية غزو عبد الرحمن بن حبيب الفهري للأندلس قدمتها لنا بعض المراجع بطريقة مختلفة وهي أنه كان هناك اتفاق بين شرلمان ملك الفرنجة والخليفة العباسي المهدى ، وعبد الرحمن بن حبيب الفهري على افريقية وسليمان بن يقظان والى سرقسطه للقضاء على الأمير عبد الرحمن الداخل وتتلخص الرواية بأن يعبر عبد الرحمن بجيوشه الى شرق الأندلس وينزل في تدوير ويعبر شرلمان بجيوشه جبال البوتات شمال أسبانيا ويستولى على سرقسطه التى يسلمها له ابن يقظان وبذلك يطوقون عبد الرحمن ويقضون عليه ويعلنون أن البلاد للخليفة العباسي المهدى وأن شرلمان صديقه وحليفه . والواقع أن هذه الخطة حسبما تذكر المراجع فشلت لأن أهالى سرقسطه رفضوا دخول جيوش شرلمان لبلادهم ، وفى نفس الوقت عندما سار عبد الرحمن بن حبيب الى الأندلس سار عبد الرحمن الداخل للقضاء عليه ورفض ابن يقظان مساعدته بحجة أنه ينتظر قدوم شرلمان . ولم يستطع شرلمان مواصلة هذه الحملة لأنه اضطر للعودة الى بلاده بسبب ثورة القبائل السكسونية الجومانية فى ألمانيا وتركها المسيحية سنة ١٦٢ هـ / ٧٧٨ م ( انظر أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٠٦ - ١٠٩ - أحمد الشحراوى : أمراء الأندلس الأول ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٦٩ م ، ص ١٠٣ - ١٠٤ - دوزى : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ) - ويود محمد عبد الله عنان على هذا فى كتابه دولة الاسلام فى الأندلس ، المص ١٠١ ، القسم الأول ، ص ١٨٦ (=)

وهكذا لم تنجح سياسة الخليفة العباسي في استعادة الأندلس الى سلطان الخلافة ، وكانت نتيجة ذلك استقلال عبد الرحمن الداخل بالأندلس عن المغرب وعن الخلافة العباسية .

وبعد وفاة عبد الرحمن الداخل كانت قواعد الامارة الأموية قد ثبتت أركانها في الأندلس بفضل جهود مؤسسيها ، وتولى بعده ابنه هشام الملقب بالرضاء وعادت العلاقات ودية بين المغرب والأندلس بعد أن زالت مخاوف الدولة العباسية من جهة الامارة الأموية في الأندلس وتأكد لها عدم سعيها وراء أخلام إعادة الدولة الأموية وخفت في الوقت نفسه مخاوف الأمويين على ملكهم من العباسيين فكان انتشار مذهب مالك في الأندلس من أهم ما ميز العلاقات بين المشرق الاسلامي والأندلس فقد كان الأمير الأموي هشام يكن للامام مالك<sup>(١)</sup> كل اجلال واحترام كما نالت شخصية الأمير هشام اعجاب الامام مالك الذي أشاد بحدله وتقواه ، وقد جمعت بين الرجلين

---

(=) بأن هذا غير صحيح لعدم ذكر المصادر العربية لهذه الرواية بالاضافة لعدم اشارة الروايات اللاتينية الى ذلك . وأضف الى رأى الأستاذ محمد عبد الله عنان أن المراجع السابقة لم تذكر الى المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في ذكر هذه الرواية ( انظر أيضا ابراهيم بيضون : تاريخ الدولة العربية في أسبانيا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ )

(١) الامام مالك : امام دار الهجرة ، أخذ القراءة عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهرى ، ونافع مولى ابن عمر ، روى عنه الازاعى ويحيى بن سعيد ، ولد سنة ٩٥ هـ وتوفى سنة ١٧٩ هـ . عن الامام مالك انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ، حققه محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ج ٣ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٧ .

عاطفة مشتركة وهي بغض بنى الحباس (١) .

ومنذ عهد عبد الرحمن الداخل رحل الكثير من علماء الأندلس الى الامام مالك في المدينة المنورة حيث استقوا من علمه واجتهاده ثم عادوا الى بلادهم وعملوا على نشر مذهبه ، اذ كانت البلاد قبل دخول مذهب الامام مالك اليها تتبع مذهب الازاعي (٢) .

وأول من ادخل مذهب مالك الى الأندلس أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن ابن اللخمي المعروف بشبطلون اذ رحل الى المشرق ومذهب الى المدينة المنورة وأخذ عن الامام مالك (٣)

وقد اشتهر بالفقه من تلاميذ الامام مالك في الأندلس يحيى بن يحيى الليثي ( ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م ) وهو من قبيلة الهضامة من البوهر ، أخذ العلم عن الامام مالك ، وروى عنه كتابه ( الموطأ ) ، وعند ما عاد الى الأندلس عمل على نشره فيها ، واليه انتهت الرياسة في الحديث والفقه كما كان قاضي القضاة لا يلي هذا المنصب الا بمشورة يحيى بن يحيى واختياره .

(١) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصور الأولى ، القسم الأول ، ص ٢٢٩ .

(٢) الامام الازاعي : امام أهل الشام ولم يكن بها أعلم منه ، اسمه أبو عمرو وعبد الرحمن ابن عمر بن محمد الازاعي ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م وقيل سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م وتوفي سنة ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م . انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٢١٨

وانتشر هذا المذهب أيضا في المغرب أيام الأدارسة (١) وذلك نظرا  
للصلة الوثيقة بين البلدين ، ويؤكد الاصطمزي هذه الحقيقة بقوله : " والغالب  
على مذهب أهل المغرب كلهم مذاهب الحديث وأغلبها عليهم في الفتيا  
مذهب مالك بن أنس " (٢) .

وقد ظهر مذهب مالك ظهيرا بيننا وواضحا على يد أسد بن الفرات (٣)  
وعبد السلام بن سعيد التتوخي المعروف بسمون (٤) وغيرهم من أئمة المنابر  
ويذكر لنا المقدس اتباع أهل القيروان لمذهب مالك فيقول " ... لا ترى أكثر من

(١) ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، طبع ونشر دار السلي ، الدار  
البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م ، م ١  
ص ١٢٨ - ١٢٩ - محمد الصادق عفيفي ومحمد بن تاويت التطوانى :  
تاريخ الأدب المغربي ، مجهول دار النشر وكذلك غير معروفة سنة النشر ،  
ص ٤٦ .

(٢) الاصطمزي : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٣) هو أسد بن الفرات أبا عبد الله مولى بنى سليم رحل الى المشرق فسمع من مالك  
الموطأ ولقى في العراق أبا يوسف صاحب أبي حنيفة . وكان ثقة لم يكن فيه  
شيء من البدع . وقد ولاه زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب على الجيش الذى  
وجهه الى صقلية سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م ومات بها سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م ويقال  
ان مولده كان سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م ويقال أيضا أن مولده كان سنة ١٤٣ هـ /  
٧٦٠ م . انظر أبو العرب القيروانى : طبقات علماء افريقية وتونس ، الدار  
التونسية للنشر ، ١٩٦٨ م ، ص ١٦٣ - ١٦٦ .

(٤) اسمه عبد السلام وغلب عليه سحنون لحدّة كانت في ذنّه وانتهت اليه رئاسة  
الحلم بالمغرب وأصله من الشام من أهل حمص . كان عالما فقيها ورعا ،  
زاهدا لا يقبل من السلطان شيئا - ولى القضاء سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م وتوفى سنة  
٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م . وقد قدم افريقية سنة ١٩١ هـ / ٨٠٦ م . انظر أبو العرب  
القيروانى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٧ .

مدنها ولا أرفق من أهلها ليس غير حنفى ومالكى مع ألفة عجيبة " (١)

ونلاحظ أنه إذا كان الأمويون قد عطوا على اقرار مذهب مالك فى الأندلس بفضل نفوذهم السياسى ، فان اسهام المغرب فى اقرار هذا المذهب فى أرضه كانت بمجهودات فردية ، وان علماء المغرب الأوائل تلقوا علومهم مباشرة عن الامام مالك أو عن علماء من الأندلس والقيروان (٢) .

وقد قامت الدراسات الفقهية على مذهب مالك فى المغرب والأندلس ونشأت مدرسة دينية طبقت شهرتها العالم الاسلامى الغربى ، ومن علمائهم عبد الملك بن حبيب صاحب الواضحة ، وعيسى بن دينار ، وزيايد بن عبد الرحمن (٣)

هذا وذكر الكثير من الكتاب ان مذهب مالك دخل الأندلس فى عهد الأمير هشام ، ومنهم من قال انه دخل فى عهد الحكم الربضى (٤) ، والواقع أن سيادة مذهب مالك فى الأندلس ترجع الى جهود هذين الأميرين ومساهمتهما فى نشره ، وان الحكم قرر بعد أعوام قليلة من وفاة والده ان يكون القضاة والوظائف الكبرى سواء فى قرطبة أو فى غيرها من مدن الأندلس لمن يقدمون

(١) المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، مكتبة خياط ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٢٥ .

(٢) ابراهيم عركات : المرجع السابق ، م ١ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٤) حسن ابراهيم حسن : نفس المرجع والجزء والصفحة .

فتواهم على هذا المذهب التشريحي الجديد (١) .

وفي الوقت الذي حرص فيه الأمويون على تثبيت سلطانهم داخل الأندلس وتركوا الاهتمام بالشئون الأفريقية لأهلها ، كانت محاولات العباسيين لتثبيت سيادتهم ونفوذهم على أفريقية ضيقة ، إذ لم يكن لهم في هذه المناطق من الأنصار ما يمكن الاعتماد عليهم في مقاومة أعدائهم . فبعد عهد يزيد بن حاتم (٢) الذي فاز بحكم القيروان باسم العباسيين بعد حروب طويلة في خلال الفترة (١٥٥ - ١٧٠ هـ / ٧٧١ - ٧٨٦ م ) انهيار نفوذ العباسيين في أفريقية ولم يستطيعوا الاحتفاظ فيها لأنفسهم بنوع من السيادة الاسمية الا بعد إعلان حكم الأغالبة على أفريقية سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م .

وقبل هذا كان نفوذ العباسيين قد ضاع في المغرب الأقصى بقيام دولة الإدارة العلوية ، وفي المغرب الأوسط بقيام دولة الرستميين ودولة بني مدار وإلى جانب هذه الدويلات قامت أيضا ببلاد المغرب إمارة نكور ، وإمارة برغواطه

(١) محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في أسبانيا ، رسالة دكتوراه صدرت عن جامعة الاوتونوما ، مدريد ، كلية الآداب والفلسفة ، النسخة المكتوبة باللغة العربية ( غير منشورة ) ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢) بلغ الخليفة العباسي ، أبو جعفر المنصور أخبار الثورات التي اشعلها البربر في المغرب الأدنى فسير اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب على رأس جيش كبير المتقى بالثوار وكان على رأسهم أبو حاتم يعقوب بن عبيد الله الباضي وتمكن يزيد من التغلب عليهم وسحق ثورتهم وخصى بجيشه إلى القيروان سنة ١٥٥ هـ / ٧٧١ م ( انظر السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ ) .

وبالبقاء نظرة شاملة على بلاد المغرب وقتذاك نجد فيه الدويلات والامارات الآتية :

امارة شكور<sup>(١)</sup> وامارة برغواطية بالمغرب الأقصى وبنى عصام فى سبتة • أما الدويلات فهى الدولة المدراية فى سجلماسة ، والدولة الرستمية فى شاهر فى المغرب الأوسط والدولة الادريسية فى فاس فى المغرب الأقصى ودولة الأغالبة فى القيروان فى المغرب الأدنى<sup>(٣)</sup>

ونستطيع أن نقسم هذه الدويلات والامارات المستقلة بالمغرب من حيث علاقاتها بالامارة الأموية فى الأندلس الى قسمين :

- 
- (١) خير الله طلفاح : حضارة الحرب فى الأندلس ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ج ٦ ، ص ١٧٥ ( يذكر المؤلف أن تأسيس هذه الامارة كان فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م ) ومن المعروف أن فتح المغرب للمغرب قد تم فى سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م .
- (٢) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٨٠ - ١٨١ ، وانظر أيضا فيما بعد الفصل الأول ص ٦٧ ، ص ٧١ عند حديثى عن هذه الامارات • بنو عصام هم قوم من البوبر ، وقد دخل سبتة رجل من غمارة يسمى ماجكس فغمرها وأسلم ورأس فيها وانصاعت له البوبر ثم وليها بعده ابنه عصام بن ماجكس ثم ابنه مجبور بن عصام ثم وليها الرضى بن عصام وكان يحكم فيها برأى فقهاء الأندلس وكانوا يؤدون الطاعة لبنى ادريس حتى افتتحها عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٩ هـ • انظر ابن عذارى : البيان المغرب ، تحقيق ومراجعة ج • سل كولان و ا • ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ج ١ ، ص ٢٠٣ •
- (٣) من هذه الدويلات المستقلة ببلاد المغرب انظر مزيدا من التفاصيل فيما بعد فى الفصل الأول ص ٦٧ - ٧٠ •

١ - القسم الأول ويتألف من الدولتين الكبيرتين دولة الأدارسة في المغرب الأقصى ودولة الأغالبة في المغرب الأدنى ، ولقد تميزت علاقات الأمويين بالأندلس بهاتين الدولتين بالعداء المتأصل وبالتجاهل المشبوب بالحذر والخشية من توسعهما (١)

٢ - أما القسم الثاني من هذه الولايات التي قامت في الشمال الأفريقي ، وهي الولايات الصغيرة فقد جمعتها مع الدولة الأموية في الأندلس علاقة صداقة ومودة ، رغم أنها باستثناء الدولة الصالحية في نكور كانت تدین بمذاهب تخالف مذهب الدولة الأموية في الأندلس . فقد كانت علاقة الأمويين بالإمارة الصالحية في نكور علاقة مودة وصداقة إذ أدرك الأمويين أهمية هذه الإمارة بالنسبة لهم نظراً لقربها من شواطئهم . فلو قام الأدارسة باحتلالها لاتخذوا منها نقطة انطلاق يمكن استغلالها في أى عمل ضد الدولة الأموية في الأندلس . ولذلك ظلت علاقة الأمويين بأمراء هذه الإمارة علاقة صداقة ومودة لدرجة أن أحد أمرائها قام بعبور المضيق في أواخر أيام الإمارة بالأندلس بقصد الجهاد (٢) .

---

(١) من العداء بين الأمويين في الأندلس والأدارسة من جهة ، وبينهم وبين الأغالبة من جهة أخرى انظر : السيد عبد الحزیز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ص ٤٧٥ - حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار مطابع المستقبل الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٨ م ص ٨٣ - خير الله طلفاح ، المرجع السابق ج ٦ ، ص ١٨٠ .

(٢) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٨١ .



أما عن إمارة برغواطه فقد كانت مع الأدارسة المحيطين بأراضيها في حالة حرب ، ولذلك رأت أن من مصلحتها أن تعتمد على الأمويين في الأندلس ، وقد رحب الأمويون بهذه الصداقة رغم ما عرف عن برغواطه من خروج وانحراف عن الدين الاسلامي (١) .

وقد ارتبطت الدولة المرارية أيضا مع الأمويين بعلاقة صداقة ومودة ، وأسهمت هذه العلاقة الطيبة مع الأندلس في ازدهار هذه الدولة إذ كانت تسهم بمجهود كبير في الحركة التجارية بين غانا وبلاد السودان والأندلس .

كما ارتبطت الدولة الأموية في الأندلس بعلاقة صداقة ومودة مع الدولة الرستمية في تاهرت في المغرب الأوسط ، فقد رأت الدولة الرستمية أنها محاطة بعدوين لا يستهان بهما وهما الأغالبة من الشرق والأدارسة من الغرب فوأت أن من مصلحتها أن ترتبط بعلاقة المودة مع الدولة الأموية التي كانت على غير وفاق مع الأغالبة والأدارسة (٢) .

- 
- (١) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .  
 (٢) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٨١ - أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٨٨ - محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٣١٤ .

هذه هي الأوضاع السياسية التي سادت بلاد المغرب منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي . وأما بالنسبة للأندلس فإنه بعد وفاة هشام الرضا تولى عرش الإمارة ابنه الحكم الربيعي ، فكان أول خطر واجبه قدم اليه من المغرب من قبل عمه سليمان وعبد الله . فبعد أن بلغهما خبر وفاة أخيهما هشام وتولى ابنه الحكم قررا القيام بمحاولة انتزاع الملك منه . وكان عمه سليمان مقيما في طنجة في المغرب الأقصى فجهز جيشا من البربر والمرزقة وعبر به إلى الأندلس وحاول أن يشق طريقه إلى العاصمة قرطبة ، ولكنه هزم وانتهى الأمر بقتله عند مدينة ماردة سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م ، وأمر الحكم أن يطاف برأسه في أنحاء العاصمة ، ثم شيع جنازته ودفنه بالروضة في قصر الإمارة بجوار والده عبد الرحمن الداخل .

أما عمه الآخر عبد الله وكان مقيما في المغرب الأوسط عند بني رستم في شاهر ، فقد عبر إلى الأندلس واتجه إلى المناطق المعادية للحكم مثل بلنسية في المشرق وسرقسطة في الشمال (١) ، ولكنه فشل في محاولته هذه واضطر إلى عقد صلح مع ابن أخيه الحكم الذي عفا عنه وحدد له إقامته في بلنسية واجرى له معاشا شهريا مقداره ألف دينار (٢) .

(١) كان الثائر بسرقسطة يهلول بن موزوق . انظر السيد عبد العزيز سالم :

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) أحمد مختار الحبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٢٧ ، إبراهيم

بيضون : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

وقد اختلف الحكم عن أبيه هشام في بعض الصفات ، ففي الوقت الذي كان فيه هشام ورعا تقيا وأظهر اهتماما كبيرا بالفقهاء الذين حظوا في عهده بالمناصب والمراكز الكبيرة التي أدت الى تدخلهم في شئون الحكم تدخلا كبيرا ، نرى الحكم على عكس أبيه قد أزعجه ما تحقق للفقهاء من نفوذ كبير في الأندلس فعمل على الحد من نفوذهم الأمر الذي أثارهم وأدى الى نتائج خطيرة ، فقامت ضده ثورة كبيرة معروفة في سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م وهي ثورة أهل الربض بقيادة الفقهاء . ولكن الحكم تمكن من الانتصار عليهم وأجبر من بقى على قيد الحياة منهم على الهجوة الى المغرب فذهبوا الى مدينة فاس ورحب بهم أميرها ادريس بن ادريس .

ومما لاشك فيه أن هذه الجماعات الأندلسية التي فوت من قسوة العقاب لم تجد أمامها سوى المغرب تلجأ اليه . وقد استقر ثمانية الآلاف من الربضيين في فاس في الحدود التي عرفت بحدوة الأندلسيين ، وتابع بقيتهم التي تبلغ خمسة عشر ألفا مسيرتهم الى الاسكندرية . (١)

وعلى الرغم من الظروف السياسية التي باعدت بين الأندلس والمغرب في هذه الفترة نجد أن الصلات الحضارية لم تنقطع بين البلدين ، بل نجدها تزداد وتقوى بتولى الأمير عبد الرحمن الأوسط عرش البلاد (٢) . فقد انتهت مرحلة عزلة

---

(١) عن ثورة الربض ونتائجها انظر محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٤٣ - ٢٤٥ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ - ابراهيم بيضون : المرجع السابق ص ٢٣٥ - ٢٤٠ .

(٢) تولى الأمير عبد الرحمن الثاني عرش البلاد من ٢٠٦ وحتى ٢٣٨ هـ / ٨٢٦ - ٨٥٢ م

الأندلس بانتهااء الحولموات والدسائس العباسية ضدها بعد أن ظهر لها أن الدولة الأموية فى الأندلس ليست لها أية احلام توسعية ، فكانت مرحلة حكم عبد الرحمن الأوسط مرحلة انفتاح تام فى علاقات الأندلس بالمغرب والشرق وعلى الأخص فى الناحية الحضارية (١) .

ففى هذه الفترة أصبحت علاقة الأندلس بالمغرب تتسم بطابع الصداقة والمودة . ففى أول سنة تولى فيها عبد الرحمن الأوسط عرش البلاد ، وفد الى البلاط الأموى فى قرطبة رسل الأمير الرستمى للتهنئة وتجديد روابط الولاء التى تربط بين الأسرة فى تاهرت والأسرة الأموية فى قرطبة ، واستمرت علاقة المودة بين الدولتين قائمة حتى بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الثانى وتولى الأمير محمد عرش الامارة (٢) . ولقد بلغت علاقة المودة بين الدولتين درجة كبيرة بحيث كان صاحب تاهرت لا يقدم ولا يؤخر فى أمور دولته الا حسب ما يراه الأمير الأموى . ولو قمنا بالبحث عن مظاهر هذه الصداقة والمودة نجدها متجلية وواضحة فى التهنئة بالانتصارات ، وتبادل الهدايا ، وتصدير المنتجات الزراعية من تاهرت الى قرطبة ، كما كانت تاهرت تمد الجيش الأموى بكثير من الجنود البربر . هذا بالإضافة الى هجرة بعض أفراد الأسرة الرستمى الى قرطبة حيث تولوا فيها

(١) انظر فى هذا الصدد ابراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢) تولى الأمير محمد عرش الامارة سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م . انظر الباب الثالث

عند حديثى عن علاقة الأمويين بالرستميين بالتفصيل .

منصب رفيعة (١) .

وفي أواخر عهد الإمارة الأموية قى عهد الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ  
٨٨٨ - ٩١٢ م) صادف قيام الدولة الفاطمية وتوحيدها لبلاد المغرب سنة ٢٩٧ هـ  
٩٠٩ م ، وقد تطلع خلفاء هذه الدولة منذ بداية نشأتها الى بلاد الأندلس للقضاء  
على الإمارة الأموية بها .

فقام عبد الله المهدي (٢٩٧ - ٣٢٢ هـ / ٩٠٩ - ٩٣٣ م) أول الخلفاء  
الفاطميين بإرسال العيون والجواسيس الى الأندلس لاستطلاع أحوالها ومعرفة  
مداخلها ومخارجها ومواطن ضعفها وقوتها . ومن هؤلاء الجواسيس الذين دخلوا  
الأندلس قبل قيام الدولة الفاطمية ثم خدموا عبيد الله المهدي وقاموا بتزويده  
بالكثير من المعلومات عن أحوالها وأوضاعها الاجتماعية والسياسية أبو اليسر  
الرياضي (ت ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) ، وابن هارون البغدادي الذي تولى الكتابة  
للمهدي بعد وفاة أبي اليسر الرياضي ، وشغل منصب رئيس ديوان البربر .

هذا بالإضافة الى ابن حوقل النصيبى (ت ٣٦٢ هـ / ٩٧٧ م) الذي  
دخل الأندلس وقام بتدوين ملاحظاته عن أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية  
والعسكرية ومقدرة سكانها وغير ذلك وجعل كل هذا في تقرير مقدمه الى  
عبيد الله المهدي .

---

(١) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٨٢ .

والحقيقة أن هذه الجهود التي قام بها عبيد الله المهدي وخلفائه من بعده حتى عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله لم يكتب لها النجاح ذلك أن الدعاية التي قام بها دعاة الفاطميين وعيونهم في بلاد الأندلس لم تجذب إلا عدد محدودا من الأنصار والمشايخين من أهل الفكر بالأندلس مثل ابن أبي المنصور الذي ولي القضاء للخليفة الفاطمي اسماعيل المنصور (٣٣٤ - ٣٤١ هـ ٩٤٥ - ٩٥٢ م) ، والشاعر الأندلسي ابن هاني (ت ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م) الذي طرد من الأندلس بعد اكتشاف ميوله الفاطمية ، فقدم إلى المغرب والتحق بخدمة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، والقائد علي بن حمدون الجذامي الذي قام ببناء مدينة المسيلة سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م وسماها المحمدية (١) وقد عقد له الخليفة الفاطمي القائم (٣٢٢ - ٣٣٤ هـ / ٩٣٣ - ٩٤٥ م) عليها بعد اختطاطها فيها وحصنها وشحنها بالرجال فكانت عوناً ومدداً للمنصور الفاطمي في حصاره لأبي يزيد بن مخلد صاحب الحمار (٢) .

وأما عن التأثيرات المتبادلة بين المغرب والأندلس في المجالات الحضارية في عهد الإمارة الأموية فإننا نجد أنه رغم ظروف العلاقات السياسية التي مورسها تاريخ البلدين - كما سبق أن أوضحنا - فقد ظلت التأثيرات المتبادلة بين البلدين في النواحي الحضارية كما هي لم تنقطع أبداً ، نظراً لقربهما ولتأثير

---

(١) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج ١

ص ٢١٥ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٠٨ - ٦٠٩ .

كل منهما في الآخر . فمثلا لو نظرنا الى الناحية المعمارية نلاحظ وجـود تأثيرات متبادلة بين كل منهما . ففي المغرب كان المسجد الجامع بالقيروان وأقدم مساجد المغرب الذي بناه عقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م المصدر المعماري الذي اقتبست منه العمارة المغربية الأندلسية عناصرها ومنه انبثقت الأفكار المعمارية الزخرفية وتطورت في العصور المختلفة (١) ، وقد أعيد بناء هذا الجامع منذ سنة ٢٢٢ هـ / ٨٣٦ م في تخطيط مماثل لجامع قرطبة فأعدته أخذت من أبنية قديمة كما هو الحال في هذا المسجد (٢) .

وأصبحت مؤذنة جامع القيروان نموذجا للمآذن في المغرب والأندلس فمنها استمدت طابعها المميز الذي لا زالت تتسم به حتى اليوم ومن التوريفات (٣) الزخرفية بجامع القيروان نشأت التوريفات الأندلسية التي تتجلى بأروع صورها في جامع قرطبة .

كما تميز المسجد الجامع في القيروان بوجود قبتين فيه الأولى في أعلى المحراب والثانية على باب البهو ، وقد تأثرت بهذا النظام الجوامع التونسية مثل جامع الزيتونة وجامع قرطبة (٤) .

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ — توفيق حمد عبد الجواد :

تاريخ العمارة والفنون الإسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

(٢) مانويل مورينو : الفن الإسلامي في أسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع والسيد عبد العزيز سالم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص ٧٠ .

(٣) التوريق : عبارة عن زخرفة نباتية متداخلة . انظر مانويل مورينو : المرجع السابق ص ٤٩٠ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ — ٤٣١ وأيضاً ص ٤٣٢ .

وفى خلال القرن الثالث الهجوى / التاسع الميلادى أسس فى بجانة بالموية مسجد به قبة (Dome) قائمة على عقود تتكئ على عدد كما هو الحال فى مسجدى القيروان وتونس ، كما تزينه زخارف بارزة (١) . وقد أدى تعظيم أهل المغرب والأندلس لجامع قرطبة الى أن أصبح مثالا معماريا لمساجد المغرب والأندلس (٢) .

كما نجد أن العقود التى على شكل حدوة الفرس (٣) والتى أصبحت منذ انشاء المسجد الجامع فى قرطبة النموذج الأصل لضراب العمارة الأندلسية . وقد انتشر هذا النوع من العقود كتأثير أندلسى وأصبح فى طراز العمارة المغربية (٤) .

أما فى مجال العلاقات العلمية فى تلك الفترة فقد كانت مزدهرة وتأثيراتها واضحة وجلية . وفى المغرب الأقصى أنشأ <sup>المدارس</sup> الدراسة مدينة فاس فى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م وجعلوها عاصمة لهم وبذلك وضعوا فى جسم المغرب قلبا نابضا ما زال يخفق بالحياة الى اليوم .

- 
- (١) مانويل مورينو : المرجع السابق ، ص ٦٩ .  
 (٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٢ م ، ج ٢ ، ص ٣٦ .  
 (٣) عقود حدود الفرس : هو العقد الذى يتجاوز محيطه نصف الدائرة ( مانويل مورينو : المرجع السابق ، ص ٤٨٩ .  
 (٤) مانويل مورينو : المرجع السابق ، ص ٤٢ .



وقد استمدت هذه المدينة لباب حضارتها من قرطبة والقيروان وهما محط رجال الحضارة الاسلامية ومنبع الفكر العربى بالمغرب ، وقد قصدها كثير من الوافدين والمهاجرين للاستيطان بها مثل الأندلسيين الذين لجأوا الى المغرب بعد طرد الحكم الرضى لهم على اثر قمع ثورتهم ، فاتجهوا الى فاس ورحب بهم أميرها فأقاموا فى الجانب الشرقى من المدينة والتي عرفت باسم عدوة الأندلسيين وكان معظم هؤلاء من أصحاب الحرف والصناعات فكان لهم دور كبير فى النواحي الحضارية (١) .

كما قصد هذه المدينة أيضا مهاجرون من القيروان ونزلوا فى الجانب الغربى منها والذي عرف باسم عدوة القرويين (٢) . ومما يدل على ما لهذه المدينة من أهمية انه وفد اليها أيضا طائفة من الفرس وسكنوا بها فى المكان المعروف الآن بعين علون أو علوا وهي بحدوة الأندلسيين (٣) .

ومن المدن الهامة الأخرى فى المغرب والتي اشتهرت بكانتها العلمية مدينة تاهرت فى المغرب الأوسط ، وهي عاصمة الدولة الرستمية وقد قصدتها الكثير من العلماء والطلاب ، كما وجد فيها علماء اجلاء وشخصيات بارزة تنسب الى

(١) انظر الباب الخامس عند خديشى عن العلاقات الاجتماعية بين البلدين .

(٢) محمد الصادق عفيفى ومحمد بن تاويت التطوانى : تاريخ الأدب المغربى ،

(٣) محمد الصادق عفيفى ومحمد بن تاويت التطوانى : المرجع السابق ، ص ١١٤ .

الأندلس مثل مسعود الأندلسي ، وعمران بن مروان الأندلسي ، وغيرهم (١) .

وفي المغرب الأدنى تألفت شهرة مدينة القيروان ، تلك المدينة التي قصد لها الكثير من العلماء والدارسين للأخذ من حضارتها وثقافتها . ولم يقتصر دور هذه المدينة على التدريس لطلاب العلم الوافدين إليها ، بل لقد أنجبت الكثير من العلماء الذين كان لهم دور كبير في الحركة العلمية في ذلك الوقت . وقد ظهرت في مجالس التعليم في القيروان والاسكندرية والفسطاط ودمشق وبغداد ومكة والمدينة أسماء طلبة من الأندلس خرجوا أساسا لطلب العلم ولأداء فريضة الحج فجذبهم المجالس العلمية في تلك المدن فقصوا وقتهم في الدراسة وطلب العلم ، كما كتبوا الكتب وحملوها معهم ، بالإضافة إلى ما أمكنهم الحصول عليه من الكتب المكتوبة وعادوا بكل هذا إلى بلادهم (٢) . وان دل هذا على شيء فهو يدل على مدى الصلة الوثيقة بين المغرب والأندلس في تلك الفترة .

وان النظرة الشاملة والفاحصة للعناصر البشرية في كلا البلدين لتظهر لنا مدى العلاقة القوية والمتينة بين المنطقتين ، فنجد أن الكثير من سكان الأندلس في مختلف مجالات الدولة لو بحثنا عن أصولهم نجد أنها تعود إلى المغرب ، وبالمقابل

---

(١) محمد علي دبور : تاريخ المغرب الكبير ، طبع بدار احياء الكتب العربية

الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م . ج ٣ ، ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٢) محمد عبدالحميد عيسى : المرجع السابق ، ص ١٤ .

نجد مثل هذه العناصر في المغرب والتي تعود الى أصل أندلسي . وليس فقط بل ان كثيرا من مدن المغرب والتي لازال بعضها موجودا الى اليوم قد قام بتأسيسها سكان من الأندلس مثل مدينة تنس ووهران ، فأما تنس فقد أسسها جماعة من البحريين الأندلسيين سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م وسكنها فريقان من أهل البصرة وأهل تدمير ، كما سكنها أيضا معهم فريق من البربر (١) . وأما وهران فقد تأسست سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م وأسسها محمد بن زعون بن عبدوس وجماعة من الأندلسيين (٢) .

وعندما قامت الدولة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل ، اعتمدت على العنصر العربي ولكن اشتعال نار الحسبية القبلية والتي أثارها زعماء القبائل والبطون المختلفة عليه دفعته الى الاستراية بالحرب فمال الى اصطناع الموالى والبربر ولا سيما بربر الحدود في المغرب ليكونوا عوناً له يركن اليهم ويثق بهم .

وكانت هذه السياسة قاعدة سار عليها خلفاؤه وبلغت ذروتها في عهد الخنصور بن أبي عامر (٣) .

كما نلاحظ أيضا أن قرطبة منذ أن أصبحت عاصمة للأندلس سكنتها جموع غفيرة من العرب المهاجرين من المشرق ، بالإضافة الى البربر القادمين من المغرب (٤)

- 
- (١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م ، ص ٢٢ .
- (٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
- (٣) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ١٩٨ — احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٣ م ، ص ٢١ — دوزي : المرجع السابق ص ٢٣٥ .
- (٤) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٢٩ — ١٣٠ .

وما ينطبق على قرطبة يمكن أن ينطبق أيضا على كثير من المدن الأندلسية .

هذا ومن المعروف أن الأمويين اعتمدوا في حماية سواحلهم البحرية على جماعات بحرية أندلسية من المولدين والبربر والمستعربين انتشر أكثرهم في بلدان الساحل الشرقي الأندلسي ومنه انتشروا في بعض جهات الساحل الأفريقي على شكل جاليات أندلسية متفرقة في طنجة ووهران وتنس وبونة <sup>(١)</sup> وبجاية وموسى الدجاج <sup>(٢)</sup> .

وكان هؤلاء يترددون بسفنهم في كل عام بين شواطئ المغرب والأندلس فيقضون فصل الشتاء في المغرب والصيف في الأندلس وللهؤلاء البحريين مفاخرات ومحاولات في المحيط الأطلسي ( بحر الظلمات ) لكشف غياهبه في منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي <sup>(٣)</sup> .

أما في مجال التجارة ، فقد كانت العلاقات التجارية بين المغرب والأندلس نشطة وعلى نطاق واسع ، إذ حمل الأندلسيون إلى المغرب بضائعهم سواء كانت صناعية أم زراعية بالإضافة إلى العبيد الصقالية الذين كانوا يبيعونهم في تلك الأسواق . وبعد تصريف بضائعهم كان الأندلسيون يشترون بأثمانها ما يحتاجونه من الحبوب والفسطق والعبيد السود ثم يعودون إلى بلادهم <sup>(٤)</sup> .

(١) بونة هي غنابة الحالية شرقي الجزائر .

(٢) أحمد مختار المبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٦٨ .

(٣) أحمد مختار المبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٤) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٤ .

ولذلك كانت حركة النقل التجارية نشطة بين الأندلس والمغرب خصوصا  
المغربيين الأوسط والأقصى ، فهذه المنطقة من المغرب الممتدة من بجاية الى سبتة  
تقابل العواس الأندلسية وقرية منها ، كما أن التجار الأندلسيين كانوا يقومون  
بزيارة العواس المغربية بأعداد كبيرة فلا يكاد مرسى من العواس في هذه المنطقة  
يخلو منهم . وكانت أقامتهم فيها الفترات متفاوتة تطول وتقتصر ، ويقتصدون في  
خلالها الأسواق الرسمية التي تقام في بعض المدن المغربية مثل أصيلة التي  
كانت تقام فيها أسواق جامعة ثلاث مرات في السنة في العيدين وفي عاشر<sup>١</sup>  
وأحيانا نجد هؤلاء التجار يختلطون بسكان المدينة ويهدفون لهم مبلغ معين<sup>٢</sup> من  
أرباحهم أو من مالهم لقاء حمايتهم لهم . كما كانت هذه الجاليات الأندلسية  
التجارية تقوم وحدها أحيانا ببناء مدن جديدة خاصة بها ، وأحيانا أخرى  
بالاشتراك مع بعض سكان البلاد ، ويظلون يقيمون في تلك المدن طيلة مدة  
الأسواق التي تقام فيها . وقد أدى ذلك الأمر الى توسيع كثير من المدن  
المغربية وتعميرها ، كما أدى الى اختلاط الأندلسيين بالمغاربة عن طريق  
التصاهر فيما بينهم (١)

أما في فصل الشتاء فقد بنى الأندلسيون مدنا خاصة بهم في المغرب  
الأوسط فكانت ترسو فيها سفنهم طوال هذا الفصل ولا تخرج منها الا في موسم  
الصيف . ومرارا الزمن بنى الأندلسيون حصونا أمام تلك العواس وأقام بعضهم

---

(١) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٤ .

فى تلك الحصون اقامة دائمة كما كان الحال فى تنس ووهران . وما ساعد  
الأندلسيون على اقامة هذه العراسى والحصون قربها من سواحل الأنديلسوتوفر  
الحماية وكذلك بسبب الملاقة الودية بين أمراء هذه المناطق المغربية وأمراء  
الأندلس (١) .

كما اتسمت العلاقات التجارية بين الأندلس والدولة المدراية بسمات  
خاصة ، فالدولة المدراية كانت تقع على الطريق الذى يردى الى بلاد السودان  
وغانا ، وهى بحكم هذا المركز كانت تقوم بدور الوسيط التجارى فى التبادل بين  
تجارة المغرب والأندلس من جهة وتجارة غانا وسواد افريقية من جهة أخرى .  
ففى سجلماسة كانت تتم عملية مبادلة الملح المرتفع الأسعار فى بلاد السودان  
وقطن الأندلس بالذهب الافريقى مما ترتب عليه ازدهار الأعمال التجارية فى سجلماسة  
بحيث أصبح التعامل بالصكوك بكميات كبيرة من الأموال شيئا شائعا ومعروفا (٢) .

ان العامل الرئيسى فى هذه العلاقات الوثيقة بين المغرب والأندلس فى  
مختلف المجالات — كما سبق أن أوضحت — انما يرجع الى وجود جمهور كبير  
من البربر فى الأندلس ، فممن نعرف أن معظم الجيش الاسلامى الذى عـبر  
المضيق لفتح الأندلس كان من البربر الذين استقروا فيها ، كما تلا ذلك هجرة  
كثير من القبائل البربرية الى الأندلس ، وهؤلاء البربر جميعا اختلطوا بالأندلسيين

(١) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٥ .

(٢) خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٨ .

وتزاوجوا معهم • وكان أغلب هؤلاء البربر من المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ولا يوجد واحد منهم الا ونواه لا يزال يحن لقبيلته ويتحمس لها •  
فالمغرب وطن أجدادهم والدماء التي تجرى في عروقهم تربطهم به وتكون الحسب المحيى له في قلوبهم ، فقه الدماء البربرية ورابطة الدين الاسلامي والمصالح المشتركة بين المغربيين الأوسط والأقصى في عهد الرستميين والأدارة والعدو المشترك لهم وللمؤييين وهم المباسيون ، هو العامل الرئيسى الذى كاد أن يجعل من المغرب والأندلس في العصور الاسلامية بلدا واحدا (١)




---

(١) محمد على ديبوز : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ - ٣٥١ •

٥٢

## الفصل الأول



## سياسة الفاطميين إزاء الأندلس

---

- ١- أطماع الفاطميين في بلاد الأندلس.
- ٢- محاولات الفاطميين نشر المذهب الشيعي في بلاد الأندلس.

## ١ - أطماع الفاطميين في بلاد الأندلس

أدى قيام الدولة الفاطمية الشيعية في بلاد المغرب في وسط يددين بالاسلام على مذهب الامام مالك ، ومحاولتها فرض مذهبها بالقوة والتهديد تارة واللين والاغراء تارة أخرى على سكانه ، الى جعل هذه البلاد مليئة بالثورات وحركات التمرد والمصيان ضد الفاطميين .

كانت قبيلة كتامة عماد الدولة الفاطمية ، فقد حقق رجالها الانتصارات التي أدت الى نجاح الدعوة وقيام الدولة ، ومن ثم كانت سياسة عبيد الله المهدي في مكافأة قبيلة كتامة باغداقه الأموال عليها ، وتوليد بعض رجالها امارة بعض المدن . الا أن عبيد الله المهدي سواء عن قصد أو عن غير قصد شجع رجال كتامة على الأخذ بنصيحتهم من الحياة الدنيا وترك حياة البداوة والخشونة والأخذ بحياة الترف ، وكانت هذه السياسة ازاء قبيلة كتامة نقطة الخلاف بين عبيد الله المهدي وأبي عبيد الله الشيعي (١) . إذ أن أبا عبد الله الشيعي كان يري المحافظة على الروح العسكرية لهذه القبيلة بابقائهم على ما هم عليه من حياة البداوة وبذلك يحمي الدولة الفاطمية الفتية من خطر انغماس الكتاميين في مباحج الحياة التي تمت فيهم الروح العسكرية ، وتثير فيهم الخلافات

(١) هو داعي الفاطميين في بلاد المغرب . انظر دوره في تأسيس دولتهم

في كتاب السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ،

والمنازعات التي تفرقهم • وبالتالي يتقاعسون عن نصره الدولة وهي ما تزال في المرحلة الأولى من حياتها •

فقد أوضح أبو عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي أن ما فعله مع كتابة افساد لهم ، اذ قال له :

” يا مولانا ان كتابة قوم قد قومتهم بتقويم واجوبتهم على ترتيب وتعليم وتم لي منهم بذلك ما أردت وبلغت بذلك منهم ما قصدت . . . وهذا الذي فعلته أنت بهم من اعطائهم الأموال وتولييتهم الأعمال وما أوتيتهم به من اللباس والحلى فساد لهم للخروج من عاداتهم (١) ” •

واستاء عبید الله المهدي من جواة أبي عبد الله الشيعي واستمر في سياسته هذه التي كان يروجو من ورائها استرضاء هذه القبيلة نظرا لما أخذه من أموالها ورفضه تسليمها لهم • كما أنه أهمل قلعتهم ايكجان وجود منطقتهم من خيرة شبابها وفرقهم في البلاد ، ولم يبق في كتابة الا الشيوخ والأطفال • ولذلك تابَعَ عبید الله المهدي سياسته في اغداق الأموال عليهم وتشجيعهم على الأخذ بمباهج الحياة ليصرف أنظارهم عن هدفه الحقيقي وليجعلهم دائما تحت سيطرته • وشمر أبناء كتابة باهمال عبید الله المهدي لمواطنهم وأخذه الأموالهم • فبدأت حركة المقاومة ضده ، فدفع زعماء كتابة الموالين له بالتصدي لهم ومحاربتهم ، وقد نجحت سياسته تلك •

(١) عادلة على الحمد : قيام الدولة الفاطمية في بلاد افريقية والمغرب ، دار

ومطابع المستقبل ، ١٩٨٠م ، ص ٢٣٠ ( نقلا عن القاضي النعمان : الافتتاح

ص ٢٦٠ •

كما قام عبيد الله المهدي بالحد من نفوذ أبي عبد الله الشيعي ، فلم  
يصعد اليه بأي منصب في القضاء أو في قيادة الجيش أو بإمامة الناس في الصلاة  
مما أدى إلى أغضب أبي عبد الله الشيعي ، ودفع بأخيه أبي العباس إلى اذكاء  
نار المقاومة بين أبناء كتامة ضد المهدي حيث قال لهم : " والله لا تركنا بناء  
بنينا به بأيدينا وأتعبنا فيه أبداننا وذهبت فيه أعمارنا يسكنه غيونا ونحن من وراء أبوابه  
حتى يخل في أعاليه أو تلحقه بأسافله " (١) .

ومما ضاعف سخط هؤلاء على عبيد الله المهدي تقريبه لبعض من زعماء  
كتامة على حساب البعض الآخر لكي يضمن سيطرته على زعمائها .

وقد عمل أبو العباس شقيق الداعي أبي عبد الله الشيعي على استفلال  
مشاعر السخط والاستياء هذه في إثارة الناس ضد عبيد الله المهدي وتشكيكهم  
فيه . وقام بتنظيم حركة المقاومة ضده في مكان يسمى الثور في مدينة تنس<sup>(٢)</sup> ، كما  
دعاهم إلى امتحانه ومعرفة الحقائق الموجودة فيه والتي تؤكد أنه المهدي ،  
وقال أبو العباس للناس : " ان الامام هو الذي يأتي بالآيات والمعجزات  
ويختم بخاتمة في البلاط ، فاما هذا ويعني عبيد الله فقد شككتنا فيه " (٣) .

(١) عادلة على الحمد : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ ( نقلا عن القاضي النعمان  
الافتتاح ، ص ٢٦٨ ) .

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٣) عادلة على الحمد : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ( نقلا عن النويري :  
مخطوطة نهاية الارب - ٢٦ / ٣٤ ) .

تنس : مدينة في المغرب قرب طليانة بين وادي الحمر ميلان .

بعد هذا أخذ عبيد الله المهدي في الاحتراس على نفسه وعمل على التخلص من زعماء هذه المؤامرة ، فأقدم على قتل أبي زاكى - تمام بن معارك الاجانى - ثم قتل أبا عبد الله الشيمى وأخاه أبا العباس في رقادة سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م (١) وأثار مقتل أبي عبد الله الشيمى اتباعه من البربر ، فقاموا بفتنة كبيرة ضد عبيد الله المهدي وقدموا على أنفسهم حدثا يعرف بالمارطى واسمه كادوبن معارك وجعلوه اماما عليهم ، وكتبوا كتابا فيه شريعة زعموا أنها نزلت على أبي عبد الله الشيمى ، كما قالوا ان هذا الطفل هو المهدي المنتظر . وقد تمكن جيش عبيد الله المهدي في سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م من هزيمة كتامة وقبض على المارطى وأصحابه وقتلهم في رقادة (٢) .

ثم قام عبيد الله المهدي بتوجيه حملات كثيرة الى بلاد البربر ليحكم سيطرته عليها وعلى المغرب ، وقد تتطلب منه ذلك الكثير من الجهد والوقت ولم يتحقق ذلك الأمر له ولا لخلفائه في بلاد المغرب بشكل قاطع نظرا لاحتفاظ الأمويين بحكام الأندلس بقواعد عسكرية لهم في المغرب ظلت شوكة في جنب الدولة الفاطمية (٣) .

- 
- (١) ابن الآبار : الحلة السيرة ، حققه وعلق حواشيه حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٣ م ، ج ١ ، ص ١٩٢ - المقرئى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية ، مكتبة المثنى بغداد ، ج ١ ، ص ٣٥١ .
- (٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
- (٣) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .

بدأ عبيد الله المهدي بتسيير جيوشه لحرب البربر ، ففي سنة ٢٩٨ هـ /

٩١٠ م سير جيشا كبيرا الى لواتة فتقلوهم وغنموا أموالهم .

وفى سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م حارب جيش عبيد الله المهدي زناته وتمكن من قتل عدد كبير منهم كما استطاع دخول مدينة تاهرت — التي ثار أهلها على دواس وولوا عليهم محمد بن خزر الزناتى ثم خذلوه فتركهم — وولى عليهم عبيد الله المهدي هالة بن جبوس<sup>(١)</sup> .

وقامت قبيلة كتامة بالاعتداء على أهل القيروان فثار أهل المدينة ضدهم وقتلوا ألف رجل منهم وعمل أحمد بن أبي خنيزر والى القيروان على تهديئة الناس بعد هذه الموقعة<sup>(٢)</sup> .

وفى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ثار أهل طرابلس على عبيد الله المهدي اذ أن عامل طرابلس ماقنون بن دبارة الاجانى أطلق أيدي كتامة على الناس فثاروا وقاموا بقتل كل من وجدوه من كتامة وهرب عامل المدينة ، وقام أهلها باغلاق الأبواب عليهم ، وسير عبيد الله المهدي اليهم جيشا كبيرا بقيادة ابنه أبي القاسم فما صدهم حتى طلبوا الأمان فوافق على ذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، ومصالة بن

جبوس هو أحد قواد عبيد الله المهدي .

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٨ — ١٦٩ — السيد

عبدالمزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٠٣ — ٦٠٤ .

وفى سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م قام مهالة بن حبوس قائد عبيد الله المهدي  
بفتح نكور وقتل رئيسها سعيد بن صالح لرفضه الدخول فى طاعة الفاطميين (١) .

وفى سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م دخل مهالة بن حبوس مدينة نكور وهرب منها  
صالح بن سعيد ، ثم توجه مهالة الى فاس وحارب أميرها يحيى بن ادريس بن  
عمرو بن ادريس وانتصر عليه ودخل المدينة (٢) وفى سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م دخل  
مهالة بن حبوس مدينة سجلماسة وقتل واليها أحمد بن مدرار وولى مكانه المعتز بن  
محمد بن مدرار الذى كان مواليا للفاطميين (٣) .

وفى سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ثارت نفوسه (٤) على عبيد الله المهدي فسير  
اليهم جيشا بقيادة على بن سليمان استطاع أن يوقع بهم فى سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م (٥)

- (١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٥ .
- (٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
- (٣) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، تحقيق وتحليق أحمد مختار المبادى  
ومحمد ابراهيم الكتانى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ م ،  
القسم الثالث ، ص ١٤٦ .
- (٤) نفوسه احدى قبائل البربر التى تسكن الجبل الذى يعرف باسمها ( جبل  
نفوسه ) فى ولاية طرابلس بالجمهورية الليبية .
- (٥) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

وفى سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م سار هالة بن حبوس من تاهرت الى زناتة (١)  
وحارب أهلها وانتصر عليهم (٢) .

وفى سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م سار عبيد الله المهدي الى المغرب فسلك  
طريق القيروان ونزل الادريس ، ثم توجه الى باغاية (٣) ثم الى كتامة ثم الى  
جبل برزال وفتحهم ثم توجه الى مدغرة ثم الى سوق ابراهيم (٤) .

وأرسل عبيد الله المهدي ابنه أبا القاسم غازيا ففر منه محمد بن خزز الزناتى  
وفتح بلد مزاته ومطامسة وهوارة وسائر الاباضية والصفرية ونواحي تاهرت قلعة  
المغرب الأوسط الى ما وراءها ، ثم توجه الى الريف وفتح نكور ونازل صاحب  
جواوة وهو الحسن بن أبى العيش وضيق عليه ودوخ أقطار المغرب (٥) .

وفى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م حارب أبو القاسم البهر ونزل ببرقجانة  
على حصنها أغرز وقاتل أهلها ونهب جيش أبى القاسم الحصن ، كما أمن  
أبو القاسم هوارة ولماية لانضمامهم للفاطميين ، ثم سار الى تاهرت ومنها الى

- (١) زناتة احدى قبائل البهر فى المغرب .
- (٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٩ — السيد عبد العزيز سالم :  
المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٦ .
- (٣) باغاية : مدينة كبيرة فى أقصى افريقية بين محانة وقسنطينة . انظر ياقوت  
الحموى : معجم البلدان ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان  
المجلد الاول ، ص ٣٢٥ .
- (٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩١ .
- (٥) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب المبرود يوان المبتدأ والخبر . .  
دار الكتب العلمية ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٩ هـ /  
١٩٧٩ م ، ٤ ، ص ٣٩ .



تأملت مناظرا لابن خزر ، وعاد بعدها الى طبنة ثم المهديّة ، ويقال ان سبب  
 حرره تحدث الناس بجباية عبيد الله المهدي لابنه أحمد المكنى بأبي علي (١) .

فمن كل ما سبق نجد ان البربر الذين وعدوا بالعدل والمساواة ورفع  
 ما لحقهم من مظالم أدركوا بعد قيام الدولة الفاطمية ان ما وعدوا به كان سرايبا  
 وليس له وجود . وبالإضافة الى البدع التي أحدثها عبيد الله المهدي في الدين  
 من سب لكبار الصحابة وقياه بالتبديل والتغيير في بعض الشرائع الدينية المتبعة  
 عند أهل السنة . لجأ الفاطميون الى قرض سياسة مالية متعسفة ، واشتطوا في  
 جمع الضرائب وتتويعها ، حتى لقد فرضوا على جميع الحجاج ان يعروا بمدينة المهديّة  
 لدفع ضريبة الحج (٢) . كما أن اقدام عبيد الله المهدي على قتل مؤسس دولته  
 أبي عبد الله الشيعي كان له أسوأ الأثر في نفوس البربر . وجعلهم يقومون  
 بالثورات ضده وضد دولته .

واذا كان عبيد الله المهدي قد نجح في القضاء على هذه الثورات واستخدم  
 القوة في توطيد دولته فهل سيستمر هذا الوضع في عهد خلفائه ؟

بالطبع لا . . . فقد ظهرت أشد وأقوى الثورات ضد الدولة الفاطمية ألا وهي  
 ثورة أبي يزيد بن مخلد صاحب الحمار ، والتي شملت عهد ابنه أبي القاسم

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩-١٦٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ .

القائم بأمر الله والى أن استطاع حفيده المنصور الفاطمي القضاء عليها سنة  
٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م (١) .

ان كل هذه الثورات أكدت لعبيد الله المهدي أن المغرب مكان غير صالح  
لاستمرار دولته ، ولذلك قام ببناء المهديّة (٢) ليحتصم بها وتكون حصنا لـه  
ثم أخذ يفكر في فتح الأندلس أو مصر لنقل الخلافة الفاطمية اليها (٣) .

ويبرز هنا سؤال مهم وهو :

هل فعلا كان الفاطميون يريدون نقل مقر خلافتهم الى بلاد الأندلس بعد  
فتحها ؟ وان ما حدث بعد هذا من الاحتكاكات السياسية والحربية بين  
الفاطميين في المغرب والأمويين في الأندلس كان انعكاسا لهذه الفكرة .  
أم أن الفاطميين كانوا يتجهون ببصارهم الى مكان آخر يستطيعون عن طريقه تحقيق  
أطمعهم ؟

للإجابة على ذلك أقول ان الدولة الفاطمية دولة قامت على أساس مذهبى  
يختلف ما تعارف عليه أهل السنة والجماعة ، وان هدفهم الأساسى بعد نجاح  
قيام دولتهم في بلاد المغرب هو توحيد العالم الاسلامى في ظل خلافتهم ونشر

(١) عن هذه الثورة انظر الفصل الثالث ١٩٢ هـ

(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٣٣ - ياقوت الحموى : معجم

البلدان ، م ٥ ، ص ٢٣٠ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ - ٦٠٨ .

المذهب الشيعى باعتبارهم أصحاب الحق فى خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 أى ان تطلعهم كان الى المشرق <sup>وخاصة</sup> ، وبالذات الى الحرمين الشريفين لأن هذا  
 سيتيح لهم تحقيق هدفهم السياسى والمذهبى باعتبارهم أصحاب السيادة على  
 الحرمين ، وكانت أحوال مصر بصفة خاصة وأحوال الدولة العباسية بصفة عامة  
 تساعد على تحقيق هذا الهدف .

وإذا سلطنا بما يقوله الكتاب المحدثون من أن الفاطميين كانوا يريدون فتح  
 الأندلس لنقل مقر الخلافة اليها . فهل كان ذلك سيساعدهم فى تحقيق الثقل  
 السياسى والمذهبى الذى يمكنهم من توحيد العالم الاسلامى فى ظل خلافتهم ؟  
 وبالطبع فالاجابة لا . . . وهذا راجع الى أن فتح الأندلس ونقل مقر  
 الخلافة الفاطمية اليها لن يساعد على تحقيق وحدة العالم الاسلامى فى ظل  
 خلافتهم <sup>(١)</sup> التى كانوا يرونها الخلافة الشرعية الجديدة بحكم المسلمين على أساس  
 انهم أصحاب الحق فى ميراث الرسول صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> . ربما كان سيتحقق  
 لهم من فتح الأندلس القضاء على الأمويين وعلى خلافتهم بها ، ولكن كان ذلك  
 سيساعدهم عن تحقيق هدفهم الرئيسى الذى كانت عوامل نجاح تحقيق أمرا يلوح  
 فى الأفق بسبب سوء أحوال مصر خاصة والدولة العباسية عامة .

- 
- (١) حسن ابراهيم حسن وطه شرف : المعز لدين الله ، مكتبة النهضة المصرية  
 القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٩١ .  
 (٢) سعد زغلول عبد الحميد : فترة حاسمة من تاريخ المغرب ، مجلة كلية  
 الآداب والتربية ، بنغازى ، المجلد الأول ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م ،  
 ص ٢١٩ .

والى جانب ما سبق فان الدولة الفاطمية لم تكن لتفوز بلدا توفرت له دعائم القوة ، وخاصة خلال عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر أقوى حكام الأمويين فى الأندلس .

وعلى الرغم من نجاح الفاطميين فى اقامة دولتهم فى بلاد المغرب الا أنهم فشلوا فى توطيد نفوذهم وفرض سيطرتهم الكاملة على المغرب كله ، وهذا راجع الى اتباع الفاطميين لسياسة مالية جائرة مع الشعب بسبب حاجتهم الى الأموال ووجود عناصر معادية لهم من البربر أنفسهم الذين لم يجدوا المصداق والمساواة التى وعدوا بها . هذا بالإضافة الى أن ما قام به أبو عبد الله الشيعى من التشكيك فى صحة مهديّة الخليفة عبيد الله المهدي عند ما شعر أنه يريد التخلص منه ثم ما تلا ذلك من اقدام عبد الله المهدي على قتل أبي عبد الله الشيعى قد أدى الى قيام الثورات ضد الفاطميين فى كل مكان والتى كادت تقضى على وجودهم فى المغرب فى وقت من الأوقات .

كما أن الفاطميين الى جانب ذلك لم ينجحوا فى القضاء على عناصر التفكير والتجزئة السياسية والمذهبية التى سادت المغرب . فامارة برغواطة التى عرفت بمروقتها عن الدين الاسلامى ظلت قائمة الى أن استطاع المرابطون القضاء عليها فى أواسط القرن الخامس الهجرى (١)

(١) تشمل هذه الدولة المنطقة الممتدة على ساحل المحيط الأندلس من الرباط الى ما وراء الدار البيضاء حتى مصب وادى أم الربيع . ويعود تأسيسها الى أوائل الربع الثانى من القرن الثانى الهجرى وقامت على مذهب الخوارج الصفرية عقب ثورة ميسرة المظفرى على الخلافة الأموية سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م فقد استطاع أحد أتباع ميسرة وهو طريف ان يستميل اليه أهل المنطقة فقد موه عليهم وأصبحت شالة عاصمة لهم أما أصل طريف هذا فيقال انه بربرى من ( = )

وزعماء الدولة الدرارية لم ينقض وجودهم في سجلماسة بعد دخول أبي عبد الله  
الشيعة اليها سنة ٤٩٦ هـ / ٩٠٨ م ، وقتله اليسع بن ميمون بن مدرار الملقب  
بالمختصر ، اذ أنه بعد خروجه قام أهلها وقتلوا عامل الفاطميين وبايعوا الفتح  
ابن الأمير مدرار ومعه تولى أخوه الحكم .

واذا كان الفاطميون عادوا واستولوا عليها سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م وأنهم  
ظلت في أيديهم بضع سنوات ، فقد نجح أحد أفراد المدراريين سنة ٣٢٢ هـ /  
٩٣٣ م ، وهو محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار الذي تلقب بالشاكر لله في  
حكمها ، وظل حاكما لسجلماسة حتى استولى عليها جوهر قائد الخليفة  
المعتز لدين الله الفاطمي وقبض عليه وسجنه ، وموفاته سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م

---

( = ) قبيلة مصودة ويقول البعض أنه من يهودي الأندلس من وادي برباط وأن  
كلمة برغواطة هي تحريف لبرباط وهو المكان الذي ينسب اليه طريف هذا  
وحارب الادارة هذه الامارة واستطاعوا انتزاع شمال المغرب كله منها  
ومنتطقة الهيط أي السهول الممتدة جنوبي الريف حتى حوض نهر سبو وكذلك  
منطقة ريف تامسنا الممتدة من وادي سبو الى وادي أم الربيع ومع هذا  
ظلت قائمة في بطن جبال الريف معتمدة على جماعات الذنايقة وظلت تهدد  
شمال المغرب الأقصى بالفتو . انظر عادة على الحمد : المرجع السابق : ص ١٤٣ -  
المرجع السابق : ص ١٤٣ - خير الله طلفاح : المرجع السابق : ج ٦ ،  
ص ١٧٥ - ١٧٦ . انظر أيضا دائرة المعارف الاسلامية - مادة  
برغواطة ، ج ٣ ، ص ٥٥٠ - ٥٥٢ .

وهو سجين الفاطميين انقرض آل مدرار أمراء سجلماسة (١) .

كما لم يستطع الفاطميون القضاء التام على الرستميين وعلى مذهبهم الإباضي حقيقة استطاع أبو عبد الله الشيعي دخول تاهرت وقتل اليقظان بن أبي اليقظان ومن ظفربه معه من بني رستم ، واستباح أموالهم وتوجه إلى مكتبتهم المعصومة وأخذ ما وجد به من كتب الرياضيات والصنائع والفنون وأحرق ما عدا ذلك وقضى بهذا على الدولة الرستمية (٢) إلا أن الكثير من أهل تاهرت من الإباضية الرستميين

(١) تأسست الدولة الدرارية سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م في سجلماسة وهي قاعدة منطقة تافيلالت الحالية على الحافة الجنوبية للصحراء بالمغرب ، ويعتبر اليسع ابن أبي القاسم بن المدرار (١٧٤ - ٢٠٨ هـ / ٧٩٠ - ٨٢٣ م) المؤسس الحقيقي لدولة بني واسول المعروفة بدولة بني مدرار . تتابع الحكام على عرض هذه الدولة بعد وفاة اليسع إلى أن تولى حفيده اليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن سمعون بن مدلان الكناس في صفر سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م وتلقب بالمنتصر على اسم جده وهو الذي قام بسجن عبيد الله المهدي عندما وصل إليه أمر الخليفة العباسي المعتضد بالله بالقبض عليه . وقد استطاع أبو عبد الله الشيعي دخول سجلماسة وأخرج عبيد الله من سجنه وظفر اليسع وقتله سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م ومع هذا ظلت هذه الدولة قائمة إلى أن قبض جوهر قائد الخليفة المعتز الفاطمي على آخر أمراءها وهو محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار وسجنه وبوفاة في سجن الفاطميين سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م انقرض بنو مدرار من سجلماسة . انظر السلاوي الاستقصا ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ج ١ ، ص ١٢٤ - ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٧ - ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ١٣٩ - ١٤٩ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .

(٢) الدولة الرستمية دولة إباضية وسميت بذلك نسبة إلى فرقة خارجية تنسب إلى داعية هو عبد الله بن إباض المري التميمي (في العراق) وكان يدعو إلى إقامة دولة إسلامية على مبدأ العدل والمساواة وعلى مبدأ اختيار الخلفاء بالشورى واتجهوا إلى المغرب رغبة في إنشاء هذه الدولة نتيجة لضغوط الأمويين (= )

فروا الى جبل أهراس وجبل بنى راشد والى واحة ورجلان فى الصحراء والى جبل نفوسة والى جزيرة جربة (١) .

وقد حاول أبو يزيد بن مخلد ( صاحب الحمار ) أن يعيد انشاء الدولة الأباضية على مذهب النكارية الا أنه فشل فى ذلك . وأما من فر من الأباضية الرستميين الى ورجلان فقد أقاموا فيها الى أن قدمت جيوش العرابطين فهاجموا الى مزاب ، وحولوا الأقاليم الصحراوية الى واحات خضراء ولازال سكان اقليم مزاب أباضية حتى اليوم (٢) .

( = ) والمباسبين واستخدمهم القوة فى القضاء على الخارجين ثم السخط الذى كان يعم المغرب ضد هاتين الدولتين ، فاقبل البربر على دعوتهم وتمت مبايعة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع الحفارى اليمنى بالامامة وأعلن قيام الدولة الأباضية فى موضع يعرف باسم صياد غربى طرابلس فى محرم سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م ثم استولى على طرابلس واتخذها مقرا له . وامتدت حدودها من برقة شمالا الى القيروان غربا والى فزان جنوبا وأمام خطر الأباضية فى المغرب أعد الخليفة المنصور المباسى جيشا هزم جيش الأباضية فى تاورغا سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م وكان عبد الرحمن بن رستم قاضى أبي الخطاب يستعد لنجدة أبي الخطاب فلما علم بهزيمته أثر الانسحاب من المغرب الأدنى الى المغرب الأوسط وعمل على تأسيس دولة أباضية على غرار دولة أبي الخطاب — انظر السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ — ٥٣٨ .

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٦٥ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٤٦ — ٥٤٧ ، ٥٦٧ .

— ٥٦٩ — محمد على دبور : تاريخ المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

مذهب النكارية : هم الفرقة الرابع برزير بن خنيس الذى ذكره العامة عبد الوهاب بن رستم .



(١) أما بالنسبة للدولة الادريسية التي أسسها ادريس الأول سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م وعاصمتها فاس فقد كانت تمثل طلائع حكم البيت العلوي في بلاد المغرب وكانت العامل الأساسي في نشر محبة آل بيت علي بن أبي طالب بين البوير .

وبعد وفاة ادريس الأول مؤسس هذه الدولة تولى بعده ابنه ادريس الثاني وعند وفاته عهد بالأمر الى ابنه محمد الذي قسم المغرب بين اخوته بأشارة كـنتـه جدته (٢) .

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٣ - ابن أبي زرع : الأنيس - المطرب ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ص ٢٠ .

السلوى الاستقصا ، ج ١ ، ص ١٥٥ - ابن حيان : المقتبس ، تحقيق ب . شالمنا ف . كورنيلى ، م صبيح ، كلية الآداب بالرباط ، مدريد ، ١٩٧٩م ، ج ٥ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ - ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ١٢ .

(٢) أصبح توزيع الادارة في المدن كالاتى : القاسم : في سبتة وطنجة وقلعة حجراً .

حمى النسر - وبسكرة وبيطاون وما يلحق بهذه المدن من بلاد وقبائل .

عمر : في بلاد صنهاجة الهبط وغمارة .

داود : هواره وتسول وتازى وما بينهما من القبائل مكناسة وغياثة .

عبد الله : اغمات وبلد نفيس وجبال الصاعدة وبلاد لمطة والسوس الأقصى .

يحيى : اصيلا والمراش وبلازواة .

عيسى : بشالة وسلا وآزمور وتامسنا وبرغواطة وما الى ذلك .

أحمد : مكناسة وتادلا وما بينهما من بلاد فازاز .

حمزة : على ولىلى وأعمالها .

وابقى تلمسان لابن عمه سليمان بن عبد الله . أما محمد نفسه فقد اكتفى بحاضرتة فاس وكان هذا التقسيم أحد أسباب انهيار هذه الدولة . انظر السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ .



وفى عهد يحيى بن ادريس بن عمر الذى شمل بسلطته عموم المغرب الأقصى توطد نفوذ الفاطميين بالمغرب وطعموا فى بسط نفوذهم على المغرب كله واستعانوا بصالة بن حبوس صاحب تاهرت وعجز يحيى عن مقاومتهم وتنازل لهم عن الأمر فأقره صالة على فاس وولى موسى بن أبى العافية على باقى المغرب •

وكاد موسى ليحيى حتى نفاه الى اصيلا (١) ثم عمد الى الاستيلاء على جميع المغرب الأقصى واجلى آل ادريس الى حجر النسر وأخذ يعمل على استئصالهم حتى لاه البربر على ذلك فتركهم وخلف قائده المكن أبا فتح (٢) لمواقبتهم •

وفى بلاد الريف لم تتمتع دولة الأدارسة بالاستقلال الذى تمتعت به فى فاس فقد كانت تتأرجح بين سيطرة الفاطميين فى المغرب وسيطرة الأمويين فى الأندلس وأخيرا زالت دولة الأدارسة على يد جيوش المنصور بن أبى عامر فى عهد الحسن بن قنون سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م • وقد أمر المنصور بن أبى عامر بقتل الحسن بن قنون وهو فى طريقه الى قرطبة فى السنة التالية وتشرد الباقيون من بنيهِ ففى

(١) ابراهيم حرركات : المغرب عبر التاريخ ، م ١ ، ص ١١٦ - حسن ابراهيم حسن

تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ •

أصيلا : بلد بقرب طنجة ٠٠٠ وهى مدينة كبيرة قديمة عامرة أهلة كثيرة

الخير والخصب وكان بها موسى مقصود • انظر العميرى : الرضى المعطار

حققه احسان عباس ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٧٥ م ، ص ٤٢ •

(٢) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المتنى بغداد ،

ص ١٢٧ - ١٢٨ - شرليفى بروفنسال : نخب جامعة لأخبار المغرب

الأقصى ، مطبوعات لاروز ، باريس ، ١٩٤٨ م ، ص ٢٧ •

## المغرب (١) .

أما دولة الأغلبية هذه الدولة السنية والتي أنشأها إبراهيم بن الأغلب سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م (٧) ، بموافقة الرشيد لتكون حاجزا بين العباسيين والأدارسة بعد أن ضعف نفوذ العباسيين في بلاد المغرب وخشوا استفحال نفوذ الأدارسة في المغرب وامتداده إلى مصر (٨) فقد دام حكمها لبلاد افريقية مائة واثنى عشرة سنة هجرية وأياما (١٨٤ - ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ - ٩٠٨ م) (٩) . ومع امتداد حكم هذه الدولة لبلاد افريقية يلاحظ أن حكامها لم يتحولوا إلى أسرة افريقية لأنهم لم يربطوا أنفسهم بأهل البلاد معتقدين أن تفويض العباسيين لهم كفيلا باستمرار حكمهم وقد عمد حكام الأغلبية إلى اتباع سياسة القسوة والعنف مع البربر وقضوا على أعداد كبيرة منهم في مذبحة عظيمة قرب مدينة باجة ، هذا بالإضافة إلى مذبحة بلزمة في افريقية (٥) ، فأصبحت البلاد بهذا بركانا يغلي ضد بني الأغلب ، وهيا ذلك السكان وخاصة البربر إلى مناصرة أبي عبد الله الشيعي في

(١) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٣٤٤ . هناك نقطة

هامة فيما يتعلق بالدولة الادريسية وهي أن هذه الدولة لم تكن دولة شيعية

تدين بالذهب الشيعي بل دولة علوية ومذهبية هو المذهب المالكي وهذا ردي

عادلة على الحمد : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٢ - عادلة على الحمد : المرجع

السابق ، ص ١٤٤ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٤) عادلة على الحمد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٥) عادلة على الحمد : المرجع السابق ، ص ١٤٧ - ١٤٩ .

وهذا ردي  
مؤنس مؤنس  
صبر ثور  
النفس الزكية  
فلا زهد في الدنيا  
المغرب ووجد  
منه ما عرف  
قال خنجره  
بالحري .

دعوته ومحاربتة للأغالبة فسقطت دولتهم في يده سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م (١) .

وبالإضافة الى الدول السابقة نجد أيضا في سيرة بني عاصم الذين استقلوا بها منذ سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م وظلوا بها الى أن استولى عبدالرحمن الناصر عليها منهم (٢) .

أما نكور فنجد فيها بني صالح وهم من نسل صالح بن منصور الذي بنى حفيذة سعيد مدينة نكور في الشمال ، وقد اقتطع صالح ناحية تسامان وأقره عليها الوليد بن عبد الملك ، حتى اذا بنيت مدينة نكور أصبحت مركزا للدعائم الإسلامية التي شملت قبائل غمارة . بعد قيام دولة الفاطميين بأفريقية تمكن مصالة بن حبوس من دخول نكور سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م وهرب من بقي من بني صالح الى الأندلس . وقتل سعيد وكانت بينهم وبين الشيعة حروب كثيرة (٣) .

- 
- (١) تتكون دولة الأغالبة من طرابلس وأفريقية وجزءا من المغرب الأوسط هو إقليم الزاب وعاصمتها القيروان ثم رقادة التي سماها الأغالبة المباسمين تعبيرا عن ولائهم للمباسمين . عن دولة الأغالبة انظر : ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٧ - ابن الأبار : الحلة السيرة ج ١ ، ص ١٩٤ - ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص ٩٨ - أبو العرب القيرواني : طبقات علماء أفريقية وتونس ، ص ١٢ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٤٢ - ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ٣٦ - المسعودي : مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ ، ص ٦٣ .
- (٢) ابراهيم حركات : الموجع السابق ، م ١ ، ص ١١٩ .
- (٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٨٠ (انظر خريطه رقم (٢) )

اذ يمكن القول ان فتح الفاطميين للأندلس كان يتطلب منهم قبل أن يقدموا عليه أن يحملوا أولا على تحقيق سيادتهم التامة والقضاء على كافة المعارضة لهم سياسيا ومذهبيا في بلاد المغرب وبالذات في <sup>مطاسعة</sup> المغرب الأقصى وهذا ما تعذر عليهم تحقيقه . وذلك ما حولهم بالاضافة الى ما أدركوه من قلة موارد بلاد المغرب الى أن ينظروا اليها على أنها مجرد قاعدة ينطلقون منها نحو الشرق الى مصر لتحقيق هدفهم الرئيسى (١) وتدعيما لذلك نورد ما قاله جورج مارسيه في هذا الصدد : " وهكذا لم تكن افريقية سوى مرحلة أولى أو قاعدة عمليات عبء الله المهدى الذى كانت تجذبه هبة الشرق ، وما كاد يتزعم بلاد البربر حتى أرسل جيشا للاستيلاء على مصر ولكن هذه الآمال لم تتحقق الا بعد ستين عاما .

وفيما بين عام ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م الذى تولى فيه عبء الله المهدى حكم القيروان بقيادة وعام ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م الذى دخل فيه الخليفة المعز مدينة القاهرة الجديدة موت بالدولة أوقات حرجة وكان من الصعب حتى التمسك ببلاد البربر فالفاطميون يبدون غرباء عليهم فنظرتهم تبدو مستلهمة من الشرق وخشونة رجال القبائل الجبلية مساعدتهم الأوائل كانت سببا في عدم كسب ود المدنيين في افريقيا " (٢) .

(١) سعد زغلول عبد الحميد : فترة حاسمة من تاريخ المغرب ، مجلد كلية الآداب والتربية ، بنغازى ، المجلد الأول ، ص ٢٢٢ .

(٢) Georges Marcais, Manuel de art musulman, 1. L'Architecture. (1) (2)

en Tunisie, Algerie, Maroc, Espagne, Sicile. Paris,

1926, P 96.

لقد حرص الفاطميون منذ تكوين دولتهم على تأكيد الثقل الديني لمذهبهم بنقل مركز خلافتهم الى مصر ، ومن مصر يطمعون الى بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين والقضاء على الدولة المباسية وتحقيق وحدة العالم الاسلامي في ظل خلافتهم ، وتحقيق كل ذلك لا يمكن حدوثه وهم في داخل الأندلس ، اذ يستلزم تحقيق ذلك الهدف الكبير أن يكونوا في قلب العالم الاسلامي (١) .

وعلى الرغم من نجاح عبد الرحمن الناصر في توحيد الأندلس وتوطيد نفوذ الأمويين (٢) بها الا أن عوامل التفكك في الأندلس كانت كامنة فيه ، هــ هذه العوامل التي تتمثل في البيئة الأندلسية وفي التكوين العنصري للأندلسيين . كما أن عبد الرحمن الناصر في نفس الوقت كان يدرك مدى خطورة تسلل الدعوة الشيعية

(١) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

الطبعة الرابعة ، ١٩٧٥ م ، ج ٤ ، ص ٦٠ .

(٢) في أواخر عصر الامارة الأموية تهاوت سلطة امراء بني أمية وانقسمت الأندلس الى امارات مستقلة فيما يشبه عصر ملوك الطوائف . وقام الصراع بين هذه الامارات بعضها البعض وبين الحكومة الأموية في قرطبة . وقد نجح عبد الرحمن الناصر في القضاء على هذه الحركات الانفصالية التي كان من أشهرها ثورة بني حفصون وثورة أهل طليطلة ، وثورة بني مرزان الجليقي بغربي الأندلس ، وثورات بني قس ، وبني الطويل ، وبني نجيب بالشحر الأعلى وبذلك تمكن من تحقيق وحدة الأندلس ، انظر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٢٥٣ - ٢٧٥ - محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٣٢٣ - ٣٤٣ - أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

الى الأندلس ، ومن هنا كان تلقيه بالخلافة لمقاومة هذا الخطر (١) .

وما من شك في أن جمهرة الأندلسيين تعلقوا بالخلافة الأموية والتقوا حولها كرمز العظمة الأندلسي ، ووجد عبد الرحمن الناصر في الخلافة الأموية ما يدعم به نفوذه في الأندلس وبخاصة بعد حملة التشهير التي قام بها العباسيون ضد الفاطميين وفي الطعن في نسبهم (٢) .

ولم يكن يخفى على عبد الرحمن الناصر أهمية المغرب الأقصى في الدفاع عن الأندلس وفي صد أطماع الفاطميين عنه . وقد شجعه عدم نجاح الفاطميين في تثبيت سيادتهم التامة على المغرب على العمل على تشجيع المناوئين والمعارضين للفاطميين الذين استجاب اليه الكثيرون منهم ، فكان يمد لهم بما يعينهم على حرب الفاطميين ، وفي نفس الوقت كانوا يوافونه باخبار اعدائه الفاطميين مثال ذلك ما ذكره لنا ابن حيان في المقتبس حيث أورد جزءا من الرسالة التي أرسلها موسى بن أبي العافية الى عبد الرحمن الناصر يعلمه فيها بوفاة عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣ م وما حصل بعد وفاته (٣)

(١) أحمد مختار العبادي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، صحيفة

معهد الدراسات الإسلامية بمديرية - المجلد الخامس ، ١٣٧٧ هـ /

١٩٥٧ م العدد (١-٢) ص ٢٠٧ .

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة

الثانية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ج ٦ ، ص ١٢٤-١٢٥ - أحمد شلبي : المرجع

السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ .

ونفس هذه السنة أيضا ورد لعبد الرحمن الناصر كتاب آخر من موسى بن أبي العافية يخبره فيه بانتصاره على الفاطميين فكان مما ذكره موسى في رسالته — لعبد الرحمن الناصر : " وأما ما أراد سيدي أمير المؤمنين إبقاء الله أنبياءه إليه مما نحن فيه مع المشاركة أهلكتهم الله فان اللعين أبا القاسم طاغوتهم بعث إلينا غلامه ميسور الخصى وغفرته ابن أبي شحمة الكمامي وغيرهما من قواده ففى كثف من شياطينه داعيا لمن حولنا من القبائل الى الدخول فى طاعته فحلوا فى البلاد وشثوا دعايتهم فتوقف الناس عنهم ولان البرابرة منهم بأوعارهم ومما قلمهم . فلما يئسوا منهم كاتبوا أهل مدينة فاس ولطفو بهم ودعوهم الى الدخول فى طاعتهم وأعطوهم العهد المخلطة والايمان المؤكدة على تأمينهم وتقديمتهم فاغتر بهم أميرهم محمد بن ثعلبة صاحب مدينة الأندلسيين وأحمد بن بكر صاحب مدينة القرويين<sup>(١)</sup> وقد ما عليهم مع وجوه من رجالهما فلما صاروا بين يدي الخصى غدر بهم فأخذهم ، وأخذ جميع ما كان معهم من دواب وأسلحة فلما رأى أهل فاس ما فعله من ذلك توقفوا عنه وامتنعوا من ادخاله فنكب عنهم وصار إلينا صامدا حتى نزل منا على مسافة ستة أميال فأقام فى محله أربعة أيام يكاتبنا فلا نصفى إليه ولا نجيبه فمضى نحونا هو وأولئك القواد فى عدد عديد وقوة قوية وآلة تامة ضاق بهم الفضاء وقسموا عسكرهم فأتونا من ثلاثة طرق من جهة القبلة والغرب والشرق فوقعت الحرب بيننا من ضحوة النهار فاتصلت الى ما بعد العصر وضمونا الى الأوعار وكنا قد كنا لهم كمينين ، فلما لصقوا بنا وقد طعموا فينا خرج الكمين الواحد فأثر فيهم وصبروا له ثم رده الكمين الثانى فقلب صبرهم وولوا مدبرين ومنحنا الله اكثافهم فعمل السلاح عظم فيهم وأخذ مأخذه منهم فقتلنا

(١) بقصرها مدينة فاس .



منهم فى تلك الردة اثنين وعشرين ومائة قتيل وأخذنا عامة دوابهم الا ما أدركه  
الحقر منها ورجعوا الى مناخهم بغيظهم لم يغالوا خيرا وكان ذلك يوم الخميس  
لاثنى عشرة ليلة مضت من شوال منها •

ثم عاودونا يوم الجمعة بعده صباحا بجميع عدتهم ومن كان تخلف فى  
الأخبية منهم فرأينا عساكر عظيمة لا تسقيها المياه فتارونا بالحرب من غدوة الى  
وقت العصر فاستظفرونا عليهم ورد عنا هم ردعتين عظيمتين وقتلنا خلقا منهم وانصرفوا  
عشاء الى محلتهم فاسرين مفيظين ، فانصرفوا بعد ذلك عنا ولم يحاربونا الى أن  
انقلبوا على أديابهم والحمد لله . . . . (١) .

هذا ومن جهة أخرى كان يتمين على الفاطميين لتوطيد سيادتهم على بلاد  
المغرب أن يحملوا على ابعاد النفوذ الأموى عنه ، وذلك بارهاب أموى الأندلس  
عن طريق نشر الدعوة الشيعية هناك وارسال عيونهم وجواسيسهم اليه •

ويمكن القول أن سياسة الفاطميين تجاه الأندلس كانت تستهدف تفويض  
النفوذ الأموى فيها بنشر المذهب الشيعى بها ، وذلك تحقيقا لسياستهم فى  
بسط نفوذهم الكاظم على المغرب الأقصى • وتحقيقا لسياستهم العامة فى نشر  
المذهب الشيعى فى كافة أرجاء العالم الاسلامى لتوحيده فى ظل خلافتهم •

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ •

انظر نص الرسالة فى المقتبس لابن حيان ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ - ٣٥٠ •



لذلك كانت سياسة كل من الفاطميين والأمويين تهدف الى جعل المغرب الأقصى خط دفاع لحماية الفاطميين من خطر الأمويين في الأندلس ولحماية الأمويين في الأندلس من خطر الفاطميين وخطر المذهب الشيعي . وقد أدت الظروف الداخلية في كل من المغرب والأندلس الى وجود هذه السياسة المتماثلة ازاء كل منهما .

وبعد هذا الايضاح بماذا نفسر الاحتكاكات التي حدثت على الصعيد السياسي والحربي بين الأمويين في الأندلس والفاطميين في المغرب ؟

الواقع ان هذه الاحتكاكات والصراعات السياسية والحربية انما كانت انعكاسا لشعور متبادل عند الطرفين وهو امتداد لشعور العداء القديم بين بني هاشم وبني أمية (١) فقد كان لدى الفاطميين احساس بالخوف من الأمويين وبخاصة من عبدالرحمن الناصر ، وكان عبدالرحمن الناصر يخشى من تحريضهم للشوار (٢) وانتشار مذهبهم بين الأندلسيين .

- 
- (١) القاضي النعمان : المجالس والمسايات ، تحقيق الحبيب الفقي وابراهيم شهبوع ومحمد الهللاوي ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ١٩٧٨ م ص ١٦٨ - عبدالمنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطهم ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦ م ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .
- (٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني ، ص ٤٢٥ - محمد عبدالله عنان : تراجم اسلامية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ص ١٨٠ .

ولهذا أخذ كل طرف يحاول بل ويحمل على اضعاف الطرف الآخر  
ليأمن جانبه . ولم يصل الأمر ان تطلع الفاطميين الى أن تكون الأندلس مقرا  
لخلافتهم ، بل كان كل نشاطهم وثقلهم موجها وبكل الحاح الى مصر منذ  
وقت مبكر ، ففي سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م وجه عبيد الله المهدي حملة الى مصر  
بقيادة ابنه ابي القاسم خوجت من رقادة الى مصر ، فاستولت على الاسكندرية  
والفيوم وبعض الصعيد ، ولكن هذه الحملة فشلت بسبب سعى الخلافة الحباسية  
الى توطيد سيطرتها على مصر بعد سقوط الدولة الطولونية (١) ، اذ أرسل الخليفة  
الحباسي المقتدر بالله (٢) أكبر قواده الأتراك وهو مؤنس الفتي أو الخادم الذي  
نجح في ارغام الفاطميين على الانسحاب (٣) .

ثم عاد عبيد الله المهدي وسير الى مصر في سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م حملة  
أخرى بقيادة حباسة بن يوسف بطريق البحر فاستولت على الاسكندرية ثم سارت  
الى الفسطاط ولكن جيش مؤنس الخادم تمكن من هزيمتها فعاد حباسة الى المغرب (٤) .

---

(١) انظر : محمد حمدي المناوي : مصر في ظل الاسلام ، دار المعارف بمصر

١٩٧٠ م ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) تولى الحكم من ٢٩٥ هـ حتى ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧١ - ابن الأبار :

الحلة السيئة ، ج ١ ، ص ١٩٢ - عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ،  
ص ١٠٠ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٨ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ

ج ٦ ، ص ١٤٩ .

وفى سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م جهز عبيد الله المهدي جيشا الى مصر بقيادة ابنه أبى القاسم الذى سار فى اسطول مكون من ثمانين موكبا ، واستولى على الاسكندرية سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م ثم على الجيزة والفيوم ، ولكن مؤنس الخادم عاد والتقى بالفاطمين قرب رشيد وهزمهم وأجبرهم على الانسحاب مرة ثانية (١) .

ورغم أن هذه المحاولات لفتح مصر قد باءت بالفشل فان عبيد الله المهدي كان مصمما على فتحها ، اذ تراه فى سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م وبعد أن اضطرت أمور المباسيين فى المشرق على أثر وفاة الخليفة المباسى المقتدر بالله وانقسام الأتراك على أنفسهم ، بعد حملة كبيرة وجهها الى مصر ، وبعد مفاوضات مع الاخشيديين (٢) عقدت معاهدة صلح فى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م ، ولكن لم يطل أمدها ، وحدثت وقائع بين الاخشيديين والمغاربة فى الجيزة وبلبيس ونجح محمد بن طغج فى هزيمة المغاربة سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وأسرع عددا كبيرا منهم (٣)

- 
- (١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨١ - القرينى : اتماظ الحنفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ص ٧١ - ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٦١ .
- (٢) الدولة الاخشيدية حكمت مصر من سنة (٣٢٣ هـ حتى ٣٥٨ هـ / ٩٣٤ - ٩٦٨ م ) ، انظرا : محمد حمدى المناوى : مصر فى ظل الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٤ - ٦٥ .
- (٣) السيد عبد الحزير سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ .

وأخيراً كان نجاح الفاطميين في فتح مصر في حملتهم الرابعة بقيادة  
 جوهر الصقلي في خلافة المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م<sup>(١)</sup>.  
 ولتأكيد هذا الرأي إليك ما يقوله في هذا الصدد ليفي بروفنسال : " علينا  
 أن نعتقد أن عبد الرحمن الثالث ولد محظوظاً سعيد الطالع فقد كان الشاب في  
 السنوات الأولى بعد تسلمه العرش خليفة للأمير عبد الله ، مثقلاً يومياً بألف وألف  
 من المشكلات المتعلقة بأحكامه الخاصة ، فما الذي كان سيحدث بصدده أرشده  
 الصلح بالفعل لو أن الفاطميين الظافرين بعد فتوحاتهم الخاطفة الأفريقية كلها  
 والمغرب قاطبة حتى ما وراء تاهرت قد عزموا على استغلال انتصارهم ومواصلة  
 تقدمهم نحو المغرب دون التقاط أنفاسهم البتة ؟ فلو كان المغرب الأقصى  
 قد سقط في أيديهم دفعهم كل ذلك إلى نقل الحرب إلى الأندلس لخلق مثل  
 الأسيرة التي كانوا يضرعون لها الحقد كما يضرعون للعباسيين سواء بسواء - والذين  
 استحوذوا على الخلافة - والسلطة المؤقتة في الشرق الإسلامي . لكن من حسن  
 حظ أموي قرطبة أضحى الشرق هو الذي بدا أمام عيني عبيد الله كالفريسة التي  
 كان من المحتم عاجلاً اقتناصها .

فلم يكن الاستيلاء على القيروان سوى مرحلة أولى بالنسبة إليه من سلسلة  
 من الفتوحات مخططة صوب الشرق أولاً في الصحراء الليبية ثم في مصر بعد ذلك " (٢)

(١) محمد جلال الدين سرور : الدولة الفاطمية في مصر ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ /

١٩٧٩ م ، ص ٦٦ - ٦٨ .

(2) Levi Provencal : Historia de España, t.

(España Musulmana Madrid 1950, P. 307.

! Lapolitica Africanade Abdal Rahman III,

Al Andalus, Vol XI, Fasc, 2, 1946, P.358.

إذا كان نشاط الفاطميين الحقيقي موجها نحو مصر ، كما أن ظروفها السياسية كانت تتيج لهم ذلك .

أما الأندلس فلم تكن بالنسبة لهم المكان الذي يحقق أطماعهم ومشاريعهم الكبرى ، إذ كيف يسمع صوته منها وهي بعيدة عن قلب العالم الاسلامي وكيف يستطيعون منها السيطرة على أرجائه الواسعة وهم بعيدون عنه .

وإذا كان الفاطميون في نظر بعض الكتاب قد فكروا في غزو الأندلس فقد تكون هذه الفكرة نابعة من ادراكهم لمدى الصلة الوثيقة بين المغرب والأندلس منذ القدم ومدى تأثير كل منهما في الأخرى فعملوا على الاستفادة من هذه الحقيقة في جعل المغرب الاسلامي كله خاضعا لهم<sup>(١)</sup> وليس لأن تكون الأندلس مقرا لخلافتهم ، فهذا شيء لم يكن واردا في أذهانهم .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٢٦٨ - أحمد مختار المهادي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، المجلد الخامس ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ، العدد (١-٢) ، ص ٢٠٥ .

### محاولات الفاطميين نشر المذهب الشيعي في بلاد الأندلس

منذ أن دخل الاسلام بلاد الأندلس وهي تدين به على مذهب السنة والجماعة ، كما كانت أموية النزعة ولذلك كان التشيع فيها ضعيفا فنذا اقامة عبد الرحمن الداخل لدولته في الأندلس وهو يضرب بيد من حديد على كل دعوة علوية أو عباسية • ولكن على الرغم من تعلق أهل الأندلس الشديد بالأمويين فقد وجدت بينهم بعض مراكز التشيع في بعض البيوت العربية التي دخلت الأندلس ، وكانت تنزع نحو نصرة علي بن أبي طالب وآله وظلت تتوارث هذه النزعة وكذلك كان الأمر في بعض القبائل البهرية •

وسنرى من خلال هذا العرض لمحاولات المتشيعين في الأندلس مدى ما حققته محاولاتهم من نجاح •

فمن المحاولات العربية نجد ثورة عبدالله بن سعيد بن عمار بن ياسر وكان جده عمار من أخلص أنصار علي بن أبي طالب ، فظل سعيد حاقدا على الأمويين واستغله يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الأندلس مع حرب عبد الرحمن الداخل ، ولكن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح (١) •

(١) جده عمار كان من أشد أصحاب علي إخلاصا له وتغانيا في الدفاع عنه وقد قتل عمار في صفين بأيدي الأمويين • ويجب علينا الانتباه إلى الصلة الوثيقة بين المنازع الحزبية والمصبية القبلية المتوارثة في هذه الفترة من حياة المسلمين فقد ظل عبدالله بن سعيد هذا معاديا للحزب الأموي في الأندلس وقد استغل يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الأندلس هذه العداوة عند قدوم عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس فعهد إلى الياسري بقتاله لما كان يعرفه من الخصومة والثأر بين عائلتيهما • وانظر محمود علي مكي : التشيع في الأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد الثاني العدد

ثم الثورة التي قام بها الحسين بن يحيى بن سعد بن عبادة الخزرجي  
(١٦٥ هـ / ٧٨١ م) بسرقسطة وناصره فيها سليمان بن يقظان \* ومن سلالة هذه  
الأسرة نجد الشاعر أبا بكر عبادة بن ماء السماء شاعر الحموديين والناطق بلسان  
الشيعة أيام ملوك الطوائف (١)

وإذا كان التشيع منذ نشأته في المشرق قد اعتمد على الموالى من الفرس  
خاصة ، فإنه في المغرب والأندلس اعتمد على البربر إذ وجد تربة خصبة بينهم  
بسبب سوء معاملة بعض ولاية العرب لهم \* وما دفع البربر في الأندلس إلى  
القيام بثوراتهم التي اتسمت بالتشيع أن العرب استأثروا دونهم بالسهول والوديان  
الخصبة ، ولم يتركوا لهم إلا المناطق الهضبية الفقيرة التي كانت مرتعا خصبا  
لهذه الثورات .

ومن أهم الثورات البربرية الشيعية التي قامت في الأندلس ثورة شقيا بن  
عبد الواحد المكاس والتي امتدت من عام ١٥١ حتى ١٦١ هـ / ٧٦٨ - ٧٧٧ م .  
وشقيا معلم صبيان ادعى أنه من سلالة النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ،  
من ولد فاطمة والحسين ، وصادف أن أمه كانت تسمى فاطمة فادعى أنه فاطمي  
وتسمى بعبد الله بن محمد ، وأدى هذا إلى انتشار دعوته وذيعها بين البربر (٢) .

- 
- (١) محمود علي مكي : المقال السابق ، ص ٩٧ .  
(٢) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم  
الأول ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

وقد امتدت ثورته ما بين ماردة وقورية غربا الى نهر وادي الحجارة وكونكة شرقا ، أى فى جميع الهضبة التى تتوسط شبه الجزيرة الايبيرية •

ولما توفرت القوة الكافية لهذا الدعى سار بمجموعة واستولى على شنت بريسة وجعلها مركزه العام ، ثم استولى على ماردة ومدلين وعلى جميع المنطقة الواقعة حولها بين نهر التاجه ووادي يانه •

وقد طلب عبدالرحمن الداخل من والى طليطلة القضاء عليه ، فأرسل اليه جيشا بقيادة سليمان بن عثمان ، ولكن الدعى الفاطمى انتصر عليه وقتل القائد • واضطر عبدالرحمن الداخل للسير اليه سنة ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م واشتبك معه ومع هذا لم يظفربه لاحتمائه فى الجبال ، فعاد الى قرطبة وترك مولاة بدر ليوصل قتاله ، ثم خرج عبدالرحمن ثانية لقتاله فى سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م ولكنه لم يفلح أيضا فى القضاء عليه •

وفى العام التالى أرسل اليه مولاة عبيد الله بن عثمان ، فخرج اليه الدعى الفاطمى وبث الخلاف فى صفوف الجند واستمال اليه البربر وانتصر عليه وفر عبيد الله<sup>(١)</sup>

وهكذا فشلت جهود عبدالرحمن الداخل فى القضاء على ثورته فاضطر أن يلجأ الى الحيلة لتخزيق شمل الثوار ، فاستقدم اليه كبير البربر فى شرق الأندلس وهو هلال الميديونى وأقره على ما بيده من الانحاء وعهد اليه بالولاية أيضا على المناطق التى استولى عليها الدعى الفاطمى واخفاها منه •

---

(١) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ص ١٦٥ •



وقد نجحت هذه الحيلة إذ أدت إلى تفريق أنصار الدعى الفاطمى فانسحب من شنت برية واعتصم بالجهال وعبد الرحمن فى أثره ينكل بأنصاره (١) .

وفى سنة ١٥٩ هـ / ٧٧٥ م عاد عبد الرحمن الداخل لمطاردة الدعى الفاطمى ولكنه احتسب بالجهال وغزا عبد الرحمن الداخل قورية . وكان الدعى ما يزال يسيطر على شنت برية وماردة ، فأرسل إليه عبد الرحمن الداخل فى العام التالى حملة بقيادة تمام بن علقمة وعبيد الله بن عثمان ، ولقيا الدعى إلا أنه تفوق عليهما ثم التجأ إلى حصن شبطران قرب شنت برية فحاصره القائدان أشهراً دون فائدة ثم عادا إلى قرطبة . وبعد ذهابهما خرج الدعى إلى قرية العيون من أعمال شنت برية وهناك اغتاله أبو مومن داود بن هلال وكثانة بن سعيد سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م - ٧٧٧ م (٢) وحمل رأسه إلى عبد الرحمن الداخل .

وهكذا انتهت هذه الثورة ولكنها كانت قد كشفت عن مدى النجاع الذى يمكن أن تصييه الدعوات الشيعية بين القبائل البربرية (٣) .

وفى نهاية القرن الثانى الهجرى أخذت الدعوات العلوية تلقى رواجاً فى العالم الاسلامى ، فبعد أن استطاع ادريس وأخوه يحيى أن يفروا بعد انتصار القوات المباسية فى موقعة فخ سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م وينجح يحيى فى الاستيلاء على

(١) محمد عبد الله عنان : نفس المرجع السابق والصفحة .

(٢) محمود على مكي : المقال السابق ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٣)

(3) Levi Provencal : Historia de Espana, t, IV. P.308.

الديلم شمال ايران ، وادريس على المغرب الأقصى ويكونان دولتين علويتين ، وجد هذا النجلح العلوى صده فى الأندلس بين البربر ، فقاموا بالثورة بقيادة معلم آخر لم نعرف اسمه .

قام هذا المعلم بحركته فى شرق الأندلس سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م وكان يتأول القرآن على غير تأويله ونهى عن قص الشعر وتقليم الأظافر . وقد قبض عليه وحكم بتهمة الزندقة وعرضت عليه التوبة فلما أبى صلب (١) .

وفى هذه الفترة كانت حركات الشيعة قد بلغت ذروتها ، وفى المشرق فى فارس والعراق كان الشيعة الامامية ينتظرون رجعة الامام الثانى عشر محمد المهدي أما الشيعة الاسماعيلية أو السبحية فقد نجحوا فى ايجاد مكان لدولتهم وصعدى لدعوتهم بين البربر فى افريقية ، فى حين أن الأندلس فى هذه الفترة كانت تعاني من الثورات والتفكك فى عهد امارة الأمير عبد الله الأموى . أى قبل تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد عرش الامارة (٢) .

ومن أخطر ثورات الأندلس فى هذه الفترة ثورة عمر بن حفصون التى شغلت عهد امارة الأمير عبد الله بن محمد ثم جزءاً من امارة الأمير عبد الرحمن بن محمد . الذى استطاع بعد جهد كبير القضاء عليها . ويذكر ابن حزم أن عمر بن حفصون

(١) محمود على مكى : المقال السابق ، ص ٩٩ - ١٠٠ . ( يذكر الباحث أيضاً أن هذه الثورة كانت فى الثغر الأعلى نقلاً عن ابن سعيد : المغرب ص ٥٠ ، ثم يقول ان مكان هذه الثورة من المعقول أن يكون فى المنطقة التى ثار بها شقيا من قبل ) .

(٢) محمود على مكى : المقال السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

خطب للقاسم بن ابراهيم الادريسي صاحب البصرة (١) . أما ابن الخطيب فيذكر أنه دعا للفاطميين في افريقية فوجهوا اليه داعيين اقاما عنده فترة ثم اعادها الى الدولة الفاطمية ، اذ لم يكن مخلصا لها وانما اتخذها وسيلة لمكايدة الأمويين في قرطبة (٢) .

كما واجهت الأندلس حركة من الحركات المتأثرة بالدعوة الفاطمية تأثرا عميقا وهي ثورة أحمد بن معاوية بن هشام الأنوي المعروف بالقسط سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م بين القبائل البهرية أي نفس المنطقة التي انتشرت فيها الدعوات الشيعية السابقة من قبل ، وهي منطقة الجوف على طول الثغر الأدني والحدود بين المملكة الإسلامية والمملكة المسيحية ما بين ماردة ووادي الحجارة . ولكن هذه الثورة التي وجهت بعد ذلك للجهاد ضد المسيحيين في أسبانيا تحطمت على أسوار سمورة (Zamora) على يد الفونسو الثالث ملك أستوريس (Asturias) . ورغم ان قائد هذه الثورة كان أمويا الا أن اللون الشيعي ظهر واضحا على حركته لأسباب كثيرة منها :

---

(١) محمود علي مكي : المقال السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ ( نقلا عن ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٤ ) ، البصرة المدينة المقصودة هنا هي في المغرب فيما بين طنجة وفاس ، انظر دائرة المعارف الإسلامية : المجلد الثالث ، ص ٦٦٧ - ٦٦٨ ) ، مادة البصرة . وانظر أيضا الحميري : الرض المعطار ، حققه احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ م ص ١٠٨ .

(٢) محمود علي مكي : المقال السابق ، ص ١٠١ ( نقلا عن ابن الخطيب اعمال الاعلام ، ص ٣٦ ) .

١ - تسميته بالمهدى ، ويذكر ابن حيان أنه تسمى أيضا ( فائز الدين وهاشم المسلمين<sup>(١)</sup> ) ، وهذه ألقاب لم نعرفها من قبل في الأندلس ، ولكنها كانت شائعة في المشرق بين تفرق الشيعة . ويلاحظ أن المهدى هنا يشبه مهدى الشيعة الاسماعيلية في أنه انسان يجرى عليه ما يجرى على البشر من حياة أو موت .

٢ - وجود داعي ، ينظم له الدعوة ويجمع له الأنصار وهو أبو علي السراج الذي اعتمد على نقباء يبتشهم في صفوف البربر لجذبهم اليه مثلما فعل أبو عبد الله الشيعي وهو ينشر دعوة المهدى في افريقية .

٣ - اعتماده على الكرامات ومعرفة الأشياء والاحاطة بالعلوم وغيرها مما استعمله لجذب البربر اليه<sup>(٢)</sup> .

وقد كانت هذه الثورة آخر المحاولات الشيعية في الأندلس فقد انقطعت هذه المحاولات بتغير الموقف السياسي ، وذلك بتولى الأمير عبد الرحمن بن محمد زمام الأمور في الأندلس ولم يكن هناك من مجال لظهور مثل هذه المحاولات في عصر الخلافة الأموية وبالذات في عصر قوتها ، إلا أنها ظهرت مرة أخرى على مسرح الأحداث بظهور الدعوة العلوية الحمودية والتي اقامت لها دولة ذات كيـان في الأندلس<sup>(٣)</sup> .

---

(١) محمود علي مكي : المقال السابق ، ص ١٠٢ ( نقلا عن ابن حيان :

المقتبس ، ص ١٣٣ .

(٢) محمود علي مكي : المقال السابق ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) محمود علي مكي : المقال السابق ، ص ١٠٣ .

لكن مع هذا نلاحظ تسرب بعض الثقافة الشيعية الى الأندلس في عصر  
الخلافة الأموية وذلك عن طريق احتكاك الأندلسيين بالشيعية •

### الثقافة الشيعية في الأندلس :

نستطيع أن نقول أن الثقافة الشيعية دخلت الأندلس بطريقتين :  
أولهما : الأندلسيون الذين رحلوا الى المشرق ، الى العراق أو مصر أو الى  
المغرب وأخذوا قليلا أو كثيرا من هذه الثقافة •  
ثانيهما : بعض المشاركة الذين قاموا في الأندلس بنشاط دعائي أو قاموا بـ  
التجسس لمصلحة مواليتهم من الشيعة •

فمن الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق محمد بن عيسى القرطبي المعروف  
بالأعشى (٢٢١ هـ / ٨٣٥ م) ويبدو أنه أول من نقل شيئا من الثقافة الشيعية  
الى الأندلس ، اذ أنه رحل الى العراق وخالف بذلك زملاءه الذين رحلوا للتفقه  
على مذهب مالك بن أنس في المدينة ، وقد نقل معه الى الأندلس كتاب وكيع بن  
الجراح أكبر محدثي الشيعة وعرض عليه قضاء الأندلس ورفضه وكان يتحدث عن  
فضل علي بن أبي طالب ويتخذة قدوة له (١) •

ورحل الى العراق أيضا الشاعر عباس بن ناصح الثقفي الذي أوفده عبد الرحمن  
الأوسط سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م ليحلب له بعض الكتب • وقد كان رفيق  
يونس بن الياس البونواطي الذي طلب علم النجوم والكهانة ثم عاد الى بلاد

---

(١) محمود علي مكي : المقال السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٤ •

ليحيى النحلة البرغواطية التى تستمد أكثر أصولها من التشيع (١) .

ومع أن كثيرا من العلماء اسهموا فى نقل بعض ألوان التفكير الشيعى إلا أنهم لم يجاهروا بنزعة شيعية صريحة . ولكن انتشار الدعاية الفاطمية فى نهاية القرن الثالث الهجرى أدت الى اعتناق بعض الأندلسيين للتشيع منهم محمد بن حيون الحجارى ( ت ٣٠٥ هـ / ٩١٢ م ) (٢) ويبدو أنه كتم مذهبه حتى لا يتعرض للاضطهاد من جانب الفقهاء .

ومن هنا نرى أن المام الأندلسيين بشىء من مبادئ الشيعة وفوقهم كان ضئيلا ، ثم ان الدولة الأموية حرصت على أن تكون عقيدة المسلمين فيها صحيحة ، وان يفهم التشيع على أنه مجموعة من الضلالات والبدع (٣) .

وقد تحدث ابن عبد ربه فى كتابه المقد الفريد عن الشيعة حيث أفرد لهم فصلا خاصا ، ونلاحظ فى كتاباته أنه أكثر من الرجوع الى كتاب ابن أبى شيبة وهو كتاب قدم به بقى بن مخلد بن المشرق ، كما اعتمد على ابن قتيبة ، ونجد أنه فى الوقت الذى ألف فيه كتابه ( ٣٠٠ - ٣٢٢ هـ / ٩١٢ م - ٩٣٣ م )

(١) محمود على مكى : المقال السابق ١٠٤ .

(٢) ابن الغرضى : تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة

القاهرة ، ١٩٦٦ م ، رقم ١١٦٦ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) محمود على مكى : المقال السابق ، ص ١٠٥ .

لا يذكر لنا شيئا عن الشيعة الاسماعيلية الذين انتشرت دعوتهم في افريقية ، ويمكن أن يكون هذا راجعا الى اهتمامه بالشرق وتقديم كل ما يتصل به على بلده أو على المغرب على وجه العموم . وقد يكون راجعا في مسايرة سياسة الأمويين في عدم ذكر أى شيء عن مبادئ الشيعة في افريقية (١) .

وقد ذكر بعض الكتاب ان ابن عبدربه كان متشيعا وان تشيعه معتدل كأبى الفرج الأصفهاني ولكن الدكتور محمود على مكي ينفي هذا الزعم نظرا لارتباط ابن عبدربه بموالاة الأمويين ، ولأن الدولة الأموية في ذلك الوقت لم تكن لتسامح مع أى مؤلف شيعي ، وخصوصا من كان كاتبها له شهرة ومكانة ابن عبدربه نظرا للعداوة التي ربطت بين أموى قرطبة والفاطميين في القيروان . ثم يضيف أن ابن عبدربه كان سنيا متعصبا وان تحدث في كتابه عن الشيعة فهذا يدل على كراهيته لهم وعدم الأخذ بأقوالهم وسخريته بها (٢) .

كما تسربت الى الأندلس العقائد الباطنية عن طريق تحاليم ابن مسرة ( ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ) الذي قضى فترة من حياته الدراسية في القيروان ، وكان وجوده فيها في وقت بلغ فيه نشاط الدولة الفاطمية الفتية أوجد من الناحية السياسية والدعائية (٣) .

- 
- (١) محمود على مكي : المقال السابق ، ص ١٠٦ .  
 (٢) محمود على مكي : المقال السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٨ .  
 (٣) محمود على مكي : المقال السابق ، ص ١٠٨ .

ولابن مسرة آراء مستوحاة من تعاليم الباطنية وقد استمر على هذه الآراء بل ظهرت هذه الآراء واضحة فيمن تأثر بها من مفكرى الأندلس ومتصوفيه . وقد رأت الدولة أن هؤلاء يشكلون خطرا حقيقيا عليها ، اذ أنهم الى جانب كونهم عاملا من عوامل التفكك المذهبى فمن الممكن أن يكونوا بطريق غير مباشر أداة للسياسة الفاطمية التى تطمح فى تحطيم دولة بنى أمية (١) .

وبرغم هذا نجد بين مفكرى الأندلس من اتجه اتجاها شيعيا معتسدا ولم يكن خطرا يهدد كيان الدولة وسلامتها . مثال ذلك منذر بن سعيد البلوطى (٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م) (٢) الذى وصل الى مركز قاضى الجماعة بقربطبة ، ومع هذا نجد محريضا على سلامة الدولة المذهبية ، فكان اذا جلس الى القضاء قضى بمذهب مالك ، اذ احتفظ بمذهبه لنفسه ولم يفرضه على الناس ، ولعل هادرا ميله الى هذا الاتجاه كونه من قبيلة نفزة اليهودية التى كانت أول من آمن بدعوة

- 
- (١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٠ - ٢٥ .  
 (٢) النباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، نشر ليفى بروفيتسال ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٨ م ، ص ٦٦ - ابن خاقان : مطمح الأنفس ، مطبعة الحوائب ، قسطنطينة ، الطبعة الأولى ، ١٣٠٢ هـ ، ص ٣٧ - ٣٨ - المقرئ : ازهار الريض ، ضبطة وحققه مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م ، الجزء الثانى ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ - ابن غالب : فوحة الأنفس ، ص ٣٠٣ .



ابن القط ونصرته ، وما بقى من أخبار عائلته تدل على اعتناقهم لمبادئ شيعية منذ زمن طويل ، ثم عطله كقاضى فى المناطق التى قامت فيها الثورات الشيعية من قبل أى فى منطقة الجوف إذ تولى القضاء بما رده وما والاها .

ومن مظاهر تشييعه سخطه على ابن عهده عند ما قرأ قصيدة له ذكر فيها الخلفاء الراشدين ثم معاوية ولم يجد فيها ذكر على بن أبى طالب بين الخلفاء ثم تأويله القرآن تأويلات غريبة رد عليها ابن حزم بعد ذلك (١) .

أما بالنسبة للعامل الثانى وهو المشاركة الذين قاموا بالدعاية والتجسس لصلحة مواليتهم من الشيعة ، فنجد أنه منذ استقرار عبيد الله المهدى فى أفريقية بحث بكثير من دعائه إلى الأندلس بقصد التجسس ونشر الدعوة الشيعية بها وقد ستروا هذا الأمر بستر من المصالح المشروعة مثل التجارة والعلم والتصوف . ومن هؤلاء الذين دخلوا الأندلس ثم خدموا عبيد الله المهدى بعد ذلك وزودوه بمعلومات حول الأندلس : أبو اليسر الرياضى ، وهو شاعر مفام حسن التأليف .

وعند ما وصل إلى الأندلس دخل على الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢) بكتاب مخلق على لسان أهل الشام يستدعون فيه الدولة الرومانية<sup>المروانية</sup> للأندلسية ويعرضون الخطبة لها فى بلادهم .

- 
- (١) محمود على مكى : المقال السابق ، ص ١١٠ - ١١١  
 (٢) تولى الأمير محمد بن عبد الرحمن الحكم بعد وفاة أبيه سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م وظل يحكم البلاد حتى توفى سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م .

وقد فطن الأمير محمد الى أن هذا الكتاب لا أساس له ولكنه مع هذا احتفى به وأكرمه ولم يمكنه من مواصلة نشاطه ، ولما أراد مفادرة الأندلس أعطاه الأمير جوابا على كتاب أهل الشام ، فلما جاز البحر وقض الكتاب ليقرأها فوجده أيضا ليس فيه الا " بسم الله الرحمن الرحيم " . فعلم أنه تمويهه لم يجز ومع هذا حظى بالاكرام من الأمير فمعظم حكام الأندلس في نظره . ثم توجهه الى مصر وعمل على بث دعوته فيها ، ولكن أحمد بن طولون في ذلك الوقت فطن اليه فقبض عليه وسجنه ، ولم يعرف كيف خرج من سجنه ، ولكنه نـراه بعد هذا في القيروان حيث تولى الكتابة لبنى الأغلـب في عهد ابراهيم بن أحمد الثاني وعبد الله الثاني وزيادة الله بن الأغلـب آخر ملوكهم .

وبعد سقوط دولة الأغـلبة على يد الفاطميين تولى الكتابة لمبيد الله المهدي حتى مات ، وقد رافق أبا عبد الله الشيعي في حملته التي توجه بها الى سجلماسة لتخليص عبيد الله وابنه من السجن .

ولا بى اليسر الرياضى مؤلفات في فنون من العلم ومسند الحديث ، وله كتاب في القرآن سماه ( سراج الهدى ) وكتاب ( لقيط المرجان ) رسالة الوحيدة المؤنسة وقطب الأدب وغير ذلك (١) .

ومع أن أبا اليسر لم ينجح في مهمته في الأندلس الا أنه ولا شك قد تمكن من نقل بعض الثقافة الأدبية الشيعية اليها فقد أدخل شعر أبي تمام وشعر

---

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

دعبل الخزاعي الذي كان من أهم السنة الشيعة . هذا بالإضافة الى مؤلفاته التي أذاع بعضها في الأندلس وكانت وفاته سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م (١) .

وبعد وفاة أبي اليسر الرياضي استعمل عبيد الله المهدي أبا جعفر محمد بن أحمد بن أحمد بن هارون البغدادي الذي تولى أمر البريد الى جانب الكتابة له سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م (٢) وقد استعان به عبيد الله على أمر أبي عبد الله الشيمى وأخوه وجماعة من كتابة فاستفاد منه كثيرا .

كان ابن هارون البغدادي ذا دهاء وفهم حسن ، ودخل الأندلس في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (٣) فحجب الناس وجالس أهل الأدب والعلم وكان بعد هذا يحافظ من جازبه قاصدا الحج من خلطائه بقرطبة ويكرمهم .

ويبدو ابن هارون البغدادي قد وفق فيما لم يوفق فيه أبو اليسر الرياضي كما نجد أنه في دولة عبيد الله المهدي يباشر سلطات واسعة ، فكان يولى على القضاء والوثائق في شتى الأقاليم في الدولة الفاطمية ، وأدى هذا الى شكوى الموظفين منه ، ومع هذا لم يحد عبيد الله المهدي من سلطاته ، بل نجد أنه بعد وفاة عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م قام ابنه أبو القاسم بتفويض ابن هارون

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٢ - محمود على مكي : المقال السابق ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

(٣) تولى الأمير عبد الله الحرش ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م وحكم حتى وفاته سنة ٣٠٠ هـ /

البغدادى على كثير من أعمال البلاد .

ويبدو أن سبب اطلاق يد ابن هارون البغدادى وتفويضه فى كثير من الأعمال راجع الى نجاحه فى نشاطه الدعائى والمذهبى حيث أفاد مواليه الفاطميين بكثير من المعلومات عن الأندلس التى دخلها مستترا بقصد العلم وقيامه بنشر كتب أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وكذلك كتب ابن قتيبة . ويبدو أنه كان له دور كبير فى نشر تعاليم الشيعة الفاطميين فى الأندلس (١)

ومن دعاة الشيعة أيضا الذين قاموا بدور مهم فى الأندلس ابن حوقل النصيبى (٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) (٢) وهو رحالة وجغرافى عربى يذكر عن نفسه أنه ترك بغداد فى رمضان سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م بقصد دراسة البلاد والشعوب والكسب عن طريق التجارة ، فزار بلاد العالم الاسلامى من المشرق الى المغرب ودرس مؤلفات من تقدمه مثل ابن خردادبة وقدامة وغيرهم .

- 
- (١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٩ - محمود على مكى :  
المقال السابق ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- (٢) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٩٤ - ١٩٥ -  
أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والأندلس ، دار النهضة  
العربية ، بيروت ١٩٧٢ م ، ص ٣٩٢ - محمود على مكى : المقال  
السابق ، ص ١١٥ - دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الأول ،  
ص ١٤٥ ، مادة ابن حوقل .

وكان ابن حوقل عينا للفاطميين في بلاد الأندلس التي دخلها مستترا بسرى  
التجار فقد سماه ياقوت التاجر الموصلى<sup>(١)</sup> وكان هدفه من دخول الأندلس ليس  
للتجارة كما هو الظاهر ، ولكن التجسس ودراسة أحوالها من كافة النواحي لصلحة  
مواليه الفاطميين ، وقد رفع الى الفاطميين تقريرا عن الأندلس ذكر فيه أحوالها  
فقال : " وفيها غار وأكثرها عام مأهول ويغلب عليها المياه الجارية والشجر  
والشمر والأنهار العذبة والرخى والسعة في جميع الأحوال الى نيل النسيم  
والتطك الفاضى في الخاصة والعامة فينال ذلك أهل مهنهم وأرباب صنائعهم  
لقلة مؤنهم وصالح بلادهم وميسار ملكهم بقلّة كلفة ولوازمه وسقوط شغله يشى  
بحذره وحال تخيفه اذ لا رقبة عليه لأحد من أهل الجزيرة ولا خشبة له من عدو  
ينصب لهلكته مع عظم مرافقة وجباياته ووفور خزائنه وأمواله وما أولا بالقليل منه  
على كثيره وغزيره ان سكة ضربه على الدينار والدراهم ضمانها في كل سنة مائتا ألف  
دينار ويكون عن صرف سبعة عشر دينار ثلاثة آلاف وأربع مائة درهم . هذا الى  
صدقات البلد وجباياته ومزاجاته واعشاره وضماناته ومراصده وجواليه وما يقبض من  
الأموال الوافرة على المراكب الواردة اليهم والصادرة عنهم والرسوم على بيوع الأسواق  
ومن أعجب أحوال هذه الجزيرة بقاؤها على من هى فى يده مع صغر أحلام أهلها  
وضمه نفوسهم ونقص عقولهم وبعدهم من البأس والشجاعة والفروسية والمسالمة  
ولقاء الرجال ومواس الانجاد والأبطال وعلم مواليها عليهم السلام بمخلها في نفسها  
ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذاتها " (٢) .

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

والواقع أن هذا التقرير الذى كتبه ابن جوفل عن بلاد الأندلس فيه تحامل واضح وصريح على أهلها ، فإذا كان كما يذكر أنه تترك بغداد سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢ م وجاب العالم الاسلامى فهذا يعنى دخوله الأندلس قد حدث فى أثناء فترة الخلافة ، ونحن نعلم أن هذه الفترة تعتبر من أزهى العصور فى تاريخ الأندلس ، إذ توفر للبلاد من الموارد ومن أسباب النجاح والازدهار والقوة ما لم يتوفر لها من قبل .

#### مدى نجاح الشيعة فى الأندلس :

نستطيع أن نقول أن ما حققته الدعوة الشيعية الفاطمية فى الأندلس كان ضئيلا جدا ، إذ أن هذه المحاولات الشيعية التى تحدثت عنها من قبل لم تجتذب الأعداد المحدودة من الأنصار والمشايخين ، والسبب فى ذلك يرجع إلى ما للمذهب السنى من قوة متأصلة فى نفوس أهل البلاد . ولكن مع هذا فقد نجحت الدعوة الشيعية فى الأندلس فى كسب عدد من الشخصيات الأندلسية مثل ابن أبى المنظر الذى ولى القضاء للمصور الفاطمى (٣٣٤هـ / ٣٤١ هـ / ٩٤٥ م) . (١) م ٩٥٢ .

كما أفلحت الدعوة الشيعية الفاطمية فى ضم أعظم ثوار الأندلس إلى صفها وهو الثائر عمر بن حفصون الذى قام بشهرته ضد الحكم الأموى فى جنوب الأندلس

---

(١) السيد عبدالمعز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ص ٦٠٨ - ٦٠٩ -

محمود على مكي المقال السابق ، ص ١١٥ - ١١٦ .

فى أواخر القرن الثالث الهجرى ، فقد دعا لمهيد الله المهدي (٢٩٧ - ٣٢٢ هـ / ٩٠٩ - ٩٣٣ م ) الذى أرسل له داعيين اقاما عنده ، وكانا يحرضانه على التمسك بطاعة الفاطميين واقامة دعوتهم وعندما استولى الأمير عبد الرحمن بن محمد على معاقل ابن حفصون قام باحراق منبره الذى كان يدعو عليه الفاطميين ، ويبرز لنا ابن حيان هذه الحقيقة فيقول :

” وأحرق منبره الذى حمل عليه الدعاء للميين المرتد ونسله الخبيث وجوى عليه ذكر وليه عبيد الله الشيعى الذى كان علق بحبله وتشبث بدعوته ” (١).

وكانت المراكب الفاطمية تقوم بامداده بالمون والذخيرة من الممدودة المغربية ، ويؤكد هذه الحقيقة ما ذكره ابن عذارى اذ يقول : ” الفيت للمشرك عمر بن حفصون مراكب فى البحر كانت تميره من المدودة فاحرق جميعها ” (٢) .

ومع كل ذلك نلاحظ أن ابن حفصون لم يكن مخلصا للدولة الفاطمية وانما اتخذ الدعاء لها وسيلة لمكايدة خصومه بنى أمية ، اذ نجده فى أواخر أيامه يستغنى عن الداعين الفاطميين ويميدهما بهدية الى الخليفة الفاطمى .

ومن الأنصار الذين جذبتهم الدعوة الشيعية فى الأندلس القائد على بن حمدون الجذامى المعروف بابن الأندلس . وقد اتجه الى المغرب واتصل بمهيد الله المهدي وبابنه القائم الذى عهد اليه ببناء المسيلة وسمها المحمدية (٣).

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٠٨ - ٦٠٩ .

كما عقد أبو القاسم له عليها فحصنها وشحنها بالذخيرة والرجال • وكانت  
المحمدية بمثابة مدد للمنصور في حربه مع أبي يزيد بن مخلد صاحب الحمار ، كما  
عقد له على ولاية العزاب في جنوب المغرب الأقصى وأصبحت له بها دولة مزدهرة  
وقصده العلماء والشعراء منهم ابن هانئ الأندلسي •

كما جذبت الدعوة الشيعية إليها من الأندلس الشاعر أبا القاسم محمد بن  
هانئ ( ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م ) (١) •

وقد ولد ابن هانئ بأشبيلية ونشأ بها ونال حظا وافرا من الأدب ومهر في  
الشعر ، واتصل بصاحب أشبيلية وحظى عنده بمكانة كبيرة ، واتهم بمذهب  
الفلاسفة ، فلما اشتهر عنه ذلك نقم عليه الناس واتهموا صاحب أشبيلية بمذهبه  
فطلب منه الرحيل عن البلد لفترة ، فسار الى المغرب ومدح جواهر الصقلي  
القائد ، ثم جعفر بن صاحب المسيلة ، ولما علم بخبره الخليفة الممزلدين  
الله الفاطمي طلبه والتحق بخدمته ومدحه ويعتبر شعره في مدح هذا الخليفة

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ج ٢ ، ص ٥٠ - ٥١ - ابن سعيد :  
رايات المبررين ، تحقيق النعمان عبدالتمال القاضي ، مطابع الأهرام  
التجارية ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ٨٦ • حاشية ٥ -  
بطرس البستاني : أدباء العرب ، دار الجيل ، ج ٣ ، ص ٨٤ - ٨٥  
آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس  
مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ،  
ص ٦٣ - ٦٤ •



وثيقة هامة لنظريات العقيدة الاسماعيلية (١) .

ولولا ما عرف عن شعره من الفلو والافراط المفضى الى الكفر لكان ديوانه  
من أحسن الدواوين . وقد سار في شعره على سياسة الشيعة في الطعن في  
بنى أمية في الأندلس وبنى العباس في المشرق (٢) .

---

(١) ابن الخطيب : أعيان الاعلام ، ف ٣ ، ص ٥٥ - ٥٧ .

(٢) بطرس البستاني : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٠١ - ١٠٢ ، ١٠٤٦ .

١.٢

## الفصل الثاني

## الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد

٣٠٠ - ٣١٦ هـ / ٩١٤ - ٩٢٨ م

---

- ١ - أحوال الأندلس قبل عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد.
- ٢ - جهود الأمير عبد الرحمن بن محمد في توحيد بلاد الأندلس.
- ٣ - العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى قيام الخلافة الأموية في الأندلس وتلقب الأمير عبد الرحمن بن محمد بالقمبي الخلافة ( ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م ) ...

تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد عرش الأندلس وهو فى مقتبل العمر  
ولكن مع هذا استطاع هذا الأمير الشاب بفضل ما أوتى من حنكة وحسن تصرف  
ومحد نظر أن ينتشلها من الهاوية التى وشكت على السقوط فيها • فقد توفى  
جده الأمير عبد الله تاركاً له البلاد تشتعل بالثورات والاضطرابات • وإذا كان جده  
لم يستطع انتشالها مما أصابها اليه من سبقة من الأمراء ، فقد عمل على الأقل  
على إيقاف عملية سقوطها التى كان الناظر الى أحوال البلاد فى تلك الفترة يتوقع  
حدوثها بين وقت وآخر •

فعندما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد عمل بنفسه على قيادة جيوشه وتوحيد  
البلاد بشجاعة وصبر مما دفع الناس للالتفاف حوله وساعده هذا على النهوض  
بالبلاد من كبوتها والوصول بها الى أعلى درجات الرقى والتقدم الحضارى •  
ومع أن تحدث فى الباب الأول عن محاولة الدولة الفاطمية توطيد  
نفوذها وأحكام سيطرتها على بلاد المغرب ، واقتناعها التام بعدم صلاحية هذه  
البلاد مقراً لخلافتها وتطلعها الى مكان آخر يصلح لأن يكون مقراً لدولتها وما قامت  
به من محاولات لنشر المذهب الشيعى فى بلاد الأندلس ومدى نجاح هذه  
المحاولات • وقيل أن أتعرض للحديث عن موقف الدولة الأموية ردها على هذه  
المحاولات سياسياً وعسكرياً أجد أنه من الضرورى أن أذكر شيئاً عن وضع الأندلس  
قبل تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد لها ثم ما قام به من جهود فى توحيدها  
والنهوض بها ، والأسباب التى دفعت الى اعلان الخلافة الأموية فى  
الأندلس •

وعن هذه الأحداث أبدأ بإعطاء لمحة موجزة عن أحوال بلاد الأندلس  
قبل تولي الأمير عبد الرحمن بن محمد لها لتعرف مدى القوة والعظمة التي  
شيدتها لدولته بحسن سياسته وبعد نظره.

### ١ - أحوال الأندلس قبل عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد

ان نظرة عامة على أحوال البلاد في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ترينا أن البلاد لم تشهد تفككا مثل الذي أصبحت تعيشه في هذه الفترة ، إذ عمت الاضطرابات كل مكان واشتعلت نيران الثورة في كل ولاية واتسمت وجذبت اليها دوى الطموح من عرب وبربر ومولدين .

وقد أدى ذلك الى تقلص سلطان الدولة بدرجة لم تعرفها الأندلس من قبل ، وأصبح الناظر والعراقب لأحوال البلاد يترقب سقوطها في أية لحظة . ومع ذلك الوضع الخطير الذي آلت اليه الأندلس كان على الأمير عبد الله أن يكافح بدون هوادة لانقاذ البلاد من السقوط ، ففضى فترة حكمه في حروب مستمرة استنفدت قوى الدولة عسكريا وماليا .

ونجحت جهود الأمير عبد الله هذه في تمزيق شمل الثوار واستمالة البعض الآخر اليه وبسط سلطانه ولو اسميا على بعض القواعد مثل أشبيلية وسرقسطة ، إلا أن هذه الجهود لم تعد للبلاد وحدتها السابقة ، وإن كانت قد حققت من عملية السقوط التي كانت تسير اليها بخطى سريعة ، ومكنت الأمير عبد الرحمن بن محمد من إعادة الوحدة اليها فيما بعد (١) .

---

(١) ابراهيم بيضون : الدولة العربية في أسبانيا ، ص ٢٨٣ .

أما أسباب كثرة الثورات والحركات الانفصالية في الأندلس فترجع الى عوامل كثيرة منها ما تتميز به معاقل هؤلاء الثوار من قوة وحصانة تضمن لها الصمود في ثورتها لمدة طويلة ، ومنها عدم التزام بعض العرب واليهود بالطاعة لحكومة قرطبة بل نجدهم أحيانا يلجأون الى ملك النصارى يستعينون به ضد بعضهم الآخر . وهذا أمر لا يخفى ما فيه من خطورة شديدة على البلاد (١) .

هذا ومن أشد الثورات التي عانت منها الأندلس كثيرا ثورة عمر بن حفصون زعيم المولدين التي امتدت لفترة طويلة حتى تمكن عبدالرحمن بن محمد بن القضاء عليها . وكان عمر بن حفصون فاسدا سيء السيرة كون له عصاة من أهل الشر والبغى وتحصن بجبل ببشر شمال شرق جبال رنده سنة ٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م وسبب هذه الثورة يرجع الى اشتطاط عامل الأمير محمد على كورة رية - يحيى بن عبدالله بن يحيى - في مطالبته لأهلها ببقايا عشر تأخرت عليهم ، وقامت معارك بسبب ذلك . وفي هذا الجوقاد عمر بن حفصون زمام ثورة اضطرمت نيرانها لفترة طويلة في الأندلس . على أن السبب الحقيقي لهذه الثورة هو سوء حال المولدين وما يلاقونه من عنت ومشقة وعدم ظفرهم بالعناية اللازمة من الحكومة المركزية فامتلات نفوسهم بالسخط والغضب (٢) ، وعانت حكومة الأندلس كثيرا في سبيل

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، تحقيق وتعليق ليفى بروفنسال ، دار المكشوف

بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ م ، القسم الثاني ، ص ٣٦ .

(٢) أحمد مختار المبادى : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٧٠ -

حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٣٠٣ .

### القضاء على هذه الثورة •

وقد عاصرت ثورة عمر بن حفصون الأمراء الأمويين محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ / ٨٥٢ - ٨٨٦ م) والمؤذر بن محمد (٢٧٣ - ٢٧٥ هـ / ٨٨٦ - ٨٨٨ م) وعبد الله بن محمد (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م) ، ولم يستطع أى واحد منهم القضاء عليها •

ومما ساعد ابن حفصون على الوقوف في وجه الدولة منعة موقعه وكثرة أتباعه •

ولما تولى الأمير عبد الله العرش كانت ثورة ابن حفصون قد اشتد خطرها ، ولذلك ركز الأمير عبد الله جهوده للقضاء عليها ، فجهز قواته واتجه بها الى قبدة ، كما حشد ابن حفصون قواته في معقل بلاى (بلى أو بولى Polei - Poly<sup>(١)</sup>) وكان اللقاء بين الفريقين على ضفاف نهر الفوشكة أحد فروع نهر الوادى الكبير سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م حيث هزم ابن حفصون ولحقت به خسائر فادحة •

وفي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م اعتنق ابن حفصون النصرانية هو وأفراد أسرته وسمى نفسه صمويل فتفرق عنه أتباعه ، فعمد الى مفاوضة ملك ليون

---

(١) هذا الموقع معروف الى اليوم تحتله قرية اجيلار (Aguilar) الحديثة الواقعة جنوب قرطبة (انظر محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ هـ) •



الفونسو الثالث وبنى قسى وبعض أمراء المغرب ، ولكن العمون الذى جاءه كان من قبل ابراهيم بن حجاج سيد أشبيلية الذى ساءت علاقته مع الأمير عبدالله بسبب رضى الأمير اطلاق ابنه . غير أن الأمير عبدالله نجح للمرة الثانية فى ايقاع الهزيمة بابن حفصون فى سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ، كما هزمه أيضا فى سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م . وفى السنة التالية ، توجه اليه أيضا حملة فى سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م سارت الى معقله وعاشت فى المنطقة التى كان يسيطر عليها (١) .

كما تمكنت قوات الأمير عبدالله من ايقاع الهزيمة به سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م ومرة أخرى فى سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م . وفى السنة التالية سير اليه الأمير عبدالله حملة أخرى . ولكن على الرغم من هذه الحملات المتوالية التى كانت تسير اليه وتلحق به الهزائم فانها لم تستطع القضاء عليه (٢) .

وبالاضافة الى ثورة المولدين التى كانت أبرزها ثورة ابن حفصون فقد كانت هناك ثورات أخرى عمادها الحرب أنفسهم وسببها هو سخطهم على حكومة بنى أمية التى ووجست خيفة من الحرب بسبب عصبيتهم القبلية ، فلم تعتمد عليهم فى حماية عرشها واعتمدت على الموالى .

---

(١) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٢) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .

فمن ثورات القبائل العربية في البيرة ثورة بزعامة يحيى بن صقاله سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م الذي طارد المولدين والنصارى . وبعد مقتله خلفه سوار بن حمدون القيس ، ثم خلف سوار في زعامة العرب سعيد بن سليمان بن جودي السعدي زعيم قبيلة هوزان الذي حارب المولدين . وبعد مقتله سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م قام بأمر العرب محمد بن أضحي الهمداني صاحب حصن الحامة (١) .

وكانت أشبيلية من أعظم قواعد الأندلس ومسرحا لثورة القبائل العربية التي امتدت لفترة طويلة . فمن البيوتات العربية في أشبيلية ، بنو أبي عبده الذين كانت لهم الرياسة فيها وزعيمهم في ذلك الوقت أمية بن عبد الغافر بن أبي عبده ، وبنو حجاج وزعيمهم عبد الله بن حجاج وأخوه إبراهيم ، وبنو خلدون وزعيمهم كريب بن عثمان بن خلدون وأخوه خالد . وقد ثار بنو خلدون سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م ، ثم تحرك بالثورة بعدهم بنو حجاج ، حيث ظفروا بالحكم في أشبيلية وظلت دولتهم بها حتى انتهت على يد عبد الرحمن الناصر (٢) .

وفي بطليوس نجد عبد الرحمن بن مروان الجليقي الذي فشلت حكومة قرطبة في إخضاعه وانتهى الأمر باستقلاله ببطليوس . وقد استمر بنو مروان فيها حتى انتزعها عبد الرحمن الناصر منهم في سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م . (٣)

(١) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٣١ - ٣٣٤ .

(٣) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .

كما قام البربر بثورات كثيرة واستقلوا ببعض الولايات والمقاطعات \* ففي  
الثغر الأدنى (١) شار البربر بزراعة محمد بن تاكيت المصمودي الذي استولى على  
ماردة واستقل بها \*

وقامت في طليطلة أسرة بني ذي النون وهم من أكبر زعماء البربر وينتمون إلى  
قبيلة هواره وزعيمها موسى بن ذي النون \* وقد حكم بنو ذي النون طليطلة أعواما  
ثم غلبهم عليها محمد بن لب بن موسى كبير بني قسي \* وكان سبب تحولهم  
إلى الثغر الأوسط فقد هم لزعاتهم في الثغر الأعلى \* وخروج سرقسطة من أيديهم  
ووقعها في يد يحيى التجيبى \* وكان النزاع مشتتلا لفترة طويلة بين بني قسي  
والتجيبين \* أما بنو ذي النون فقد ظلوا يحكمون المناطق الواقعة شرقي  
طليطلة مثل اقليش ووينده ثم قلعة رباع وغيرها إلى أن أخذها عبدالرحمن  
الناصر منهم (٢) \*

وظهر في الثغر الأعلى أيضا محمد بن عبد الملك بن شبويط \* وأسرة بني  
شبويط أكبر أسر المولدين \* ظهر عميدهم من عهد الحكم بن هشام واستولى على  
وشقة \* ولما علا نجم بني قسي حجبوهم عن الظهور \* فلما ضعف شأن بني قسي

(١) الثغر الأعلى : عبارة عن سرقسطة وأعمالها من المدن الشمالية المتاخمة لحدود  
نافار وليون وقطلونية والثغر الأوسط طليطلة وأعمالها \* والثغر الأدنى عبارة  
عن المنطقة الغربية الواقعة بين نهر التاجه ومن مدنها قورية وقلعوية  
وشنترين وغيرها \* انظر محمد عبدالله عنان : المرجع السابق، ص ٣٣٩

(٢) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ \*

عادوا للظهور ثانية وغزا محمد بن عبد الملك بن شبريط أرض النصارى واستولى على  
حصن مرطه ومنى بطروش ويليارش وورشلونة ولكنه قتل فى سنة ٣٠١هـ / ٩١٣ م<sup>(١)</sup>.

ولم يقم الأمير عبد الله بغزو النصارى فى هذه الفترة لكثرة حروبه الداخلية .  
أما النصارى فبعد تولى الفونسو الثالث ملك ليون الحكم لم يقم هو أيضا بغزو  
الأرض الإسلامية واكتفى بالاستيلاء على مدينة سموره وهى من أمنع مدن  
الحدود الشمالية الغربية وجعلها قاعدة للاغارة على الأراضى الإسلامية سنة  
٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م<sup>(٢)</sup> .

كما ظهر أيضا فى هذه الفترة أحمد بن معاوية المعروف بالقط الذى زعم  
أنه المهدي ، ودعا لنفسه<sup>(٣)</sup> . وعلى الرغم من جهوده الضخمة فى مواجهة هذه  
الثورات فقد قام الأمير عبد الله بفتح الجزائر الشرقية ( جزائر البليار ) التى فتحها  
عصام الخولانى وأقره الأمير واليا عليها فى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م<sup>(٤)</sup> .

هذه حال الأندلس وما كانت عليه حينما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد  
عرشها ، فقد أصبحت مزقة الأوصال تعاني من الثورات والحروب وتقلصت رقعتها  
وأصبح كل ما فيها يندرب قرب سقوطها حتى أراد الله للأمير عبد الرحمن بن محمد  
أن يقوم بانتشالها من التخرق والتفكك وأن يعيد اليها وحدتها وقوتها .

(١) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣

(٢) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

(٣) انظر الفصل الأول الذى تحدث فيه عن ثورة ابن القط ، ص ٨٧

(٤) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ .

## ٢ - جهود الأمير عبد الرحمن بن محمد فى توحيد الأندلس

بويج الأمير عبد الرحمن بن محمد بالامارة فى مستهل ربيع الأول سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ، وبعد ولايته دعا الخارجين الى الخضوع لسلطان حكومته ، فاستسلمت له أكثر الولايات حينما رآته يتقدم جيوشه فى حروبه بثقة واعتزاز وقوة وتصميم ، اذ وجدوا فيه مالم يجدوه فى غيره . فقد استسلمت له الولايات التى فى جنوب قرطبة ثم اشبيلية ، كما أرغم البربر على الطاعة وكان يخلع على من يستسلم له من الثوار ويعطيهم الهبات ولارزاق وهذا خضع له الكثير منهم .

ثم تفرغ بعد هذا المنازلة الثائرين المقتنعين فى معاقلهم ، وكان أشد هؤلاء عمر بن حفصون الذى لم يستطع جده القضاء عليه مع ما قاساه من المتاعب والأهوال فى حربه . وقد استطاع الأمير عبد الرحمن القضاء على هذا الثائر والاستيلاء على معقله وهدمه فى مدة قصيرة ، ثم تتبع باقى أولاده حتى استسلموا له .

ولم تأت سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م الا وقد أصبحت البلاد فى قبضته تنعم بالرخاء والوحدة فى ظل أمير عادل محبوب من رعيته . كما سقطت فى يده مدينة طليطلة التى اضطر أسلافه الى منحها نوعا من الاستقلال الذاتى ، وذلك استمر ما فقده من سبقه من أسلافه فى مدة قصيرة وأصبح قوة تهاب ويحسب لها ألف حساب حتى بين أعدائه أنفسهم (١) .

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .

ويشرح لنا ابن الخطيب سياسة الأمير عبد الرحمن بن محمد في تحقيق وحدة الأندلس بقوله :

” فهادن طائفة وارتهن أخرى واستنزل الى حضرته أخرى وقلب بالسيف أخرى ، فاستأثر من بين قومه بالهدوء وخلوا الجهات من الهرج وتهدأ فحاول الملك ” (١) .

ولنحاول في شيء من الايجاز التعرف على جهود الأمير عبد الرحمن بن محمد في محاربة الثائرين وفي القضاء على ما كانت تعانيه الأندلس من تفكك وحركات انفصالية . ففي سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وجه الأمير عبد الرحمن عباس بن عبد العزيز القرشي على رأس جيش الى بربركركي وجبل البرانس ، كما وجه قائده أحمد بن أبي عبده الى كورة قبوة لحرب الثائرين فيها . والتقى عباس بن عبد العزيز في قلعة رباح بالفتح بن موسى بن ذي النون فهزمه ، ثم ورد كتاب للأمير عبد الرحمن من عبيد الله بن فهير عامل قلعة رباح بظفوه بأحد المفسدين وهو محمد بن ارذيلش في مدينة مديده فقتله فكانت أول رأس قطعت لثائر في عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد (٢) .

وفي هذه السنة تمكن الأمير عبد الرحمن بن محمد من فتح مدينة استجة (٣)

(١) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٣٦

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٩ - ابن حيان : المقتبس ج ٥ ، ص ٥٣ .

(٣) استجة : إحدى مدن الأندلس متصلة بأعمال رية بين القبلة والمغرب من قرطبة

... وبينها وبين قرطبة عشرة فراسخ . انظر يا قوت الحموي : معجم البلدان

المجلد الأول ، ص ١٧٤ .

المليئة بأهل الشر والفساد فوجه اليها حاجبه بدر بن أحمد فى جيش كبير ، ثم أمر قائده أحمد بن محمد بن حدير بالسير الى الحاجب بدر ، فأوقع وجود هذه القوة الرعب فى قلوب أهل المدينة فاستسلموا لجيش الأمير وولى عليهم حمدون ابن بسيل (١) .

وقام الأمير عبد الرحمن بصلب محمد بن يونس الجياني أحد الثوار . وكان محمد هذا سجيناً فى عهد الأمير عبد الله ، ولما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد عرش الإمارة أطلقه الا أنه نكث عهد الطاعة ، وكما يذكر ابن حيان : " وعبر البحر الى عدوة زغاوة بصحيفة منهم ساعياً على دولته ، فقبض عليه وصلب " (٢) .

ثم سار الأمير عبد الرحمن فى جيش كثيف الى جيان واحتل حصن مارتش . وفى هذه الأثناء وردته الأخبار بمسير عمر بن حفصون الى مالقة قسبة كورة ريبة وطمعه فى الاستيلاء عليها ، فوجه الأمير عبد الرحمن بن محمد سعيد بـ عبد الوارث فى جيش كثيف فسيطر على مالقة (٣) .

---

(١) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٥ - ٥٦ - رواه ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٠ - ابن عديده : العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد المريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ (انظر أبيات الشعر التى قيلت فى هذا الفتح) .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٥٧ .  
 (٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٦١ . مالقة مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٤٣ .  
 أما جيان فهى تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة الى ناحية الجوف فى شرقى قرطبة . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الثانى ، ص ١٩٥ .

وأخذ الأمير عبد الرحمن في الاستعداد لغزو حصن المبتلون وحث أهل  
الولايات والممال للخروج معه ، فكان أول من أجابه أهل جند دمشق الذين  
هم من كورة البيرة (١) مع قاضيهم محمد بن عبد الخالق النساني (٢) . وسار الأمير  
حتى نزل حصن المبتلون (٣) وكان عليه سعيد بن هذيل قضيق عليه الخناق وسلم  
سعيد الحصن إلى الأمير فعمل الأمير على توطيد الأمور فيه وولى عليه محمد بن  
عبد الوهاب (٤) .

وواصل الأمير مسيره إلى حصن شنتان (٥) وكان عليه عبيد الله بن أمية بن  
الشاليه فوق الرعب في قلبه واستسلم للأمر وسلمه جميع حصونه فولى عليها

- 
- (١) مدينة كبيرة في الأندلس متصلة بأراضي كورة قبرة بين القبلة والشرق من قرطبة  
من مدنها قسطلية وغرناطة وغيرها . انظر ياقوت : معجم البلدان ، المجلد  
الأول ، ص ٢٤٤ .
- (٢) ابن حيان : المقابس ، ج ٥ ، ص ٥٩ . (انظر القصيدة التي نظمها ابن عديده  
في وصف خروج الأمير عبد الرحمن بن محمد لهذه الغزوة والتي أوردها ابن حيان  
في كتابه) .
- (٣) حصن بالأندلس من نواحي جيان . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد  
الخامس ، ص ٢٠٧ .
- (٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٨ - ٥٩ - ابن عذاري : المصدر  
السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ - مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة  
عبد الرحمن الناصر ، نشرها ليفي بروفنسال وغرسيد غويس ، سنة ١٩٥٠ م ،  
ص ٣٤ - ٣٥ - ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة ، حققه محمد عبد الله  
عنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ،  
المجلد الثالث ، ص ٤٦٥ .
- (٥) شنتان من ناحية جيان . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الثالث ،  
ص ٣٦٤ .



يحيى بن الليث (١) .

ثم سار الأمير الى حصون بنى هابل أو هذيل فاستنزلهم منها ، واستأنس به  
اسحاق بن ابراهيم صاحب منقشة (٢) ، وعكاشة بن محسن صاحب وادى بنى  
عبد الله ، وسلعة بن عرم صاحب بحيلة ، ومنذر بن حريز صاحب بفتوية ، وأفلح  
ابن عروس صاحب بكور (٣) ، وقحطون بن عبد الله صاحب سانة (٤) وكذلك استنزل  
الأمير من حصن الشارة عبد العزيز بن عبد الأعلى ، ودحون بن هشام من حصن  
قاشتره (٥)

كما استولى الأمير على كورة البيرة ، واستسلمت له حصون تاجلة وبسطة (٦)  
ومربيط والبواجلة والاستاد ، ثم توجه الى حصون وادى اش فأخلى أكثرها رهبة

- 
- (١) مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٦٣ .  
(٢) منقشة من أعمال جيان وقيل انها من قرى شاطبة . انظر ياقوت الحموى : معجم  
البلدان ، المجلد الخامس ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .  
(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ - هذه أقوال ابن عذارى  
بينما يذكر ابن حيان فى المقتبس ، ج ٥ ، ص ٦٠ أن الأمير عبد الرحمن فتح  
حصن بكور .  
(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ - بينما يذكر ابن حيان :  
المقتبس ، ج ٥ ، ص ٦٠ أن اسم الحصن اقليق ، ثم نراه يذكر اسمه فى ص ٦٣  
حصن شنتيائة ) .  
(٥) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٦٠ يذكر حصن الشارة باسم شنتره .  
(٦) بسطة بالاندلس من أعمال جيان ، انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد  
الأول ، ص ٤٢٢ .

له<sup>(١)</sup> . وفي سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وصل الأمير الى حصن فنيانة وقد أغوى شيعة بن حفصون أهل الحصن بالخروج عليه فحاصروهم حتى استسلموا وقبض على شيعة بن حفصون وفيهم بعض قواده ووجوه أصحابه مثل مسلمة بن ربيعة وخالده المعروف بأبي سليمان ومنيرة وغيرهم<sup>(٢)</sup>

واستطاع الأمير الاستيلاء على حصون البشارات وكانت منضوية تحت لواء ابن حفصون ، واستولى على المعقل بجهة بشيرة وجاز لمساكر في جبل الثلج وهو صعب وممتنع ، ولكن استطاع الاستيلاء على كل حصون تلك الجهة<sup>(٣)</sup> في هذه الأثناء حاول ابن حفصون الاستيلاء على حاضرة البيرة فوجه اليه الأمير القائد عباس بن عبد العزيز الذي التقى به قرب غرناطة وأسر حفيده عمر بن أيوب بن عمر بن حفصون . كما قام الأمير بالاستيلاء على حصن آخر من حصون ابن حفصون وهو حصن شبيلش<sup>(٤)</sup> ، وقبض على أصحاب ابن حفصون الموجودين فيه

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٢ - ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٦ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٢ . ( انظر الخريطة في نهاية الرسالة رقم ٣ .

(٤) مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٣٧

( اسم الحصن شبيلش ) - ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ،

ص ٦١ . وحصن شبيلش من أعمال البيرة . انظر ياقوت الحموي :

معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٢٤ .

كما قتل من وجده فيه من المشركين ، ثم توجه الى غربي الحصن وفتح جميع حصون  
 قريوة (١) وما حولها . كما قام بالاستيلاء على شلونية (٢) وكان فيها جعفر بن عمر  
 ابن حفصون الذي فرعها الى بيشتر ، ثم حارب حصن اشتبين وحصن بنة فراطة  
 اللذين اضرأ بأهل غوناطة وحاصره البيرة ، كما وطد أمور كورة دمشق  
 وقنسرين وعلد الى العاصمة (٣) .

وفى سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م تم للأمير عبدالرحمن بن محمد فتح مدينة  
 اشبيلية (٤) حيث ذكر لنا الرازي انه بعد وفاة أميرها عبدالرحمن بن ابراهيم بن  
 حجاج التف الناس حول أحمد بن مسلمة ، فعلى محمد بن ابراهيم أخو عبدالرحمن  
 ابن حجاج على الاستيلاء على اشبيلية منه ، فطلب من الأمير عبدالرحمن بن محمد  
 أن يوليه على اشبيلية وأن يأذن له في حرب ابن مسلمة فوافق . وكان ابن مسلمة فسى  
 نفس الوقت يطمع في اقرار الأمير له على الولاية فرفض الأمير عبدالرحمن ذلك ، واخرج

- 
- (١) قريوة : حصن بالأندلس من أعمال كورة البيرة . انظر ياقوت الحموي :  
 معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٢٥٩ .
- (٢) حصن بالأندلس من أعمال البيرة على شاطئ البحر . انظر ياقوت الحموي :  
 معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٦٠ .
- (٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٣ - ابن حيان :  
 المقتبس ، ج ٥ ، ص ٦١ .
- (٤) اشبيلية احدى مدن الأندلس وتسمى أيضا حصن وهي قرية من البحر .  
 انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ١٩٥ .

فى نفس الوقت محمد بن ابراهيم بن حجاج ومعه قاسم بن وليد الكلبى حيث  
حاصروا ابن مسلمة ، فاستفثا بابن حفصون ولكن ابن حفصون هزم من قبل  
محمد بن ابراهيم وقاسم بن وليد . وزاد خوف الحسن مسلمة فقرر الدخول فى طاعة  
الأمير عبد الرحمن بن محمد ، فقبل الأمير ذلك منه وأوفد اليه الحاجب بدر بن  
أحمد الذى آمن الناس فى أشبيلية وأدخلهم فى طاعة السلطان (١) .

وعمل الحاجب بدر بن أحمد على تنظيم أمور اشبيلية وولى عليها سعيد بن  
المنذر القرشى (٢) ، وهدم أسوارها .

وأما محمد بن ابراهيم بن حجاج ، فلما عرف أن ولاية اشبيلية لم تعمر  
اليه أعلن الثورة والخروج على الأمير واعتصم بمدينة قرمونة (٣) ، فأرسل اليه  
الأمير قاسم بن وليد فاشترط لخروجه من قرمونة ابقاء حبيب بن عمرو على قرمونة  
وقدم محمد بن ابراهيم بن حجاج قرطبة فولاه الأمير خطة الوزارة ولكن ظهر له  
غدر محمد بن ابراهيم عند ما قام خليفته حبيب برفع لواء العصيان فأقصاه الأمير

(١) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠ - ٨١ .

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٤ - ابن حيان :

المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٠ - البكرى : جغرافية الأندلس وأورها  
تحقيق عبد الرحمن الحجى ، دار الارشاد - بيروت ، الطبعة الأولى

١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ١١٤ .

(٣) قرمونة : كورة بالأندلس يتصل عظمها بأعمال اشبيلية غربى قرطبة وشرقى

اشبيلية . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الرابع

ص ٣٣٠ .

عن الوزارة وسجنه (١) .

وفي سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م استولى الأمير عبد الرحمن بن محمد على  
حصن قلهرة وغزا كورة رية والجزيرة (٢) وقرمونة . وكان استيلاء الأمير على الجزيرة  
ضربة عظيمة لابن حفصون لأنه بهذا قطع وصول الامدادات اليه من الممدودة  
وخافه أهل تلك الجهات ودخل أهل ساس وفج وسيم والقصر في طاعته . وأقام  
الأمير المراكب في البحر وأمرهم بالتجول من الجزيرة الخضراء الى حد تدوير وقطع  
كل محاولة لابن حفصون في الاتصال بالممدودة .

ثم قام الأمير عبد الرحمن بن محمد بحصار حصن طروش ، وسير حاجبه بدر  
لمخارية حصن بلدة (٣) ، كما غزا الأمير حصون ابن حفصون منها شنت باطر (٤)  
والجش ورية وتغلب عليها . ثم سار الى مالقة ودخلها ، وأخرج الخيل الى  
حصن منت مير واستولى على ذخائر ابن حفصون .

- 
- (١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٨٢ .
- (٢) الجزيرة الخضراء (Algeciras) هي ميناء في أقصى جنوب أسبانيا بجوار  
جبل طارق وتسمى أيضا بجزيرة أم حكيم وهي جارية لطارق بن زياد . كان  
قد حملها عند غزوة لأسبانيا ثم تركها فيها فنسبت اليها . ولقد بنى الناصر  
لدين الله فيها دارا هائلة لصناعة الأساطيل الحربية ذات أسوار وحصون  
( انظر ابن الكردبوس : الاكتفاء ) تحقيق أحمد مختار المبادئ ، مطبعة  
معهد الدراسات الإسلامية بمديرية ، ص ٩٠ ، حاشية (٣) .
- (٣) بلدة : مدينة بالأندلس من أعمال رية وقيل من أعمال قبرة . انظر  
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٤٨٢ .
- (٤) شنت باطر : حصن منيع من أعمال رية بالأندلس . انظر ياقوت الحموي :  
معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٦٦ .

ويمكن أيضا من دخول حصن لورة وتوجه الى قلسانة (١) ودخل أميرها  
نمارة بن سليمان وأخوه في طاعته .

كما دخل الأمير حصن شلبر ونظم أمور كورة شذونة (٢) ، وسار الى حصون  
رية (٣) ومعاقل ابن حفصون يتبعها معقلا معقلا . كما دخل في طاعته أهل  
شانروفيج وسيم وقلبيرة والقصر ، ثم توجه الى كورة شذونة ومورور (٤) حتى وصل  
مدينة قرمونة فحاصرها وطلب من حبيب بن عمرو بن سودة الرجوع الى الطاعة  
فأبى ، فحاصره وترك القائد عيسى بن أحمد بن أبي عبده على حصاره مع جيش  
كبير ، فطلب ابن سودة الرجوع الى طاعة الأمير فقبل منه الأمير ذلك . ولكن  
بعد رحيل الأمير عاد الى العصيان مرة أخرى (٥) .

وفي سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م أخرج الأمير عبد الرحمن بن محمد عمه إبان بن  
الأمير عبد الله بالضاغة الى أعمال ابن حفصون فتجول بالعسكر على جميع حصونه

(١) قلسانة : من أعمال شذونة . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد  
الرابع ، ص ٣٨٩ .

(٢) شذونة : مدينة بالأندلس . وهي من أعمال اشبيلية . انظر ياقوت الحموي :  
معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٢٩ .

(٣) رية : كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي قبلى قرظبة  
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ١١٦ .

(٤) مورور ينطقها ياقوت في كتابه موردر وهو اسم الكورة بالأندلس متصل بأعمالها  
بأعمال قرمونة وهي عن قرطبة بين الغرب والقبلة . انظر ياقوت : معجم  
البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٢٢٢ .

(٥) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٩١ .

وفتح حصن جريشة ونظم أموره (١) .

وفى سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م تولى أمر بجانة والمريضة مسعود بن على بعد وفاة أخيه قاسم بن على و لم يلبث بعد فترة أن خرج على طاعة الأمير ، فوجه اليه يحيى بن اسحاق الطبيب ومحمد بن عيسى الجياني ولاطفاه بالرجوع الى الطاعة فأبى ، وتمكن بنو طارق ومن معهم من أهل حصن مرشانة (٢) من أسيرة وولّى أهل بجانة عليهم عبدالرحمن بن مطرف بن عبدالرحمن بن أصبغ الطائي (٣) .

وفى هذه السنة أيضا ذكر لنا الرازى أمرا انقيادا من حفصون للطاعة وطلبه الصلح من الأمير وطعمه فى الاجابة الى ذلك بحاله من جميل على الأمير عند ما آوى والده الأمير محمد عند فراره من أبيه الأمير عبدالله ، فأجابه الأمير الى طلبه وكتب له كتابا بذلك (٤) .

والعزم ابن حفصون بشروط الصلح وتبين للأمير صدقه وخصوصا عند ما حارب ابنه سليمان الذى غدر بابن بقى المعروف ببشطان صاحب حصن ابذه (٥) حتى

(١) مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر ، ص ٥٠ -

ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٠٦ - ابن عذارى : المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٢) مرشانة : مدينة من أعمال قرمونة بالأندلس ، ياقوت الحموى : معجم البلدان المجلد الخامس ص ١٠٧ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

(٤) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١١٥ .

(٥) ابذه : مدينة بالأندلس من كورة جيان ، انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان المجلد الأول ، ص ٦٤ .

حتى أرجعه الى طاعة الأمير .

وفي سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م قام اسحاق بن محمد القرشي بغزو كورة تد مير<sup>(١)</sup> وبلنسية<sup>(٢)</sup> ففتح حصن أوريوله<sup>(٣)</sup> ، كما غزا الحاجب بدر بن أحمد مدينة لبلة وكان فيها عثمان بن نصر الذي جاهر بالمعصية ، وفتحها وقبض عليه وأرسله الى قرطبة<sup>(٤)</sup> .

كما قام الأمير عبد الرحمن بن محمد بغزو سليمان بن عمر بن حفصون على أثر غدره بنشطان صاحب مدينة ابذه من كورة حيان ، فسير اليه يونس بن سميد في جيش كبير ، وسار أيضا عمر بن حفصون لحرب ابنه وتمكن من أسره وأخذ به الى حصونه وحبسه فيها وسلم مدينة ابذه للأمير .

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٩ - مؤلف مجهول مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٥٣ ، وتد مير كورة بالأندلس متصل باحواز كورة حيان وهي شرقي قرطبة . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الثاني ، ص ١٩ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٧ . ( بلنسية : مدينة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تد مير وهي شرقي تد مير وشرقي قرطبة . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٤٩٠ .

(٣) أوريولة : مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تد مير بساتينها متصلة ببساتين روسية . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان المجلد الأول ، ص ٢٨٠ .

(٤) انظر القصيدة التي نظمها ابن عبد ربه في هذه المناسبة وأوردها ابن حيان : المقتبس ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .





دخل على رأس رجاله حصن ببشتر (١) سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م (٢) .

وفى هذه السنة أيضا استولى الأمير على حصن دوش أما ننش ، وحاصر  
بلده واستسلم له من فيها من المسلمين وقتل من ظفرو به من الكفار ، ثم سار إلى حصون  
رية بفتح كل ما مربه (٣) .

وفى سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م سار الأمير عبد الرحمن بن محمد للاستيلاء على  
حصن شنت اولالية وشت موية (٤) وهى من حصون جعفر بن عمر بن حفصون من

(١) بميشقر : حصن منفرد بالامتناع من أعمال رية بالأندلس بينة وبين قرطبة

ثلاثون فرسخا . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، م ١ ص ٣٣٣ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣٨ - ابن عذارى : المصدر السابق  
ج ٢ ، ص ١٧١ ، ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، حققه عبد الله أنيس  
الطباع ، دار النشر للجامعيين ، ص ١٣١ . بالاضافة الى الرازى  
يذكرون أنها سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م .

وفى هذه النقطة يذكر لنا ابن الخطيب فى كتابه أعمال الاعلام ف ٢ ،  
ص ٣٢ - وابن عبد ربه : فى العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٢٣٢ :  
ان موت ابن حفصون كان سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م بينما يذكر المؤلف  
المجهول صاحب المدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٥١  
ان موت ابن حفصون كان سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م ويؤيده فى هذه أيضا  
مؤلف مجهول آخر صاحب جغرافية الأندلس ، ورقة ٦٦ . لكن الظاهر  
أن هلاك ابن حفصون كان سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م اذ اننا نلاحظ أن  
ابن حيان يذكر لنا نقلا عن الرازى أن ابن حفصون فى سنة ٣٠٣ هـ  
طلب الصلح من الأمير ولم يكن هلاكه فى سنة ٣٠٣ هـ كما يذكر صاحب  
المدونة وصاحب جغرافية الأندلس .

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ص ١٧٤ - ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٤٧ -

١٤٩ .  
(٤) شنت اولالية : مدينة من أعمال طليطلة بالأندلس ، ياقوت الحموى : معجم  
البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٦٦ .

(٥) شنت موية : حصن من أعمال شنتبرية ، ياقوت : معجم البلدان ، المجلد ٣  
ص ٣٦٧ .

كورة رية وأمر حاجبه بدر بن أحمد بمحاصرتها والتضييق عليها الى أن استولى عليها  
كما استولى على حصن الرُّة وهو حصن بشرف على قلعة بيشتري وشحنة بالجند  
واستولى أيضا الحاجب بدر بن أحمد على حصن طنجيرة وهدمه ، وعلى قرى عامس  
وطنجيرة (١) وهما حاضرتان لابن حفصون .

واحكم الحاجب بدر بن أحمد الحصار حول قلعة بيشتري حيث استولى على  
الجهات المشرفة عليها ، فخاف أهل القلعة ووقعت بينهم وبين جيش الأمير  
الحرب ، بين باب بورتقاط وباب طنجيرة ثم اعتصم الثوار في القلعة . وفي نفس  
الوقت عمل على تقوية حصن اللرة ودمر قصر بنيرة وسكرو وفود الشى وهى من الأماكن  
التابعة لابن حفصون . ثم تجمع الجند عند باب بورتقاط ، وضاق الأمر بالمبارق  
جعفر بن عمر فلم يجد مفرأ من أن يوصل الى الأمير عبد الرحمن معه رفا بذهنه  
وطلب الدخول في طاعته فقبل الأمير ذلك منه (٢) .

كما استولى الأمير عبد الرحمن بن محمد على حصن طوش (٣) وكان فيـه

(١) طنجيرة : مدينة بالاندلس من أعمال طليطلة كبيرة قديمة البناء على نهر

تاجه . انظر ياقوت : معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٣٧ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٥١ - ١٥٤

(٣) اسم الحصن : طوش خشين وقد أورد به هذا اللفظ ابن حيان فى

كتابه : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٥٤ ، صاحب المدونة من

عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٦٢

عبد الرحمن بن عمر بن حفصون الذى طلب الأمان من الأمير واسله الحصن .

وفى سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م سار الأمير عبد الرحمن بن محمد الى طليطلة (١)

وخرج اليه صاحبها لب بن الطريشة مظهرا للطاعة ، ثم توجه الأمير الى مدينة  
الفرج (٢) وعزل عنها بنى سالم واستوزر فى هذه المحلة سعيد بن المنذر ، كما  
استعمل على هذا الموضع ابن غزلان القرشى واستقصى عليهم الفقيه محمد بن مسر  
فصلحت أحوالهم ورضى الجميع .

واحتل الأمير ثغر مدينة سالم ووطد نفوذه فيها ، كما غزا طر آلبة والقلاع  
واحتل بوادى دوير ، وفتح المضدات بحدو قرطبة من كورة رية ، كما بنى حصن  
قاشعره ذكوان وشحته برجالاه وجنده . (٣)

وفى سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م قتل جعفر بن عمر بن حفصون صاحب بيشر غيلة  
وسبب ذلك أنه كان يكتم الاسلام ويظهر النصرانية ، فلما توفى والده صار الأمر اليه  
أظهر الاسلام وقرب المسلمين فأنضب هذا النصارى منه فدبروا مؤامرة لقتله ، وبعد

(١) طليطلة مدينة كبيرة بالأندلس وهى غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق  
من قرطبة ، على شاطئ نهر تاجة ، انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان  
المجلد الرابع ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) الفرج : مدينة بالأندلس تعرف بوادى الحجارة وهى بين الجوف والشرق  
من قرطبة ولها مدن بينها وبين طليطلة . انظر ياقوت : معجم البلدان  
المجلد الرابع ، ص ٢٤٧ .

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٦ - ١٨٠ - ابن حيان :  
المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٦٢ - ١٦٩ .

مقتله ولوا أخاه سليمان عليهم (١) .

وفى سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م غزا الأمير كورة رية واستولى على حصن طروش ،  
كما وجه بعض قواده الى بيشتر وحصن أقواط لحرب سليمان وأخيه حفص أبناء  
عمر بن حفصون وأنزل بنى سعيد بن ناصح بن ستنة من حصون باقة (٢) المعروفة  
بعالية ورورش وموسى بن يزيد من حصن ، وبنى المهلب من يقرن يرة واشبر غيره وهدمها  
كما دخل فى طاعته محمد بن اضى بن عبد اللطيف بن خالد الملقب بالفريب بن  
يزيد بن الشعر الهذاني صاحب حصن الحامة (٣) .

وفى سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م سار الأمير لغزو حصن منت رهى بين كورة البيرة  
وحيان على طريق مدينة بجانة (٤) فحاصرها وأبقى الوزير سعيد بن المنذر محاصرا  
لها حتى استسلم له الحصن وهدمه (٥) .

وسار الأمير الى كورة رية ونزل على جبل بيشتر وأبقى القواد لحصاره ، وسار

- 
- (١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٦٨ .  
(٢) باقة : مدينة بالأندلس من كورة البيرة . انظر ياقوت الحموى ، معجم البلدان  
المجلد الأول ، ص ٣٢٦ .  
(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٦٨ .  
(٤) بجانة مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة . ياقوت : معجم البلدان  
المجلد الأول ، ص ٣٣٩ .  
(٥) مؤلف مجهول : مدونة تاريخية من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر  
ص ٦٢ - ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

الى كورة تاكرنا (١) وأصلح أمرها ثم الى كورة مورو تاكد من استتباب الأمن ففى  
أشبيلية وقرمونة وعاد الى العاصمة •

وفى هذه السنة فتح قصر بنيوة وولى عليه يحيى بن زكريا بن انتلة كما  
دخل أهل بجانة البحرىين فى طاعة الأمير •

وفى سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م سار الأمير عبد الرحمن بن محمد لفرزو مدينة  
بيشتر وحصون رية (٢) وحاصر سليمان بن عمر بن حفصون الذى بادر بمواسلته  
ابتغاء صرفه عنه ، فرفض الأمير وعمل على تدبير زروعه وحصونه كحصن قـردارش  
( فرادرش ) (٣) وحصن نجارش ( بمارش ) (٤) والجش وشنت بيطر ثم خرج اليه  
حفص بن عمر بن حفصون فأمنه الأمير واقره فى بعض الحصون لصلحة رأها فى  
ذلك • كما استولى على مرسى شاط والمكب (٥) وحصن مشكريل •

- 
- (١) كورة بالأندلس ذات جبال حصينة يخرج منها عدة أنهار ولا تدخلها وفيها  
معقل رندة • انظر ياقوت : معجم البلدان ، المجلد الثانى ، ص ٧٠ •
- (٢) ذكر ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٨٣ — صاحب المدونة من عهد  
ال خليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٦٩ : أن اسم هذه الفزوة هو شاط •
- (٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٨٣ •
- (٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٨٣ •
- بمارش : حصن منيع من أعمال رية بالأندلس على بعد ثمانية عشر ميلا من  
مالقة • انظر ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٤٩٤ •
- (٥) المكب : بلد من أعمال البيرة بينه وبين غرناطة أربعون ميلا • انظر  
ياقوت : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٢١٦ •

وفى سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م سار الأمير الى كورة تدمير وبلنسية وأصلح أحوال أهلها • واستنزل عبدالرحمن بن وضاح من لورقة (١) ، ويعقوب بن خالد التوزرى وعامر بن أبي جوشن من مواضعهم • ثم ترك جيشه لحرب محمد بن عبدالرحمن الشيخ بمدينة المسكر عن احواز بلنسية •

وفى طريق عودته جعل موره بشنت بويه (٢) مكان بنى ذى النون حيث قبل الأمير الطاعة من يحيى بن موسى بن ذى النون وابن أخيه يحيى بن أبي الفتح (٣)

وفى سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م غزا الأمير كورة البيرة وأصلح أحوال كورة حيان وطوالها كما استقدم اليه الوزير سعيد بن الخنذر من كورة تدمير ، وأخرج ابن اسحاق فاحتل حصن المنطوق وأخرج عبدالله بن سعيد بن هذيل منه وعزله عن سائر الحصون التى بيده وولى بدلا منه عبدالعزیز بن سلعة وعبدالله بن عمرو بن سلعة وهدم أكثر حصون حيان وقصا بها نظرا لما كانت تشكل من أضرار على المسلمين (٤)

---

(١) لورقة : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومقل محكم • انظر

ياقوت : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٢٥ •

(٢) شنت بويه مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس وهى شرقى قرطبة •

ياقوت : معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٦٦ •

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٩ - ابن حيان : المصدر

السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٦ •

(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٠ - ابن حيان : المصدر

السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ •

كما قام الأمير عبد الرحمن بن محمد بحصار حصن اشتبين وشدد عليه الحصار  
ثم عاد الى العاصمة قرطبة بعد أن ترك الوزيران سعيد بن المنذر وعبد الحميد  
ابن بسيل في جيش كبير محاصرين له حتى فتحاه (١) .

وفي سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م ارسل الأمير الوزير عبد الحميد بن بسيل الى الثغر  
الذي به بنو ذى النون فأوقع بهم لخروجهم عن الطاعة ، كما فتح مدينة سُرْتَة (٢)  
ثم عاد بعد أن استقامت الأمور في هذه الأماكن .

وفي سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م كانت وفاة سليمان بن عمر بن حفصون ، ومات  
الوزير عبد الحميد بن بسيل برأسه الى الأمير في قرطبة فرفعت على باب السدة  
وفرح الناس بموته (٣) .

وفي سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م اجتهد الأمير عبد الرحمن بن محمد في حصار  
حفص بن عمر بن حفصون في مدينة بيشتر ، ثم سار الى مدينة الجش واستنزل  
من فيها وهدم أسوارها (٤) .

(١) مؤلف مجهول: مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٧٢ - يذكر

ابن حيان في المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٠١ ، أن اسم الوزيرين اللذين حاصرا  
الحصن هما عيسى بن أبي عبده وصاحب الشرطة دري بن عبد الرحمن .

(٢) سُرْتَة : مدينة بالأندلس متصلة الأعمال بأعمال شنت برية وهي شرقي قرطبة

منحرفة نحو الجوف بينها وبين طليطلة عشرون فرسخا . انظر ياقوت

الحموي : معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٢٠٧ .

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٢ - ابن الخطيب : أعمال  
الاعلام ، ق ٢ ، ص ٣٤ - ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ١٣١ - ابن حيان :  
المقتبس : ج ٥ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ وانظر أيضا مزيدا من التفاصيل حول وفاته في  
ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٠ .



وسار الى حصن شنت بيطر وحارب أهله ثم ولى على مدينة مالقة عبد الملك بن العاصى وترك معه جملة لمحاربة الحصون القريبة ، وفتح حصن ايرش وما اتصل به من حصون حفص بن عمر بن حفصون .

وأخذ الأمير فى تشديد الحصار على حفص بن عمر بن حفصون وأحاط بقلعته ولما أيقن حفص بسقوط معقله فى يد الأمير استسلم له ودخل الأمير حصنه وأبقى الوزير سعيد بن المنذر ببشتر ضابطا لها وعاد الى قرطبة (١) .

وفى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م سار الأمير الى مدينة ببشتر لضبطها وأمر بهدم كل الحصون الموالية لها وقد قرت أعين المسلمين بهذا الفتح والقضاء نهائيا على ثورة ابن حفصون (٢) .

وقد هنا الشعراء الأمير عبد الرحمن بن محمد بهذا الفتح العظيم ، فالشاعر أبو عثمان عبيد الله بن يحيى بن ادريس الأول يقول لنا فى هذه المناسبة :

(١) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ - مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٧٥ - ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٦ - مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٧٦ - ابن عيسان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

أحقا خضوع المعقل المتجبر      وفتح أمين الله حصن ببشتر  
كفى خبرا مستشعرا من مخبر      وحسبك بشرى أعظمت من بشر

وقال أيضا :

ألا هكذا فلينصر الله ناصره      ويشكر بالنعى العظيمة شاكره (١)

ثم قام الأمير عبد الرحمن بن محمد باستئصال أهل حصون شنت بيطر وبارش وخطرون وهدمها وفعل مثل ذلك في حصون تاكرنا ومخيلة (٢) ، وسير الوزير عبد الحميد بن بسيل إلى كورة شذونة لهدم حصونها وجمع أهلها إلى مدينة فلسانة قاعدة الكورة كما استنزل الأمير بنى داود من حصونهم وولى عليها ثقات رجاله ثم عاد إلى قرطبة .

كما قام القائد أحمد بن اسحاق القرشى بفتح مدينة لقنت حتى تدمر ومدينة قليوشة (٣) ، وأنزل عنها وعن القصاب المحيطة بها بنى الشيخ وأوفدهم إلى قرطبة كما استنزل بنى أبى جوشن من بلنسية وعت الطاعة شرق الأندلس حيث فتحت مدينة شنتجيلة وحصن شنت بيطر وغيرها من كورة تدمر (٤) .

- 
- (١) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ . انظر نص الرسالة في المقتبس لابن حيان ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ - ٢٣١ .
- (٢) مخيلة : إقليم من أعمال شذونة بالأندلس . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ١٦٤ .
- (٣) قليوش : على بعد ستة أميال من إريولة بالأندلس . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٣٩٦ .
- (٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٧ - ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

وفى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م أيضا قام القائد أحمد بن الياس بفتح مدينة  
 ماردة (١) وشتيرين بدون حرب حيث طلب أهلها الأمان وأجابهم الى ذلك (٢).  
 وفى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م قام الأمير بنغزو كور<sup>الخليفة</sup> الغرب حيث حارب  
 بطليوس (٣) وباجة واكشوتبة (٤) وفتح مدينة شاطبة (٥). وفى سنة ٣١٨ هـ /  
 ٩٣٠ م فتح مدينة بطليوس وحاصر طليطلة ثم خرج لفرزها مرة أخرى فى سنة  
 ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م حيث قام بفتحها . وفى سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م أتم فتح  
 مدينة سرقسطه بعد أن غزاها فى سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م (٦).

- 
- (١) ماردة : كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز قريش بين الغرب والجوف  
 من أعمال قرطبة احدى القواعد التى تخيرتها الملوك للسكن . ياقوت الحموى :  
 معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٣٨ - ٣٩ .
- (٢) شتيرين : مدينة متصلة بالأعمال بأعمال باجة فى غربي الأندلس ثم غربي قرطبة  
 وعلى نهر تاجة قريب من انصبابه فى البحر المحيط وهى حصينة بينها وبين  
 قرطبة ١٥ يوما . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الثالث  
 ص ٣٦٧ .
- (٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ - ٢٤١ .
- (٤) بطليوس : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة .  
 انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٤٤٧ .
- (٥) اكشوتبة : مدينة بالأندلس يتصل عليها بعمل أشبونة وهى غربي قرطبة .  
 انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٢٤٠ .
- (٦) شاطبة : مدينة شرقي الأندلس وشرقي قرطبة . انظر ياقوت الحموى :  
 معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٠٩ .
- (٧) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤١٩ .

بعد هذا العرض الموجز لجهود الأمير عبد الرحمن بن محمد في القضاء على الثورات والحركات الانفصالية وخصوصاً نجاحه في القضاء على ثورة ابن حفصون أعظم ثوار الأندلس ودخوله معقلهم في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م يتضح لنا مدى الجهود الجبارة التي بذلها لانتشال البلاد من حالة التفكك والتمزق التي كانت تعانيها ويتبين لنا منها مدى ما كان يتصف به الأمير من عزم وتصميم على تحقيق وحيدة الأندلس واستعادة سلطان حكومة قرطبة على كافة أرجائها ، وتحقيق الطمأنينة والأمن للرعية .

### حرب الأمير عبد الرحمن بن محمد للنصارى

أخذت مملكة ليون النصرانية تتوسع في ممتلكاتها على حساب الأندلس حتى وصلت جنوبى نهر دويوة في عهد الفونسو الثالث ( ٢٥٢ - ٢٩٨ هـ / ٨٦٦ - ٩١٠ م ) الذى استغل ما كانت تعانيه الأندلس في النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى من تمزق وتفكك في مد رقعة مملكته على حساب أراضي المسلمين . وعند ما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد عرش البلاد كان على عرش هذه المملكة اردونيو الثانى (١) .

كما نشأت أيضا في شمال أسبانيا مملكة نصرانية أخرى وهى مملكة نبوة (نافار)

---

(١) عن نشأة هذه المملكة وامتداد رقعتها على حساب أراضي المسلمين في بلاد البشكنس شرقا الى شاطئ المحيط غربا ، ومن خليج بسكونية شمالا الى نهـر دويوة جنوبا . انظر محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢١٠ - ٢١٣ ، ٣٥٨ - حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٣١٦ .

واتخذت مدينة بنبلونة عاصمة لها • وكان معاصرا للأمير عبد الرحمن بن محمد ملكها  
 شانجة الأول الذي تمكن من أن يحد حدودها حتى تاخمت بلدتي لاردة ووشقة  
 من بلاد المسلمين (١) •

وقد استمرت غارات الأسبان النصارى على أراضي المسلمين في الأندلس في  
 بداية عهد الأمير عبد الرحمن مستغلين ما كانت عليه الأندلس من تفكك وتمزق  
 وانشغال الأمير في نفس الوقت بمواجهة الثورات الداخلية •

ففي سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م (٢) حشد ردينيو الثاني ملك ليون جيشا عظيما  
 يقدر بثلاثين ألفا وقصد مدينة يابرة (٣) وكان عاملها في ذلك الوقت مروان بن عبد الملك  
 ابن أحمد ، فحاصرها حصارا شديدا حتى استولى عليها وقتل كل من فيها وسبى  
 النساء ، وقد مات في هذه الموقعة عامل المدينة مروان بن عبد الملك •

---

(١) عن هذه المملكة وامتداد رقعتها على حساب أراضي المسلمين • انظر محمد  
 عبد الله عنان : دولة الاسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٦١-٦٣  
 وانظر أيضا حدود هاتين المملكتين في خريطة أسبانيا المسلحة المرفقة في آخر  
 الرسالة •

(٢) مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٤٣-٤٦  
 ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٤-٩٥ — محمد عبد الله عنان :  
 دولة الاسلام ، العصر الأول ، القسم الثاني ، ص ٣٩٢ •

(٣) يابرة : بلد في غربي الأندلس • انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان  
 المجلد الخامس ص ٤٢٤ •

وفى سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م يذكر لنا الحرازى قيام ارد ونيو الثانى على رأس جيش كبير لحرب مكناسة الأصنام من أرض الجوف وفتح حصن الحنش ، فخرج من ليون الى سمورة ثم الى ماردة وعبر وادى التاجة على قنطرة السيف ، وكان معه دليلان من البربر من ماردة غدرابه وجعلاه يسير فى طرق وعرة فقتلها ، ثم استولى على حصن مدلين<sup>(١)</sup> ودخله . ودخل قلعة الحنش ، ثم سار الى قولسانة وعاد بعدها الى دياره<sup>(٢)</sup> .

وفى سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م قام شانجة بن غوسيه بن وثقة البشكنس صاحب بنبلونة بالايقاع بأهل مدينة تطيلة من الثغر الأعلى وأسر أميرها عبدالله بن محمد بن لب بن موسى القسوى<sup>(٣)</sup> .

هذا ويلاحظ أن الأمير عبدالرحمن لم يبدأ فى الرد على غارات الأسبان النصارى الا فى سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م وهذا راجع الى أنه فضل فى البداية مواجهة الثورات والحركات الانفصالية فى الداخل حتى يستطيع التفرغ والرد على النصارى . هذا بالإضافة الى أن عمر بن حفصون زعيم أقوى ثورة للمولدين ضد الحكومة فى قرطبة قد قام سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م بمقعد هدنة مع الأمير عبدالرحمن بن محمد وقبل الأمير اجابته الى هذه الهدنة حتى يستطيع الرد على غارات الأسبان النصارى .

---

(١) مدلين : حصن من أعمال ماردة بالأندلس . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٧٧ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٢٠ - ١٢٣ .

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

ففي سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م وجه الأمير القائد أحمد بن محمد بن أبي عبده  
إلى أرض المشركين ، ففزا وغنم وعاد سالما . وفي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م خرج  
أيضا القائد أحمد بن أبي عبده إلى أرض المشركين فهاجم قشتيلية ثم نازل حصن  
قاشتر مريش ، وهو من أمنع حصون النصارى . وهي أردونيو لنجدته ففر بعض  
المسلمين من المعركة وثبت القائد حتى استشهد هو ومن معه وكانت هذه المعركة  
خسارة كبيرة للمسلمين (١) .

وكان على الأمير عبد الرحمن بن محمد أن يواجه حلفا أسبانيا قام بين أردونيو  
الثاني ملك ليون وشانجة ( ملك نبرة ) . وفي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م سار أردونيو  
وحليفه شانجة إلى مدينة ناجرة (٢) ، ثم إلى تطيلة واستوليا على حصن بلتيرة وأحرقا  
المسجد الجامع (٣) .

وفي سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م كانت غزوة مطونية وأخرج لها الأمير عبد الرحمن  
ابن محمد الحاجب بدر بن أحمد وكان انتصار الحاجب فيها كبيرا (٤) .

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٠ - ١٧١ - ابن حيان :

المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) ناجرة : مدينة شرقي الأندلس من أعمال تطيلة . انظر ياقوت الحموي : معجم

البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٢٥٠ .

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٢ - ابن حيان : المصدر السابق

ج ٥ ، ص ١٤٣ .

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٥ - ١٤٧ - محمد عبد الله عنان :

دولة الاسلام ، العصر الأول ، القسم الثاني ، ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

وفى سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م بلغ الأمير عبد الرحمن بن محمد خبر خروج ملك ليون بجيش عظيم الى الجوف لمباغة المسلمين ، ولكنه عندما علم بتوجه الوزير اسحاق بن محمد القرشى على رأس جيش كبير اليه عاد الى بلاده مرة ثانية (١) .

وفى سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م سار الأمير عبد الرحمن بن محمد لفرزة مومش أو مونش (٢) فوصل الى مدينة الفرج أو وادي الحجاره ومدينة سالم ، ثم سار الى حصن وخشة واستولى عليه ، ثم الى قاشتر موريش وهى شنت اشتبين قاعدة المشركين ودخلها وفر من فيها من المشركين ، ثم اتجه الى قلونية وسار بعدها لنجدة المسلمين فى تطيلة اذ كانوا قد تعرضوا لهجوم من المشركين بقيادة شانجة ثم زحف الأمير الى حصن قلهرة (٣) واستولى على ما فيه ودوره (٤) .

وبعد هزيمة الأسبان النصارى على شانجه وارد ونىو على توحيد جهودهما للقضاء على جيش المسلمين المتقدم وحاولا مهاجمتهم فى شعاب الجبال ولكن الأمير عبد الرحمن خرج بجيشه وسكر فى خونكيرا (٥) حيث حاربهم وانتصر عليهم

(١) مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٦١ -

ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٥٧ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٦١ ( يلفظها هكذا الرازى

وعريب فى كتاب ابن حيان ) .

(٣) قلهرة : مدينة من أعمال تطيلة فى شرقى الأندلس ، انظر ياقوت الحموى :

معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٣٩٣ .

(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ - ابن حيان

المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٦٣ - ١٦٥ .

(٥) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ، المحرر الأول ، القسم الثانى ،

ص ٣٩٧ .



وفروا المشركون من أمامه .

وعقب ذلك الانتصار أصلح الأمير حصن بقيرة (١) المشرف على حدود نـبـوة

وزوده بالعتاد والعتاد .

وفى سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م هاجم شانجة صاحب بنبلونة بقيرة وتغلب عليها وأسر من فيها من الزعماء من بنى لب وبنى ذى النون وقتلهم أجمعين ، فأثر هذا فى الأمير عبدالرحمن فأرسل جيشه وعليه عبدالحميد بن بسيل إلى الثغر الأقصى فسار حتى دخل مدينة تطيلة وملكها .

وفى سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م سار الأمير عبدالرحمن بن محمد لغزو بلاد الأسبان النصرى وهى الغزوة المعروفة بغزوة بنبلونة ، فدخل حصن قلهرية وهدمه ثم توجه ببيطرة آله أو قنطرة ألبسة (٢) وقد تركه الأسبان النصرى إلى ثلاثة غيران ، فتبعهم المسلمون وتمكنوا منهم وهدموا حصونهم فى هذه الجهة . ثم سار الأمير عبدالرحمن بن محمد إلى حصن فالجش فأحرقه ، ثم إلى حصن تغالبيسة ( طفالبة ) وخربه ثم إلى حصن قرقيمتال وتقدم إلى فج التركوبية وهدم حصون المشركين (٣) .

(١) بقيرة : مدينة فى شرقى الأندلس معدودة فى أعمال تطيلة . وبقيرة أيضا : حصن من أعمال رية . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الأول ص ٤٧٣ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩١ .

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٦ - ابن حيان : المصدر السابق ج ٥ ، ص ١٩٢ .

كما وصل الأمير في غزوته تلك الى قرية يشكونشة وهدمها • وحاول شانجه التعرض للمسلمين عند وادي هيفة • ولكنه فشل واستمر الأمير عبد الرحمن في مسيرة الى لنبيرة ثم الى لقين ( بغير ) وهو يهدم ويحرق كل ما يربيه من حصون المشركين<sup>(١)</sup> ثم وصل الأمير عبد الرحمن الى بنبلونة وهدمها<sup>(٢)</sup> • ثم الى صخرة قيس وكان فيها كنيسة لشانجة فهدمها • ثم تقدم الى أساريه وحاول الأسبان النصاري التعرض للجيش الاسلامي ولكنهم اخفقوا في ذلك • ثم ترك الأمير أسارية الى قرية ضير ( بنتيرة ) ثم الى دي شره المجاورة لشتت اشتبين وهزم المشركين • ثم توجه الى ريبة سرت ( برنية سرت ) وهزم شانجه مرة ثانية ودخل حصن قلهرة وهدمه<sup>(٣)</sup> •

وبعد ذلك توجه الأمير الى بلتيرة وكان من حصون المسلمين المجاورة للمشركين • فحفظ الأطعمة فيه وفرق الأموال على المسلمين ثم سار الى تطليقة واحتلها ثم تركها عائدا الى العاصمة<sup>(٤)</sup> •

(١) ابن حيان : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٢ - ١٩٣ - ابن عذاري

المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ •

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٨ - المقرئ : نفح الطيب

م ١ ، ص ٣٦٣ - ابن عذاري : العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ •

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٨ - ابن حيان : المصدر

السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ •

(٤) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٩ - ابن حيان :

المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٥ •

وبعد هذه الفزوة والهزيمة التي الحقها الأمير عبد الرحمن بن محمد بالنصارى الأسبان في الشمال تفرغ للقضاء على أولاد ابن حفصون حيث تتبعهم وتمكن من دخول معقلهم وهدمه في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م . وكان الأسبان النصارى بعد وفاة اردونيو الثاني سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م قد شغلوا بحروب أهلية استمرت حتى تولى عرش ليون راميرو الثاني سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ (١) وبذلك سنحت للأمير عبد الرحمن فرصة التفرغ للقضاء على أبناء ابن حفصون . وقضائه على هذه الثورة سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م — كما سبق أن أوضحت — اجتاز أصعب المراحل في إعادة الوحدة السياسية للأندلس ، وهو ما أشعره بالقوة ودفعه الى اعلان خلافته في الأندلس سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م .

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، المصرا الأول ، القسم الثاني ، ص ٤٠٠ — أيضا انظر رجب محمد عبد العليم : العلاقات بين الأندلس والممالك النصرانية منذ عصر الامارة حتى نهاية القرن الخامس الهجرى ، ص ١٤٥ .

### ٣- العوامل الداخلية والخارجية التي أدت الى قيام الخلافة الأموية في الأندلس

وتلقب الأمير عبد الرحمن بن محمد بألقاب الخلافة (٣١٦ هـ / ٩٢٨ م )

في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م قام الأمير عبد الرحمن بن محمد بخطوة هامة وهي اعلان الخلافة في الأندلس وتلقب بالناصر لدين الله وهو القائم أيضا (١) وكان من سبقه من أمراء هذه الدولة قد اكتفوا بلقب الامارة (٢) ، وكان يسلم عليهم بابن الخلائف ، اذ كانوا يرون أن الخلافة لا تكون الا لمن ملك الحرمين (٣) . وقد ذهب بعض الكتاب الى أن اعلان الخلافة الأموية في الأندلس كان بعد سنة ٣١٦ هـ (٤) / ٩٢٨ م ، ومنهم من ذكر أنها كانت سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م (٥) . ومن

- (١) ابن حزم : نقط العروس ، بقلم شوقي ضيف ، فصله من مجلة كلية الآداب ، المجلد الثالث عشر ، ج ٢ ، ديسمبر سنة ١٩٥١ م ، ص ٥٠-٥١ ، انظر أيضا ص ٦٢ . لم يتلقب بلقب القائم كثيرا واكتفى بلقب الناصر لدين الله .
- (٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٨-١٩٩ ، مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٧٨-٧٩ ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م ، ص ١٠٠ - أحمد مختار البهاوي : في التاريخ العباسي والأندلس ص ٣٧٨ .
- (٣) ابن خردادبة : المسالك والممالك ، مكتبة الشئى ببغداد ، ص ٩٠ - المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٢ .
- (٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، الدار الحصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ م ، ص ١٢ - الضبى : بغية الملمس ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ١٧ - ابن سعيد المغرب فى حلى المغرب ، حققه شوقي ضيف ، دار المعارف بصر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ج ١ ص ١٨٢ .
- (٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٦٠ - أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

المرجع أنها أعلنت سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م ، فذلك التاريخ لاعلان الخلافة يتمشى مع سير الأحداث في داخل الأندلس وفي العالم الاسلامي ، فضلا عن أن عددا من ثقات مخرجي وجغرافى الأندلس ينص على ذلك التاريخ ، منهم صاحب جغرافية الأندلس ، وصاحب المدونة من عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وابن عذارى وابن الخطيب ، وفي هذا الصدد يقول صاحب جغرافية الأندلس ما نصه :  
( ٠٠٠ ) وفي سنة ستة عشر وثلاثمائة تسمى عبدالرحمن الناصر أمير المؤمنين ، وذلك لما بلغه ضعف الدولة العباسية ( ٠٠٠ ) ( ١ ) .

وقد استهل أحمد بن بقى بن مخلد الخطيب بجامع قرطبة بذكر هذا الاسم في يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م وانفـذ عبدالرحمن كتابا الى العمال بأمر الخلافة ونصه ما يلي :

( بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على نبيه محمد الكريم . أما بعد :

فانا أحق من استوفى حقه ، وأجدر من استكمل حظه ، ولبس من كرامة الله تعالى ما ألبسه ، فنحن للذي فضلنا الله به ، وأظهر أثر تنافيه ، ورفع سلطاننا اليه ، ويسر على أيدينا دركه ( ادراكه ) ( ٧ ) وسهل ( بنا ) ( ٣ ) ودولتنا مواه وللذي أساد ( أشاد ) ( ٤ ) في الآفاق من ذكرنا ، وأعلى في البلاد من أمرنا وأعلق ( أعلن ) ( ٥ ) من رجاء العالمين بنا ، وأعاد من انحرافهم الينا ، واستبشارهم بما أظلمهم من دولتنا أن شاء الله ، فالحمد لله ، وللى الأنعام بما أنعم به ،

- 
- ( ١ ) مؤلف مجهول : جغرافية الأندلس ، ورقة ٦٦ .  
( ٢ ) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .  
( ٣ ) ابن الخطيب : أعيان الاعلام ، ق ٢ ، ص ٣٠ .  
( ٤ ) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .  
( ٥ ) ابن عذارى : نفس المصدر ونفس الصفحة .

وأهل الفضل بما تفضل علينا فيه ، وقد راينا أن تكون الدعوة لنا بأمر المؤمنين وخروج الكتب عنا وورودها علينا كذلك ، إذ كل مدعو بهذا الاسم فيرنا منتحل له ودخيل فيه ، ومتسم بما لا يستحقه منه ، وعلما أن التمارى على ترك الواجب لنا من ذلك حق لنا أضعناه - واسم ثابت اسقطناه ، فمر الخطيب بموضعك أن يقول به ، وأجر مخاطبتك لنا عليه ، ان شاء الله (١) . ( والله المستعان وكتب يوم الخميس لليلتين خلتا من ذى الحجة سنة ٣١٦ هـ ) (٢) .

وحسبما ورد في كتاب عبد الرحمن الناصر الذي انقذه الى العمال باعلان خلافته ان الخلافة حق لبنى أمية أضاعه أوفوط فيه اسلافه من أمراء بنى أمية في الأندلس ، وان خلافتهم هي الخلافة الشرعية وما عداها - أى الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية - منتحلة ودخيلة ومتسمية بما لا تستحقه . وبصرف النظر عن هذا الادعاء فان تلقب عبد الرحمن الناصر بالخلافة - بعد هذه الجهود الضخمة التى بذلها فى القضاء على الحركات الثورية الانفصالية فى الأندلس واستعادة وحدة الأندلس تحت سلطان حكومة قرطبة ، وفى جهاد الممالك الأسبانية النصرانية ، قد أضفى صفة الشرعية على حكمته وأعطاه سلاحا أقوى من حد السيف فى تثبيت سلطانه بين رعاياه ، وفى اضفاء صفة الجهاد المقدس على حربه للأسبان النصارى ، بل - وهذا هو الأهم - فى التصدى لحركات الفاطميين ضد

(١) مؤلف مجهول : مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ص ٧٩ .

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

الأندلس وضد بني أمية ، وذلك بأشهرار عدم شرعية الخلافة الفاطمية بل وطلانها بصفتها متحلة ودخيلة . كما ترتب على ذلك تحقعه بكانة كبريتيين ملوك أوربا حتى اننا نجد أوتوال أول (١) الذي أصبح فيما بعد امبراطورا للدولة الرومانية المقدسة يلجأ اليه لوقف غارات الفراكسينت (٢) .

(١) أوتوال أول أو العظيم يعتبر مؤسس الامبراطورية المقدسة تولى الحكم بعد وفاة والده هنري الأول سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م واستمر فيه الى وفاته سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م وقد جعل هذا الامبراطور ألمانيا دولة قوية مستقرة وسط مظاهرها الفوضى التي سادت غرباً أوربا في ذلك العصر . انظر سعيد عبد الفتاح عاشور : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ م ص ٢٥٥ - ٢٦٣ .

(٢) كما نعرف أن العرب استقروا في أسبانيا وصقلية وغيرها من جزائر البحر المتوسط وحاولوا الاستقرار على سواحل هذا البحر في إيطاليا وفرنسا ونجحوا في تأسيس إمارة مستقلة لهم في اقليم بروفانس الأسفل ، وقد اخذت قوتهم تزداد مع مرور الوقت بما يملهم من امدادات من الأندلس وأفريقية وصقلية فاستطاعوا بذلك إقامة المعاقل والحصون على المرتفعات المشرفة على خليج غويمز جنوب اقليم بروفانس ، وفي غابة فراكسينت ( Fraxinet ) ومن هنا اطلق على هذه الدولة اسم الدولة الفراكسينية . وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي استطاعت هذه الدولة بلحاظت من قوة ومال تهدد يد تورينو والانتشار في نواحي مونت فرات وسيد مونت والاستقرار في سهول نهر الپو . وفي سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٥ م تقدموا الى ليجوريا ودخلوا جنوة واستولوا على بعض الممرات جهال الألب الهامة وفرضوا الضرائب على المسافرين بالإضافة الى امتداد نفوذهم على شواطئ بحيرة كستانس شمالا الى جنوة ومرسيليا ونيس جنوبا ونشروا فيها الاسلام وعمل ملك بروفانس على طرد هؤلاء العرب من بلاده واستعان بأوتوال الأكبر ( ٣٢٥ هـ / ٣٦٣ هـ / ٩٣٦ م - ٩٧٣ م ) والذي أصبح امبراطور الدولة الرومانية المقدسة سنة ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م لطرد عرب الفراكسينت من بلاده وكان أوتو يعتقد أن الناصر لدين الله الخليفة الأموي في الأندلس يساعد هؤلاء العرب في نشر فتوحاتهم فلذلك استعان به وبعث له سفارة لوقف غارات هؤلاء العرب . ( عن الفراكسينت انظر حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ ) وانظر أيضا صورة لهذه السفارة في آخر الرسالة .



وكما ذكرت في حديثي عن الخلافة أن الأمويين في الأندلس قبل عبد الرحمن  
الناصر لم يتلقبوا بألقاب الخلافة ، واكتفوا بلقب أبناء الخلافة لأن الخلافة عندهم  
لا تكون إلا لمن ملك الحرمين الشريفين . ولكن الظروف السياسية تغيرت بعد  
ذلك وأجاز أهل السنة تحديد الخلافة إذا ما كانت هناك مصلحة تقضى بذلك  
واعترفوا بإمكان تولي أميين للحكم في وقت واحد بشرط أن توجد مساحة شاسعة  
تفصل بينهما منعا للاصطدام وعدم حدوث الفتنة بين المسلمين . ويذكر صاحب  
كتاب الحلل الموشية أن الأندلسيين طلبوا من عبد الرحمن أن يكون خليفة وبايعوه  
على ذلك (١) .

أما عن نظامها فهو ملكي يقوم على أساس التوريث . وهي في هذا مختلفة عن  
نظام الخلافة في أيام الخلفاء الراشدين ، التي كانت تقوى على الشورى والانتخاب .  
والواقع أن هناك سؤالا مهما وهو لماذا اختار عبد الرحمن الناصر سنة ١٦٣ هـ /  
٩٢٨ م لإعلان الخلافة الأموية في الأندلس ؟ ولماذا لم يتم بإعلانها قبل هذا  
التاريخ أو بعده ؟

الواقع أن هناك أسبابا كثيرة تفسر ذلك منها أسباب داخلية وأخرى خارجية  
فبالنسبة للأسباب الداخلية نجد الآتي :

١ - فرض هبة عبد الرحمن الناصر في نفوس أهل الأندلس حتى لا يتأثروا بالدعوة

---

(١) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٨١ - ١٨٢

( نقلا عن صاحب الحلل الموشية ) .



الاسماعيلية <sup>(١)</sup> وخصوصا ما قام به دعائهم من محاولات لنشرها بين سكان  
الأندلس .

٢ - رفع منزلة عبدالرحمن الناصر الدينية والسياسية بل واضفاء صفة الشرعية  
على حكمه وخصوصا بعد الضعف الذى أصاب أسلافه نتيجة للثورات  
الداخلية التى شغلت عهودهم فى النصف الثانى من القرن الثالث  
الهجرى / التاسع الميلادى وبخاصة ثورة ابن حفصون .

وكان قضاءه على هذه الثورة واحتلال مقرها مدينة بيشتر سنة  
٣١٦ هـ / ٩٢٨ م أمرا كافيا لبحث الاطمئنان فى نفسه ان شعر بعدها أنه  
اجتاز أصعب المراحل وأدقها فى طريق الوحدة السياسية .

٣ - استهدف عبدالرحمن الناصر من وراء اعلان الخلافة اعطاء قرطبة دورا أكثر  
مركزية بحيث تشتد قبضتها على أقاليم الدولة ويكون لديها فى نفس الوقت  
من السلطة الشرعية ما يمكنها من قمع أى تحرك أو انفصال عن جسم الدولة  
باعتباره خروجاً عن سلطان الخلافة <sup>(٢)</sup> .

٤ - الاستجابة لرغبة أهل الأندلس فى أن يكون لهم خليفة وبخاصة بعد أن رأوا  
قيام الخلافة الفاطمية فى المغرب .

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٣ - ٦١٤ .  
السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٦٠ .  
(٢) ابراهيم بيضون : الدولة العربية فى أسبانيا ، ص ٣٠٦ .

٥ - انتصاره الساحق على نصارى الشمال وخصوصا انتصاره على شانجه أو شانشو الأول ودخوله بنبلونة عاصمة نبرة ( نافر ) سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، كما أتاح له أيضا موت أوردينو الثانى ملك ليون ووقوع النزاع بين أبناءه الفرصة للتفرغ لبلاده فأحسن يقوته فى الداخل والخارج (١) .

أما عن الأسباب الخارجية فيأتى فى مقدمتها ما آلت اليه الخلافة العباسية فى بغداد فى مطلع القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى وما انتهت اليه من الفوضى والاضطراب واستبداد موالى الترك بالأمر وحجورهم على الخلفاء فضلا عن تفاقم خطر الدول المستقلة بالشرق (٢) . ويصور لنا ابن طباطبا هذا الوضع بقوله : " اعلم أن دولة المقتدر (٣) كانت دولة ذات تخطيط كثير لصفى سنه ولاستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه فكانت دولته تدور أمورها على تدبير النساء والخدم وهو مشغول ببلذاته فخربت الدنيا فى أيامه وملت بيوت الأموال واختلفت الكلمة فخلع ثم أعيد ثم قتل . . . " (٤)

- 
- (١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .  
 (٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .  
 (٣) المقتدر حكم من ( ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ م - ٩٣٢ م ) واسمه أبو الفضل جعفر ابن المعتض وتولى الحكم وهو فى الثالثة عشرة من عمره وتلقب بالمقتدر .  
 عن هذه الفترة التى حكم فيها المقتدر وأحوال الدولة العباسية خلالها .  
 انظر حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٠ - ٢٤ .  
 (٤) ابن طباطبا : كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، طبع بمطبعة الموسوعات بصر ، سنة ١٣١٧ هـ / ٢٣٦ - ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، دار المسيرة - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ - السيوطى : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، بصر ، الطبعة الرابعة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ٣٨٠ - ٣٨٦ .

وكان قتل المقتدر بالله العباسي في سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م وتولى الأمر بعده الخليفة العباسي القاهر ( ٣٢٠ هـ - ٣٢٢ هـ / ٩٣٢ - ٩٣٣ م ) ولم يكن حظه بأحسن ممن سبقه فقد سمل وحبس وساءت حاله لدرجة أنه خرج يطلب الصدقة بجامع المنصور ، ولكن المستكفي أمر بحبسه وتوفي في سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م .

ولم يجد الخليفة الراضي ( ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٣ - ٩٤٠ م ) ازاء هذا الضعف بداً من استمالة ابن رائق الذي كان يلي أمر واسط والبصرة ووجد فيه الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه فعهد اليه بكافة أمر الدولة ولقبه أمير الأمراء . وبعد أن كان الصراع بين الخلفاء العباسيين وكبار القواد والأمراء الأتراك أصبح بين الخلفاء وأمراء الأمراء مثلما وقع بين الخليفة العباسي المتقي بالله وتورون ( ٣٢٩ - ٣٣٣ هـ / ٩٤٠ - ٩٤٤ م ) (١) .

وكان من أثر تنازع القواد على هذا المنصب وما أعقبه من الفوضى والاضطراب أن أدى الى استنجاد الخليفة العباسي المستكفي ( ٣٣٣ هـ - ٣٣٤ هـ / ٩٤٤ - ٩٤٥ م ) بيني بويه الشيعة الذين سيطروا على الأمور في بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م واستبدوا بالسلطان دون الخليفة العباسي ولم يتركوه سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة . وعلى الرغم من أن بني بويه الشيعة لم يكونوا يعترفون بحق بني العباس في ائمة المسلمين فقد أبقوا على الخلافة العباسية

---

(١) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

وفضلوا أن يحكموا الدولة باسم الخلافة العباسية غير الشرعية في نظرهم على أن يعلنوا ولائهم للخلافة الفاطمية الفتية القوية (١) .

فاستبداد موالى الترك بالخلفاء العباسيين في بغداد وما وصلت اليه الخلافة العباسية من ضعف في مطلع القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى . حذى بالخليفة الراضى الى استحداث منصب أمير الأمراء لحفظ الخلافة من السقوط ، ثم ما تبع انشاء هذا المنصب الذى وليه ابن رائق من حروب جوت بينه وبين محمد بن طنج الأخشيد وانهزام ابن رائق ودخول مكة المكرمة والمدينة المنورة تحت سيادة الأخشيديين (٢) ، كل ذلك قد أدى الى اهتزاز مكانة الخليفة العباسى في نظر المسلمين ، وساعد في نفس الوقت على توطيد دعائم الخلافة الأموية التى أعلنها عبد الرحمن الناصر فى الأندلس سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م .

أيضاً من الأسباب الخارجية التى دعت عبد الرحمن الناصر الى اعلان الخلافة الأموية فى الأندلس سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م قيام الخلافة الفاطمية فى بلاد المغرب (٣) .

- 
- (١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ .
  - (٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .
  - (٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م ، ج ١١ ، ص ٢٣٨ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج ٢ ، ص ٥٩٤ - محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس - مصر الأول ، القسم الثانى ، ص ٤٢٩ .

وقد أدى قيامها في بلاد المغرب الى قطع علاقة المغرب بالشرق وبالخلافة  
 العباسية فما دعى أمير الأندلس عبد الرحمن الى اعلان الخلافة والتلقب بالقابها<sup>(١)</sup>.  
 كما كان قيام الخلافة الفاطمية دافعا لعبد الرحمن الناصر لاعلان الخلافة الأموية  
 في الأندلس ، اذ أن من أهم الأسباب التي استند فيها الى أحقيته بالخلافة هو  
 ما أثبو على الخلافة الفاطمية من التشكيك فيها وفي صحة نسب خلفائها للسيادة  
 فاطمة الزهراء ، وكان أول من أثار التشكيك في نسب الخلفاء الفاطميين هو مؤسس  
 دولتهم وداعيتها في المغرب أبو عبد الله الشيعي سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م ،  
 ويتضح ذلك من قول شقيقه أبي العباس للبربر : " ان الامام هو الذي يأتي  
 بالآيات والمعجزات ويختم بخاتمه في البلاط ، فأما هذا ، ويعنى عبيد الله  
 فقد شككتنا فيه " (٢) .

---

(١) يقول صاحب كتاب الاكتفاء : " فلما قام على بنى العباس بصر وافريقية  
 بنو عبيد وتسموا بالخلفاء وأمرؤ المؤمنين وانشغل عنهم بنو العباس بما كانوا  
 فيه من الخلع والخلاعة والقيام عليهم والفتك بهم اقتدى عبد الرحمن بهم  
 وسلك مسلكهم في مذهبهم " ( انظر ابن الكرد يوس : الاكتفاء ، ص ٦ )  
 يذكر ابن الكرد يوس وجود الفاطميين في مصر وافريقية وقت اعلان عبد الرحمن  
 الناصر للخلافة وهذا خطأ لأن الناصر لدين الله أقدم على اعلان  
 الخلافة الأموية في الأندلس قبل انتقال الفاطميين الى مصر في عهد  
 المعز لدين الله الفاطمي رابع الخلفاء الفاطميين .

(٢) عادلة على الحمد : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ( نقلا من النويري :  
 مخطوطة نهاية الارب ، ٢٦ / ٣٤ ) .

وبالإضافة الى تشكيك المفاربة في نسب عبيد الله المهدي يأتي ما أثير من شائعات في بغداد حول الطعن في نسب الخلفاء الفاطميين وفي صحة انتسابهم الى السيدة فاطمة الزهراء (١) . كما أن فشل عبيد الله المهدي في جعل أهل المغرب يلتفتون حول خلافته وسوء سياسته ازاء الجيوب ، ومحاولة فرض المذهب الشيعي عليهم ، وجمعه للأموال من الناس بطريق مشروع وغير مشروع قد أدى الى قيام الجيوب بكثير من الثورات ضده (٢) .

وفضلاً عن ذلك فإن محاولات الفاطميين نشر مذهبهم بين سكان الأندلس وفرض نفوذهم على المغرب الأقصى تمهيداً للتدخل في شئون الأندلس واسقاط الدولة الأموية عدوتها اللدود ، كل هذا كان دافعا للأمير عبد الرحمن بن محمد لإعلان الخلافة الأموية في الأندلس ، وقد وفق توفيقاً كبيراً في اختيار وقت إعلانها . وهكذا يعتبر قيام الأمير عبد الرحمن بن محمد بتحويل الإمارة الأموية الى خلافة عملاً من الأعمال السياسية البارة ، ذلك أن الخلافة المباسية في المشرق قد ضاعت هيبتها وسلطانها بعد أن غلب عليها الأتراك ، كما أن الخلافة الفاطمية في المغرب لم يكن أهل السنة من المفاربة يعترفون بها ، وقد لقيت متاعب كثيرة في نشر المذهب الشيعي بين المفاربة وفي توطيد سلطانها في بلاد المغرب .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٢٤ - أحمد شلبي :

الموجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ، ١٨١ .

هذا فضلا عن أن الأندلس كانت تعتبر ثغرا من ثغور الاسلام الذي يواصل  
 الجهاد ضد الأسبان النصارى بينما كان العباسيون قد أهملوا الجهاد ضد الروم .  
 كما أن احياء الخلافة الأموية انما يعنى أن الأمويين بالأندلس بدأوا يتطلعون الى  
 ما وراء حدود الأندلس ، أى الى بلاد المغرب الذى قامت فيه خلافة منتحلة  
 ودخيلة ومتسمية بما لا يستحق حسبما جاء فى كتاب عبد الرحمن الناصر الخاص باعلان  
 خلافتهم .

وقد كان لاهياء الخلافة الأموية على يد عبد الرحمن الناصر نتائج سياسية  
 بعيدة المدى سواء فى الأندلس أو فى بلاد المغرب . ففى الأندلس أعطت الخلافة  
 للحكم الأموى صفة الشرعية وبذلك أصبحت طاعة الأندلسيين للخلافة طاعة واجبة  
 من الناحية الدينية . وفى المغرب ساعد ذلك على نجاح سياسة عبد الرحمن  
 الناصر ، إذ اتجه اليه بالطاعة والولاء المفارقة الذين ظلوا على مذهب أهل  
 السنة ولم يعترفوا بسلطان الفاطميين عليهم .

## الفصل الثالث



## سياسة عبد الرحمن الناصر في محاربة أطماع الفاطميين في الأندلس

---

- ١ - بث بذور الفتنة بين قبائل البربر وقادة السبيبة في المغرب ضد الفاطميين ، وتأليبهم عليها .
- ٢ - دخول بعضه أمراء الأدارسة في طاعة عبد الرحمن الناصر .
- ٣ - توطيد علاقته بدولة بني رستم الخارجية في تاهرت .
- ٤ - تشجيع عبد الرحمن الناصر لأبي يزيد بن مخلد بن كيداد الشائر على الخدعة الفاطمية .
- ٥ - توطيد عبد الرحمن الناصر لعلاقاته مع أعيان الدولة الفاطمية :
  - مع ملك إيطاليا HUGUES DE PROVENCE
  - مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع .
  - مع أمير مصر محمد بن طنج الأفشيد .

كانت علاقة عبد الرحمن الناصر مع الفاطميين في المغرب علاقة عدائية  
 يمحشها الخوف والحقد المتواجد لدى كل طرف ضد الآخر ، ومع مرور الوقت  
 وتوالي الأحداث انتهى الأمر بالفريقين إلى اشهار الحرب من كل منهما على الآخر .  
 ولكن قبل الدخول في الشرح وإيراد تفاصيل الممارك بين الفريقين ، أجد أنه  
 لا بد في هذا الفصل من التعرض للحديث عن دور الدسائس والمؤامرات التي مرت  
 بها العلاقة بين الطرفين .

وقد سبق أن أشرنا أن الدولة الفاطمية لم تستطع توطيد دعائم ملكها في  
 المغرب نتيجة لسياستها التعسفية (١) ، فادى هذا إلى وجود أعداء لها من  
 داخل المغرب نفسه وأخوين من خارجه ، فكان وجود هؤلاء الأعداء عاملا كبيرا  
 في تمكين الخليفة عبد الرحمن الناصر من الاستفادة منهم في تدبير المؤامرات  
 والدسائس ضد الفاطميين في المغرب .

ففي داخل المغرب نجد أعداء كثيرين للفاطميين منهم قبائل البربر ، تلك  
 القبائل التي تمردت على الحرية ولم تتعود على القسوة ولا القهر ، وكانت إذا اعتنقت  
 مبدأ رأت فيه الخير لنفسها دافعت عنه وبذلت الأرواح في سبيله ولكن إذا اتضح لها  
 أن هذا المبدأ لم يحقق لها ما تصبو إليه تركته بل وتصبح من أشد أعدائه فيما بعد .  
 وهذا ما حدث بالنسبة للفاطميين مع البربر فقد ناصرهم وساعدوهم  
 على إقامة دولتهم أملا في الحرية والمساواة والعدل ولكن كل هذا ذهب أدراج  
 الرياح بعد قيام الدولة الفاطمية التي خشيت على نفسها من البربر فاتبعت معهم

---

(١) بخصوص هذه النقطة انظر الفصل الأول ، ص ٦١ .

سياسة القسوة والعنف ، فثار البربر ضدها ، وقد أحسن عبد الرحمن الناصر  
استغلال هذه العناصر الثائرة في الكيد للدولة الفاطمية والدس عليها .

ودخل في طاعة الخليفة عبد الرحمن الناصر بعض هذه القبائل ، وهذا  
بالإضافة الى انضمام بعض قادة الشيعة الفاطميين ، وبعض مدتهم في المغرب  
اليه وقيامهم بحرب الفاطميين في المغرب .

وانضم الى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر أيضا ضد الفاطميين بعض  
أمراء الإدارة مثل ادريس بن ابراهيم السليمانى الحسنى أمير ارشقول وغيره .  
ولم يكتف عبد الرحمن الناصر بتأليب كل هؤلاء الأعداء على الفاطميين بل نجده أيضا  
يعمل على توطيد علاقته مع الدولة الرستمية التي ارتبط الأمويون معها برباط المودة  
والصداقة .

وإضافة الى ما سبق ، فقد عمل عبد الرحمن الناصر على تشجيع ثورة أبو يزيد  
ابن مخلد ( صاحب الحمار ) وهي أشد ثورة خرجت على الفاطميين وزعزت أركان  
دولتهم وسيطرت على معظم أراضيهم لدرجة انه لم يبق لهم من سلطان فى  
بلاد المغرب سوى مدينة المهدية وما حولها .

وكما شجع عبد الرحمن الناصر الأعداء في داخل المغرب وأحسن الاستفادة  
منهم ضد الفاطميين ، أيضا استغل فرصة وجود العداء بين الفاطميين وملك  
إيطاليا الذى كان يحقد عليهم لتدبيرهم ميثاق جنوة فعمل على توطيد علاقته به .

ووطد علاقته مع الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع الذي نظر الى

الفاطمين نظرة عداء لاستيلائهم على جزيرة صقلية •

كما قام عبدالرحمن الناصر بتوطيد علاقته مع حكام مصر الاخشيديين حتى

لا يدع فرصة للفاطمين لنشر مذهبهم بين أهل مصر •

بعد هذا العرض الموجز لأحداث هذا الفصل سأتولى الحديث عن كل

نقطة من هذه النقاط على حدى •

١ - بحث بذر الفتنة بين قبائل البربر وقادة الشيعة ضد الفاطميين

وتأليبها عليهم :

الواقع لو نظرنا الى العلاقة بين الأمويين والعلويين وعدنا بها الى السوء لوجدنا أنها علاقة تستمد جذورها من العداء القديم في الجاهلية بين بنى أمية وبين هاشم . وقد زادت أحداث النزاع بين علي ومعاوية رضى الله عنهم ، وماتلاه بعد ذلك من تولى معاوية الخلافة وتحويل بنى أمية الخلافة الى نظام وراثي ، ثم تصديهم لحركات أئمة العلويين الذين كانوا يرون أحقيتهم في تولي الخلافة . هذا العداء حدة . ولما قامت الدولة الفاطمية في المغرب ، أدرك الأمويين مدى ما يمكن أن تتعرض لها دولتهم في الأندلس من أخطار من جانب الفاطميين ومن جانب دعوتهم الشيعية قد تؤدي الى زوال دولتهم . ولذلك لم يقف بنو أمية في الأندلس مكتوفي الأيدي وهم يرون الفاطميين في المغرب يعطون على بسط سيادتهم ومنهجهم على المغرب كله ، وما أعقب ذلك من محاولات لنشر المذهب الشيعي في بلاد الأندلس .

فمن الطبيعي أن يقف أمراء وخلفاء بنى أمية في الأندلس من هذا موقف عداء شديد ، ولذلك حاربوا تسلل المذهب الشيعي الى بلادهم وواصلوا سياسة أجدادهم في المحافظة على وجود المذهب السني فيها . فقد حرصوا على أن يفرسوا في نفوس أهل الأندلس كراهية التشيع ، والدليل على ذلك أن بعض عقائد الشيعة التي تسربت الى الأندلس كان تأثيرها ضعيفا ولم تجذب

لها سوى عدد محدود من الأنصار (١) .

ومن قبل تصدى أمراء بني أمية في الأندلس لدولة الأدارسة العلوية في المغرب الأقصى على الرغم من أن الأدارسة ودولتهم كانوا سنة على مذهب الإمام مالك . فما أن قامت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى حتى قام أمراء بني أمية بتوطيد علاقتهم بدولة بني رستم في المغرب الأوسط ( الجزائر ) على الرغم من أنها كانت على مذهب الخوارج الإباضية . فقد اقتضت مصلحة بني أمية وبني رستم على الرغم من الاختلاف المذهبي توطيد العلاقات بينهما على حساب جيرانهم الأدارسة العلويين في المغرب الأقصى (٢) .

وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك صلات تجارية بين الأندلس والمغرب الأوسط ( الجزائر ) حيث تدفق الأندلسيون على السواحل الأفريقية وأسسوا معظم ثغور المغرب الأوسط مثل تنيس ، ووهران ، وبجاية ، ومرسى الدجاج ، وقد تبع هذا النشاط آثار ثقافية ظهرت بعد ذلك عندما استفحل النزاع بين الأمويين والفاطميين في بلاد المغرب (٣) .

---

(١) عن سياسة أمراء وخلفاء بني أمية في هذا الصدد انظر محمود على مكي :

التشيع في الأندلس ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٢) محمود على مكي : المقال السابق ، ص ١٢١ .

(٣) محمود على مكي : المقال السابق ، ص ١٢٢ .

هذا وقد تضاعف نشاط الدولة الأموية في المغرب بعد قيام الدولة الفاطمية  
ويبدو لنا هذا النشاط في مظاهر شتى منها :

١ - كان لحكومة قرطبة عيون ووسطاء منتشرين في أنحاء المغرب (١) ينقلون  
لحكومتهم كل الأخبار التي تهتمها عن هذه البلاد . وكان يساعد هؤلاء  
الجواسيس في أداء مهمتهم وجود جاليات أندلسية كبيرة في كل مدينة  
تقريبا ، وهذه الجاليات كانت متمسكة بذهب الامام مالك وشديدة الكراهية  
للمذهب الشيعي . وكان الفقهاء يحملون لواء المعارضة ضد الفاطميين ومنهم  
يحيى بن عمر القرطبي ( ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ) ، وأبو جعفر بن خيرون  
وأبو علي حسن بن مفرج ، ومحمد الشذوني ، الذين قتلهم الفاطميون  
( لتفضيلهم الصحابة رضوان الله عليهم على بن أبي طالب كرم الله وجهه )  
وللدلالة على هذه المقاومة للمذهب الشيعي مذهب الفاطميين أورد  
هنا نصا جاء في مخطوطة ريفي النفوس الجزء الثاني لأحد فقهاء المالكية  
يدعى جبلة قد ترك رباطه بقصر الطوب وأقام في القيروان فقيل لـه :  
" أصلحك الله كنت بقصر الطوب تحرس المسلمين وتربط فتركت الرباط  
والحرس ورجعت الى ها هنا ! " . فقال : " كنا نحرس عدوا بيننا

---

(١) محمود علي مكي : المقال السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٣ - أحمد مختار العبادي  
سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، ص ٢٠٦ - السيد عبد العزيز  
سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ - ٦١٠ .

وبينه البحر فتركناه وأقبلنا نحرس الذى قد حل بساحتنا لأنه أشد علينا  
من الروم \* (١) .

٢ - فى سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م وصل الأمير عبد الرحمن الى الجزيرة الخضراء  
وضبط البحر ونظر فى الأساطيل ووزعها على السواحل الجنوبية والجنوبية  
الشرقية للأندلس ، ليقطع بذلك الطريق على الامدادات الفاطمية لابن  
عقصور الذى دعا لهم وأرسل بيعته الى عبيد الله المهدي .

٣ - فتحت الأندلس أبوابها لاستقبال أعداء الدولة الفاطمية مثل أحمد بن الفتح  
المليلى - يكنى أبا جعفر ويعرف بابن الحزاز - وكان قاضيا بطليّة وهرب  
منها الى قرطبة سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م خوفا من جنود الشيعة ، فولاه  
ال خليفة عبد الرحمن الناصر قضاء بلده ، وهو شاعر وفقيه وتوفى فى طليّة  
سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م (٢) . ومن استقبلهم الأمويون أيضا حكم بن محمد  
القيروانى القرشى الذى تعرض لسجن عبيد الله المهدي بسبب مهاجمته  
للفاطميين ، وكان يقرودا بين قرطبة والقيروان (٣) .

- 
- (١) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٩٨ ( نقل )  
عن المالكى : رياض النفوس ، ج ٢ ) .  
(٢) ابن الفوضى : علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة  
١٩٦٦ م ، رقم ٢٠٢ ، ص ٦١ .  
(٣) ابن الفوضى : المصدر السابق ، رقم ٣٧٧ ، ص ١٢١ .



ومن اللاجئين الى الأندلس أيضا ثلاثة من أبناء سعيد بن صالح أمير  
نكور ، وهم : صالح ، وإدريس ، والمعتصم ، الذين عبروا البحر الى  
مالقة فقام عبد الرحمن الناصر باستقبالهم والاحسان اليهم وخيرهم بين المقام  
في مالقة أو القدوم اليه في قرطبة ، فاختاروا مالقة لقربها من بلادهم<sup>(١)</sup>  
وكان ذهابهم الى الأندلس عقب استيلاء صالة بن حبوس سنة ٣٠٥ هـ /  
٩١٢ م على نكور ، وقتله أميرها سعيد بن صالح ، فلما ترك الشيعة نكور  
سار صالح بن سعيد اليها وقتل عامل الشيعة ذلول وظل فيها على ولائه  
لعبد الرحمن الناصر .

وفي سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٩ م سار الى نكور موسى بن أبي العافية وكان  
عليها المؤيد بن عبد البديع بن صالح فاستولى عليها وهدم أسوارها وخرسها<sup>(٢)</sup>  
ثم وليها أبو أيوب اسماعيل بن عبد الملك فهني المدينة القديمة التي أسسها  
صالح بن منصور وسكنها الى سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م فسار اليه صندل مولى  
أبي القاسم الشيعي ، فغلب عليه وقتله وولى مكانه رجلا من كتاة اسمه  
رمازوا .

ولما ابتعد صندل عن نكور تراجع أهلها وولوا عليهم موسى بن المعتصم  
ابن محمد بن قررة بن المعتصم بن صالح بن منصور المعروف بابن روجي وقتلوا

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٤ - ٦١٥ -  
انظر أيضا

(١) Levi Provençal ; Historia de Espana, t.IV.p, 309.

(٢) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص ٩٧ .

ومازوا . ثم قام على موسى بن رومي عبد السميع بن جروثم فاخرجه من نكر  
سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م فسار الى الأندلس ونزل المرية ، ومن رجاله من  
نزل بمالقة . ثم استدعى أهل نكر جويج بن أحمد وولوه عليهم وكان هذا  
في سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م وقد استقامت له الأمور الى وفاته (١) .

٤ - بث بذور الفتنة بين القبائل البربر (٢) وتآليها ضد الفاطميين ، اذ نجد أن

كلا من الفاطميين والأمويين يحمل على اجتذاب قبائل البربر ناحيته واثارتها  
ضد الفريق الآخر ، فبينما استمال الفاطميون قبائل كتامة اليهم ، استطاع  
الأمويون استمالة قبائل كثيرة من البربر اليهم وبخاصة من زناتة . وفي هذا  
الصدد أورد لنا ابن أبي زرع صاحب نزهة تاريخية نصا يقولان فيه : " وجاز  
قواد الناصر وجيوشه من الأندلس الى المدونة يقاتلون من خالفهم من البربر  
ويستألفونهم ويحملون الطائع على المخالف والناصر هه لمن عجز منهم برجاله  
مقوى لمن ضعف بماله حتى ملك أكثر بلاد المغرب وبايعه أكثر القبائل من  
زناتة وغيرهم من البربر وخطب له على منابرهم من مدينة تاهرت الى مدينة طنجة " (٣)

(١) ابن خلدون : المعبر ، ج ٦ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) انظر الخريطة رقم (٤)

(٣) ابن أبي زرع : الأنيس المطوب ، ص ٨٨ - مؤلف مجهول : نزهة

تاريخية في أخبار البربر ، نشرها وصححها ليفي بروفنسال ، المطبعة

الجديدة برباط الفتح سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م ، ج ١ ، ص ٤ .

وكان من أسباب استمالة زنانة لدعوة عبد الرحمن الناصر حقد ها على

(١) الفاطميين الشيعة بسبب تفضيلهم للكتاميين وإيثارهم بالمناصب دون غيرهم

فعمدوا إلى حرب الفاطميين وقد تجلت ذروة حقد الزناتيين على الفاطميين

في ثورة أبي يزيد بن مخلد صاحب الحمار .

وكانت قبيلة مفراوة من أوسع بطون زناته ومكانها بأرض المغرب الأوسط

إلى تلمسان إلى جهل مد بولة وما إليها . وكان لهم مع اخوانهم بني يفرن

اجتماع وافتراق ، ومن أعظم ملوك مفراوة محمد بن خزر الذي لم يزل ملكه

في ضواحي المغرب الأوسط إلى أن قامت الدولة الفاطمية الشيعية في أفريقية

فسير عبيد الله المهدي عروبة بن يوسف الكتامي لحرب المغرب ، ثم بعده

سير هالة بن جهوس الذي استولى على أعمال الإدارة وأدخلهم في طاعة

عبيد الله المهدي ، وولى يحيى بن إدريس بن عمر على فاس . وموسى بن

أبي العافية أمير مكناسة وصاحب تازة ، واستولى على ضواحي المغرب .

(١) محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية في مصر ، ص ٢٨

هي إحدى قبائل البربر أما عن مواطنهم فهي في بلاد المغرب فنجد أن ابن

خلدون في المعبر ، ج ٧ ، ص ٢ يذكر لنا هذه المواطن فيقول : " فمنهم

ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى حتى أن عامة تلك القرى

الجريدية بالصحراء منهم ، ، ، ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي

أفريقية وبجبل أوراس بقايا منهم سكنوا فتح العرب الهلاليين ، ، ، والأكثر

منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينتسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة

ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى ، ، ، .

وقام عمر بن خنزر من أعقاب محمد بن خنزر بالخروج على طاعة الشيعة  
وحرض زناتة وأهل المغرب الأوسط على ذلك ، فسير اليهم عبيد الله  
المهدي قائده صالة فلقية محمد بن خنزر في جموع زناتة ، ثم عاد صالة  
إلى عبيد الله المهدي .

وأرسل عبيد الله المهدي ابنه أبا القاسم لحرب محمد بن خنزر  
فانسحب من أمامه إلى الصحراء ، فحارب أبو القاسم قبائل البربر ووجد  
لابن أبي الحافية على عمله ثم عاد .

وقد انتهز الخليفة عبد الرحمن الناصر هذه الفرصة وأرسل رسوله محمد بن  
عبد الله بن أبي عيسى<sup>(١)</sup> سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م يطلب من الإدارة وملك زناتة  
نقض طاعة الشيعة ، فاستجاب له محمد بن خنزر<sup>(٢)</sup> وطرد عمال الشيعة من  
الزاب وملك شلف وتنس ووهران وولى عليها ابنه الخير ونشر دعوة الأمويين في أعمال  
المغرب الأوسط ما عدا تاهرت التي سار ابن خنزر لحربها في سنة ٣١٩ هـ /  
٩٣١ م<sup>(٣)</sup> ، وكان انتصاره على الشيعة تسجيلا لنجاح سياسة عبد الرحمن

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ - ابن حيان : المقتبس ،  
ج ٥ ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٢) انظر نص الرسالة التي أرسلها ابن خنزر بالبيعة لعبد الرحمن الناصر في المقتبس  
لابن حيان ، ج ٥ ، ص ٢٦٥ - ٢٦٧ .

(٣) انظر نص الرسالة التي أرسلها ابن خنزر لعبد الرحمن الناصر عن حرية لمدينة  
تاهرت سنة ٣١٩ هـ وانضمام ابن أخيه للشيعة في المقتبس ج ٥ ، ص ٣٠٠ -  
٣٠٥ .

## الناصر في المغرب مع الفاطميين (١) .

ونلاحظ أنه في خلال حروب ابن خنزر في المغرب ضد الشيعة كانت المكاتبات تتردد طوال الوقت بينه وبين عبد الرحمن الناصر في قرطبة يطلعه فيها على أحوال المغرب وما وصل اليه في حربه مع الشيعة . وكان عبد الرحمن الناصر يرسل اليه الهدايا ويقويه في حروبه ، كما نجد أيضا الخير بن محمد بن خنزر يخاطب عبد الرحمن الناصر ويطلعه على ما جرى له مع الشيعة في وهران وما يليها من الساحل (٢) .

وكان عبيد الله المهدي يسير قواده لحرب قبائل البربر في المغرب ، فأرسل حميد بن يصل ثم ميسور الخصي، وبعد فترة انضم حميد بن يصل الى دعوة عبد الرحمن الناصر ، وزحف محمد بن خنزر مع حميد بن يصل على تاهرت سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م ومعهم الخير بن محمد وأخوه حمزة وعمه عبد الله بن خنزر ويحلى بن محمد في قومه بني يفرن واستولوا عليها، كما زحف أيضا محمد بن خنزر في قومه على بسكرة وفتحها (٣) .

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

(٢) انظر نص رسالة الخير بن محمد بن خنزر الى عبد الرحمن الناصر يطلعه فيها على ما جرى له من الحروب مع الشيعة ، في كتاب ابن حيان المقتبس ج ٥ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٣) بسكرة : بلدة في المغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان . . . وبينها وبين طينة مرحلة . . . وكما يقول ياقوت هي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٤٢٢ .

ولما خرج الخليفة الفاطمي المنصور من حصار أبي يزيد صاحب الحمار ، زحف الى المغرب خاشيا من ابن خزر نظرا لخروجه على طاعة الفاطميين ، فخاف محمد ابن خزر وتقرب الى الخليفة الفاطمي المنصور الذي أوعز اليه بطلب أبي يزيد صاحب الحمار ووعده بالمال في حالة ظفوه به وكان معبد أخو محمد بن خزر مع أبي يزيد فلما مات أبو يزيد قتل المنصور الفاطمي معبد في الوقت الذي كان فيه محمد بن خزر وابنه الخير متغلبين على المغرب الأوسط (١) .

وفي سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م وفد على عبد الرحمن الناصر أيضا فتوح بن الخير مع مشيخة تاهرت ووهران فتقبل منهم الطاعة وأجازهم وصرفهم الى أعمالهم (٢) .

ثم قامت فتنة بين مغراوة وصنهاجة (٣) وانشغل محمد بن الخير وابنه خزر بحروبهم وتغلب يعلى بن محمد على وهران وخربها وولى عبد الرحمن الناصر ابن يصل على تلمسان وأعمالها ويعلى بن محمد على المغرب وأعماله .

وفي أواخر عهد عبد الرحمن الناصر راجع محمد بن خزر طاعة الشيعة ، ووفد على المعز لدين الله الفاطمي فأكرمه ، وسار مع جوهر غلام المعز في حربه للمغرب

(١) ابن خلدون : المبر ، ج ٧ ، ص ٢٦ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٣) مغراوة من أوسع بطون قبيلة زناتة ، أما صنهاجة فهي حليقة الفاطميين .

ثم هلك سنة ٣٥ هـ / ٩٦١ م وهي السنة التي توفي فيها عبد الرحمن الناصر وانتشرت دعوة الشيعة في المغرب في حين ظل الوجود الأموي مستمرا في سبتة وطنجة ولم يفلح الفاطميون في القضاء عليه (١) .

وهناك بعض القبائل البربرية التي تعد في نظر كثير من نسابة البربر من بطون زناتة قد انضمت لعبد الرحمن الناصر مثل ازداحة وموطنهم بالمغرب الأوسط ناحية وهران . وكان قد نزل وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون من رجال الدولة الأموية وقاما بالدعوة فيها لعبد الرحمن الناصر وداخلا بنى مسكن ، فلما قامت دولة الفاطميين وملك عبيد الله المهدي تاهرت أمر دواس بن صولات (٢) بحصار وهران وانضم اليهم بنى مسكن واضرمت فيها النار وفر محمد بن أبي عون ولكن دواس جدد بناءها وأعاد اليها محمد بن أبي عون (٣) .

ومن زناتة أيضا بنو يفسون ولهم بطون كثيرة . ففي افريقية منهم بنو واركو ومنجيسة وغيرهم . ويوجد منهم أيضا بنواحي تلمسان ما بينها وبين تاهرت عدد كبير وهم من اختطوا مدينة تلمسان (٤) .

وكان يعلى من بنى يفسون قد أجاب عبد الرحمن الناصر الى دعوته ودخل في طاعته مع قومه ، وملك وهران سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م من يد محمد بن أبي عون كما سار يعلى مع الخير بن محمد بن خزر واستوليا على تاهرت وحاربا ميسور الحصى

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٦ .

(٢) دواس بن صولات احد قادة الشيعة .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ١٧ .

وشيعته وعلا سلطان يعلى فى المغرب وخطب لعبد الرحمن الناصر على منابرهِ  
من تاهرت الى طنجة (١) .

وقد عمل عبد الرحمن الناصر على تولية رجاله على اصدار المغرب، فولى  
محمد بن الخير بن محمد بن عشيرة على فاس فعلمها سنة ثم جاز الى الأندلس  
للجهاد ، وولى على عمه ابن عمه أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن عثمان بن سعيد  
الذى اختط ماذنة القرويين (٢) .

وقد ظل سلطان يعلى بن محمد اليقرونى فى المغرب حتى عهد الخليفة  
المعز لدين الله الفاطمى الذى قام بغزوة ، وسارع يعلى الى الدخول فى طاعته  
ولكن المعز لدين الله لم يلبث أن قتلك به فيما بعد (٣) .

وأىضا من الأشخاص المهمين فى المغرب والذين كان لهم دور كبير فى محاربة  
الفاطميين موسى بن أبى العافية الذى انضم الى عبد الرحمن الناصر وأصبح بانضمامه  
اليه خطرا كبيرا يهدد أمن وسلامة الدولة الفاطمية (٤) . وكان موسى صاحب تسول  
وتأزاة (٥) وملوية ووجد (٦) ، وكان اتصاله بعبد الرحمن الناصر والدخول فى طاعته

---

(١) ابن خلدون : المعبر ، ج ٧ ، ص ١٧

(٢) ابن خلدون : المعبر ، ج ٧ ، ص ١٧ — انظر فيما بعد الفصل الخامس

(٣) ابن خلدون : المعبر ، ج ٧ ، ص ١٧ — ١٨ .

(٤) صابر محمد دياب : سياسة الدولة الاسلامية فى حوض البحر المتوسط ، عالم

الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٧٣ م ، ص ١١٣ .

(٥) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص ٨٠ .

(٦) مؤلف مجهول : نبذ تاريخية فى أخبار البربر ، ج ١ ، ص ٤٨ .



سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م<sup>(١)</sup> ، وبعضهم قال في سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م<sup>(٢)</sup> . وقد ذكر لنا عيسى الرازي أن عبد الرحمن الناصر في موالاته لهؤلاء البربر كان يرغب في ارتجاع سلطان آبائه وأجداده على المشرق<sup>(٣)</sup> .

وقد عمل موسى بن أبي العافية وابن خنزر على نشر دعوة الأمويين في المغرب ولكن في سنة ٣١٩ هـ / ٩٣٠ م وقع خلاف بين موسى بن أبي العافية ومحمد ابن خنزر ، فعمل عبد الرحمن الناصر على اصلاح هذا الخلاف لأن حدوثه لم يكن في صالح الدعوة الأموية في المغرب ، ولأن موسى قبل انضمامه الى عبد الرحمن الناصر كان في طاعة الفاطميين . وكان رسول عبد الرحمن الناصر اليهما في الصلح محمد بن عبد الله بن أبي عيسى<sup>(٤)</sup> . أما سبب الخلاف فهو مهاجرة محمد بن خنزر لمدينة جواوة واستغاثة أهلها بموسى فطلب موسى من ابن خنزر أن يعقدا صلحا معا ولكن ابن خنزر فر هاربا . وقد حث عبد الرحمن الناصر موسى بن أبي العافية على نشر دعوة الأمويين في المغرب ، وعينه قائدا له هناك حتى يوطد أمر

(١) ابن حبان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٦١ .

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٩٩ - الناصري : الاستقصا

ج ١ ، ص ١٨٨ - بينما ذكر ابن أبي زرع في : الأنيس المطرب ، ص ٨٥ أنه انضم الى عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٠ هـ .

(٣) ابن حبان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٧ - ابراهيم حرکات : المغرب عبر التاريخ : م ١ ، ص ١١٧ . أيضا انظر : نص رسالة عبد الرحمن الناصر الى الأمراء الموالين له في الدعوة بشأن موضوع ارتجاع سلطانه في المشرق في المقتبس ج ٥ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٤) انظر : نص رسالة موسى بن أبي العافية الى عبد الرحمن الناصر بشأن خلافه مع محمد بن خنزر وجواب عبد الرحمن الناصر اليه في هذا الشأن . في المقتبس ج ٥ ، ص ٣٠٨ - ٣١٢ .

البلاد ويمهد له السبيل لارتجاع ملك آباءه في المشرق ، وأن كل ما يستولى عليه في المغرب هو اقطاع له ولأولاده من بعده مكافأة من أمير المؤمنين لمحبتة واخلاصه .

وفي سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م أرسل موسى بن أبي العافية الى عبد الرحمن الناصر برسالة يذكر فيها ما حدث بينه وبين الفاطميين ، حيث سار حميد بن يصل قائد الفاطميين الى ناحية تلمسان طامعا في مباحثتها ، ولكن عند ما علم بوجود موسى في جعراوة وارشقول ومدى قوته ، عاد مرة أخرى الى تاهرت حيث أمده عبيد الله المهدي بجيش كبير وخصوصا وهو يمدى قوة الدعوة الأموية وانتشارها بالمدونة مما اضطر موسى بن أبي العافية أن يطلب المدد من عبد الرحمن الناصر لمواجهة قوات الشيعة . فكان جواب عبد الرحمن الناصر اليه أن سير الى سبتة قاسم بن طلمس في جيش كثيف لمساعدته ، كما وجه في نفس الوقت رسالة الى البربر الذين في طاعة الأمويين بالاجتماع الى موسى بن أبي العافية لمقاتلة الفاطميين (١) . ثم في نفس هذه السنة أي سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م في شهر رمضان أرسل موسى الى عبد الرحمن الناصر رسالة أخرى بالبشرى بما فتحه الله عليه وانهمزام الفاطميين وعودتهم الى تاهرت مرة أخرى (٢) .

وفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م وجه موسى بن أبي العافية رسالة الى عبد الرحمن الناصر يذكر فيها ما كان من الفاطميين بعد وفاة عبيد الله المهدي وتولى

---

(١) انظر : نص الرسالة التي وجهها الخليفة عبد الرحمن الناصر للبربر في المقتبس

لابن حيان ، ج ٥ ، ص ٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

ابنه أبو القاسم حيث سير قائده ميسور الخصى وابن أبي شحمة الكلبى لقتال البربر  
الموالين للأمويين ودعوتهم إلى خلع طاعة عبد الرحمن الناصر ففر كثير من البربر منهم  
واعتصموا بمعاقلهم وقلاعهم (١) .

ولما يئس ميسور الخصى وابن أبي شحمة من البربر وجهوا رسالة إلى أميرى  
فاس محمد بن ثعلبة وأحمد بن بكر للدخول في طاعة الفاطميين واعطاهما الأمان  
والمهد . فلما سار الأميران اليهما غدرا بهما ، وعندما رأى أهل فاس ذلك  
أقفلا أبوابهم في وجه جيش الفاطميين ، فسار الجيش حتى نزل على مسافة  
سته أميال من موقع موسى بن أبي العافية ، وأرسل قائد الفاطميين رسالة إلى موسى  
فلما لم يلق منه جوابا زحف إليه ، وانتصر موسى على جيش الفاطميين ، ولكن  
جيش الشيعة أعاد الكرة على جيش موسى في اليوم التالي فكان النصر حليف موسى  
ابن أبي العافية (٢) .

وفي سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م أي بعد وفاة عبيد الله المهدي وتولى ابنه  
أبو القاسم الذي كان على خلاف مع اخوته في المهدية حتى فاز بالسلطة ، سار  
جيش الفاطميين بقيادة ميسور لمحاربة موسى ولكن عندما علم ميسور بقيام أهل تاهرت

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٤٨ - ٣٥٠

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ - انظر نص هذه الرسالة

التي أرسلها موسى بن أبي العافية إلى عبد الرحمن الناصر بما وقع له من حروب

مع الفاطميين في سنة ٣٢٢ هـ ص ٣٤٨ - ٣٥٠ و ص ٣٥١ ، ج ٥

عبد الرحمن الناصر لموسى على رسالته تلك .

على عامل الفاطميين أبى مالك بن شحمة ، وانضمام القبائل البربرية اليهم أصابه هو وجنوده الخوف من جلاء ذلك وتفرقوا . وسارعت قبائل البربر بالانضمام الى موسى ابن أبى العافية الذى أرسل رسالة الى عبد الرحمن الناصر بذلك وقد أبدى موسى فى رسالته هذه أن يعهد له الناصر لدين الله بضبط مدينة طنجة وأصيلا ليكونا عوناً له فى سياسته فى المغرب (١) .

وفى سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م وصل كتاب آخر من موسى الى عبد الرحمن الناصر يعلمه بمسير جيش الفاطميين والأدارسة أبناء محمد وعمر المصروفين ببني مياله لحربه وكانت هذه الرسائل تصف أحوال الفاطميين فى المغرب ومدى ما وصلوا اليه من الكفر والالحاد والعبث باعراض الناس وأموالهم (٢) .

وفى سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م هزم ميسور النخعي موسى بن أبى العافية فتحصن موسى فى موضع يقال له تاكوت فدعاه ميسور الى الرجوع الى طاعة الفاطميين فلم يجبه الى ذلك (٣) وفى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م أرسل عبد الرحمن الناصر أسطولا من قبله لمساعدة موسى بن أبى العافية (٤) .

- (١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ - ٣٧١ - انظر نص هذه الرسالة حرب موسى مع الفاطميين والتي أرسلها الى عبد الرحمن الناصر يطلبه بتفاصيل المعركة ويطلب منه فى ضبط مدينة طنجة وأصيلا ويشرح له قائد شهرها ص ٣٦٩ - ٣٧١ .
- (٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ . انظر تفاصيل هذه الأشياء التى يشرحها موسى بن أبى العافية فى رسالته لعبد الرحمن الناصر ، ص ٣٧١ - ٣٧٤ .
- (٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٧٤ .
- (٤) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٨٢ .

وكان موسى بن أبي العافية قد علم بنها انهزام ميسور قائد الفاطميين مع صندل  
أمام مدينة قاس ورجوعهما عنها (١) ، كما قبض ميسور على ابراهيم بن ادريس الحسنى  
صاحب ارشقول وسجنه ، ثم التقى ميسور بمحمد بن أبي عون الذي لطفه فتركه بعد  
أن شدد عليه بالتزام طاعة الفاطميين (٢) .

وأيتضا في سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م أرسل موسى بن أبي العافية كتابا الى  
عبد الرحمن الناصر يذكر فيه استعادته لقوته وعودته الى اراضيه واحتلاله لقلعة  
حرماط ومعه أهله ومواليه وأنصاره وأنه أوقع الرعب في قلوب الأدارسة فهابوه وحاول  
الأدارسة من بنى محمد وعمر التقرب الى موسى فرفض أن يكون هناك تقارب الا بعد  
مشاورة أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر (٣) .

وطلب موسى بن أبي العافية من عبد الرحمن الناصر مساعدته في بناء قلعة  
جاره وأن يمدّه بالعمال والآلات وهذا نظرا لما لهذه القلعة من أهمية حيث يتاح  
له التحصن فيها ضد أى خطر وخصوصا من الفاطميين المترصين به ، وما يقومون  
به من اغرائه في ترك عبد الرحمن الناصر ودعوته مقابل ترك المغرب له . وقد أجابه  
عبد الرحمن الناصر الى ما طلب وأرسل اليه محمد بن وليد بن فشتيق رئيس المهندسين

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ — أنظر أيضا

Levi Provencal; Historia de Espana, t.IV. 315.

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ — ٣٨٦ ، انظر انص رسالة محمد

ابن أبي عون الى عبد الرحمن الناصر في هذا الصدد ، ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٨٦ — ٣٨٧ .

مع العمال والآلات اللازمة لذلك (١) .

وفى سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م يذكر لنا الرازى ارسال موسى بن أبى العافية لرسالة أخرى الى عبد الرحمن الناصر يطلعه فيها على أحوال الفاطميين وما جرى معه فى المغرب . فبعد وصول أسطول عبد الرحمن الناصر اليه حارب به مدينة تكور وقتل من استحق القتل وأمن التجار ، ثم سار بالأسطول واستولى على أرشقول (٢) وكان بها ابن أبى العيش وخرب ما كان الفاطميون قد قاموا ببنائه فيها . واستولى على المراكب ثم توجه الى مدينة جواوة بعد أن ضبط الساحل ووقعت بينه وبين ابن أبى العيش حرب واعتصم ابن أبى العيش بالقلعة بعد أن تفرق أنصاره عنه واستولى موسى على جواوة وعلى ما فيها من المؤن والدخائر . وفى هذه الأثناء كانت مدينة تاهرت خالية من الفاطميين بعد أن قبض أبو القاسم الفاطمى على ميسور الخصص

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٨٧ ، وانظر : نص رسالة موسى الى

عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٤ هـ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢) أرشقول : مدينة قديمة أزلية فيها آثار كثيرة وهى على نهر تافلى وهو نهر كبير

تدخل فيه السفن . والمدينة قريبة من البحر تصل اليها المراكب اللطاف .

انظر مؤلف مجهول : الاستبصار ، نشر وتحليق سعد زغلول ، مطبعة

جامعة الاسكندرية ١٩٥٨ م ، ص ١٣٤ . قبل هذه الحملة كانت هناك

غارة للأسطول الأندلسى على أرشقول فى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م وفشل

الأسطول الأندلسى فى الاستيلاء عليها ، ثم تعرضت هذه المدينة للنهب فى

سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م ونقل أهلها الى الأندلس . انظر أيضا دائرة

المعارف الاسلامية : المجلد الأول ، ص ٦٢٢ ، مادة أرشقول . أيضا

انظر ما ذكر عن هذه الغارة فى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م فى كتاب أحمد مختار

الحيدى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٢ .

لأمر أزعجه فيه فسجنه (١) .

وقد أخذ مدين بن موسى في تضيق الحصار على ابن أبي العيش في قلعة حتى أجبره على التسليم والرجوع إلى طاعة عبد الرحمن الناصر . هذا بالإضافة إلى توطيد العلاقات وحدوث الصلح بينه وبين محمد بن خزر وارتباطهما برباط الصاهرة ليكونا قوة كبيرة ضد أعداء الدولة الأموية في المغرب ، وبذلك تمتع المغرب بالهدوء والرخاء . وكان عبد الرحمن الناصر قد عهد إلى موسى ببناء مدينتين في المغرب فأرسل موسى له رسالة يخبره فيها بظهور البنيان في المدينتين ، كما طلب في نفس الوقت استبدال المشتغلين فيها بغيرهم نظرا لما لحقهم من التعب لبعدهم من أوطانهم (٢) .

وفي سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م أرسل أبو منقذ بن موسى بن أبي العافية رسالة إلى عبد الرحمن الناصر مطلعا أياه بأخبار الفاطميين فتقبل عبد الرحمن الناصر ذلك منه فأرسل له هدية حسنة كما أرسل له شقيقه مدين رسالة يذكر فيها حصاره لفاس وذلك بسبب غدر بني إدريس بن عمرو وانضمامهم لبني محمد ف وقعت بسبب هذا حروب شديدة بينه وبينهم وهزمهم ، وقد تأثر عبد الرحمن الناصر من موقف الإدارة هذا بعد أن قدموا له الطاعة . وعندما علم الإدارة بكتاب مدين

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤١٣ - ٤١٥ ، وانظر نص رسالة موسى إلى عبد الرحمن الناصر بهذا الشأن ، ص ٤١٣ - ٤١٥ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤١٥ .

الى عبد الرحمن الناصر الذي شرح له فيه موقفهم ، وأرسلوا الى عبد الرحمن الناصر كتابا آخر ينكرون فيه ما فعلوه فأعرض عبد الرحمن الناصر عنهم (١) .

وفى سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م ورد لعبد الرحمن الناصر رسالة من مدين بن موسى بن أبي العافية يذكر فيها وفاة والده موسى ، فرد عليه عبد الرحمن الناصر برسالة عزاء وسجل له على أعمال أبيه من مليلة وغيرها من مدن العدو (٢) .

ولقد اختلفت المصادر فى ذكر وفاة موسى بن أبي العافية حيث أن بعضها ذكر أنها فى سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م (٣) ، بينما ذكر البعض الآخر أنه توفى فى سنة ٤١ هـ / ٩٥٢ م (٤) ، والراجع على ما يظهر أنه توفى سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م كما يذكر ابن حيان فى كتابه (٥) . أما بالنسبة لموقف موسى بن أبي العافية من الإدارة فنجد أنه فى سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م (٦) سار بحملة الى فاس وأخرج

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٢٧ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ

١٩٦٣ م ، ج ٥ ، ص ١٨٤ .

(٤) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص ٨٦ - ابن الخطيب : أعمال

الاعلام ، ف ٣ ، ص ٢١٦ - ابراهيم حرکات : المغرب عبر التاريخ

، م ١ ، ص ١١٧ .

(٥) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٢٧ .

(٦) ابن خلدون : المعبر ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .



منها يحيى بن ادريس الذى لحق ببني عمه فى البصرة والريف ، ثم عاد موسى  
ودخل فاس فى سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م على أثر ثورة الحسن بن محمد بن القاسم بن  
ادريس وأجلى منها الأدارسة الى حجو النسر وحاصروهم هناك فترة ثم تركهم (١) .

وفى سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ولى ابنه مدين على عدوة القرويين وطوال مـ  
أبى يزيد على عدوة الأندلسيين وأخذ تلمسان من يد الحسن بن أبى العيش بن  
عيسى بن ادريس (٢) وفى سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م حاصر أسطول الناصر لدين  
ارشقول ثم ارتد عنها الى الأندلس (٣)

ولم يرض هذا الوضع عبید الله المهدى فسير الى موسى قائده حميد ابن يصل  
صاحب تاهرت سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م فدخل فاس وفر منها ابن موسى ولحق بأبيه  
وولى حميد عليها حامد بن حمدان الهذلي الذى ثار عليه أحمد بن بكر مـ  
عبد الرحمن بن أبى سهل الجذامي فقتل حامد فى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م وأرسل  
برأسه الى موسى وعادت الدعوة مرة أخرى فى فاس باسم عبد الرحمن الناصر (٤) .

(١) الهكرى : المغرب ، ص ١٢٧ - ١٢٨ - ليفى بردفنسال : نخب تاريخية

ص ٢٢ .

(٢) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص ٨٤ - ابن خلدون : المعبر ، ج ٦ ،

ص ١٣٥ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٠٥ وأيضاً انظر

ص ٦١٧ حيث ظل النفوذ الأموى فى فاس حتى سقوط الخلافة الأموية

فى الأندلس .

وفى سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م سار ميسر الى فاس فخرج اليه واليها أحمد  
ابن بكر فقبض عليه وأرسله الى المهديّة ، وأقام أهل فاس عليهم حسن بن قاسم  
اللواتى الذى ظل واليا عليهم حتى عاد أحمد من المهديّة الى فاس فترك له  
حسن بن قاسم الولاية (١) .

وفى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م حاول الأدارسة من بنى محمد ومنى عمر التقرب  
من موسى بن أبى الحافية فرفض أن يكون هناك تقارب الا بعد مشاورة أمير المؤمنين  
عبد الرحمن الناصر (٢) .

وفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م أرسل مدين بن موسى ابنه محمد الى عبد الرحمن  
الناصر مع وفد فأحسن عبد الرحمن الناصر استقبالهم وضاعف لهم الهدايا والجوائز (٣) .

وفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م وقع خلاف بين الخير بن محمد بن خزر الزناتى  
ومدين بن موسى بن أبى الحافية فكان الخلاف بسبب الرئاسة فوقعت حروب كثيرة  
فسير عبد الرحمن الناصر القاضى منذر بن سعيد الى العدوّة لحل هذا الخلاف ، كما  
كتب الى عبد الله بن خزر عم الخير والى داود بن هالة بمعاونة منذر على أداء مهمته  
فى الصلح (٤) .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٠٥ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٨٢ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ - ٦٠ م .

(٤) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٦٠ .

وكان عبد الرحمن الناصر قد عقد لمدّين بن موسى الولاية على أعمال أبيه وقسم المغرب بينه وبين أخويه البهري وأبي منقذ • وسار البهري إلى عبد الرحمن الناصر الذي عقد له أيضا • وقد ظفر البهري بالحسن بن عيسى الذي لجأ إلى أرشقول ومعه إليه عبد الرحمن الناصر سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م (١) •

وفي سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م توالى الرسل بين الأدارسة وأبناء أبي الحيش والبهري بن موسى إلى بلاط قرطبة وهلك البهري بن موسى بن أبي العافية في سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م وولى عبد الرحمن الناصر ابنه منصور على عمله • ثم توفي مديون وعقد عبد الرحمن الناصر لأخيه أبي منقذ على عمله • ثم علا نجم مفراوة وثبت على فاس واستفحل أمرهم بالمغرب (٢) •

ولم يقتصر أمر المنضمين إلى طاعة عبد الرحمن الناصر على البربر بل شمل أيضا بعضا من قادة الفاطميين • فوجد أنه في سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م (٣) يصل إلى عبد الرحمن الناصر كتاب من علي بن حميد الكناس قائد الشيعة يعلن له دخوله في طاعته ويتبرأ من الشيعة مستغفرا • ويخبره أنه انضم إلى محمد بن خزر أمير زناته الذي قرب منه • فقبل عبد الرحمن الناصر طاعته وأرسل إليه بهدية حسنة •

(١) البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية • ص ٧٨ •

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى • ج ٥ • ص ١٨٤ - ابن خلدون : المغرب ج ٦ • ص ١٣٦ •

(٣) ابن حيان : المقتبس • ج ٥ • ص ٤٥٩ •

وانضم الى عبد الرحمن الناصر أيضا حميد بن يهلتين قائد الفاطميين حيث  
انعرف عن دعوتهم ودعا للأمويين <sup>(١)</sup> ، وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م سار الى  
قرطبة ابن عم حميد بن يهل ومعه ستة وثلاثون من وجوه كتابة الخارجين على  
الفاطميين ، فأحسن عبد الرحمن الناصر استقبالهم وغرهم بكرمه وصلاته <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م وصل حميد بن يهل المكناش الى قرطبة حيث  
استقبل أحسن استقبال ثم استقبله عبد الرحمن الناصر بقصر الزهراء سنة ٣٣٧ هـ /  
٩٤٨ م <sup>(٣)</sup> .

وفي سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م قدم وفد من جزائر بنى زغنان احدى مدن  
الشيعة بكتاب من أهل الجزائر الى عبد الرحمن الناصر يعلنون له فيه طاعتهم  
وخروجهم على الفاطميين ، كما يطلبون منه في نفس الوقت أن يرسل اليهم عاملا  
من قبله فأجابهم الى ما سألوه <sup>(٤)</sup> .

وفي سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م سار حمزة بن ابراهيم صاحب جزائر بنى زغنا <sup>(٥)</sup>

- (١) ابن خلدون العبر ، ج ٤ ، ص ٤٥ .
- (٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٧٥ .
- (٣) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٧٤ .
- (٤) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ .
- (٥) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٧٥ .
- (٦) جزائر بنى زغناى : من مدن المغرب وهى مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا وفيها  
أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها ولها بادية كبيرة وجبان فيها  
من البربر كثيرة وأكثر أموالهم المواشى من البقر والغنم سائمة فى الجبال ولهم من  
العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ويجلب الى القيروان وغيرها . ولها جزيرة  
فى البحر على رمية سهم منها تحاذيها فاذ انزل بهم عدو لجؤوا اليها فكانوا فى  
منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه . انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٧٧ - ٧٨ .

الى قوطبة يعلن للناصر لدين الله انضمامه اليه فأكرمه عبد الرحمن الناصر وخلع عليه  
ثم أعاده الى بلاده .

## ٢ - دخول بعض أمراء الأدارسة في طاعة عبد الرحمن الناصر

على الرغم من بغض الأمويين للأدارسة العلويين الا أنهم عملوا على تقرييبهم  
اليهم ليستطيعوا مد نفوذهم في المغرب ومحاربة الفاطميين أعدائهم . ومن أمراء  
الأدارسة الذين دخلوا في طاعة عبد الرحمن الناصر واستجابوا لدعوته أمير ارشقول  
ادريس بن ابراهيم السليمانى الحسنى الذى كاتب عبد الرحمن الناصر فى سنة ٣١٦ هـ  
٩٢٨ م ، فقبل منه طاعته وثبته فى ولايته وأجزل له المكافأة (١) .

وفى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م بعث الأمير ادريس بن ابراهيم السليمانى الحسنى  
برسالة الى الحاجب موسى بن حدير يصف فيها بغضه للفاطميين وما جرى له من أبناء  
عمه الأدارسة ، حيث ذكر أنهم قوم متآلفين حتى قيام دولة عبيد الله المهدى ، فانضم  
اليه أكثر الأدارسة ، ولكنه كره ذلك وآثر الانضمام لعبد الرحمن الناصر فأثار بذلك  
عليه بقية أبناء عمومه الذين تبرأوا منه لخصارته للأمويين أعدائهم ، وتعاونوا على  
حربه وكان المحرض لهم على حربه محمد بن ادريس وابن أخيه الحسن بن عيسى  
المعروف بابن أبي العيش (٢) .

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٦٣ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، وانظر : نص رسالة ادريس

بن ابراهيم لعبد الرحمن الناصر ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

وكان ممن ضمن الإدارة الذين انضموا لعبد الرحمن الناصر القاسم بن ابراهيم  
الحسنى الذى بدأ <sup>مكاته</sup> مكانته لعبد الرحمن الناصر سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م فقبل  
الناصر لدين الله بيعته وأجزل له المكافأة ، كما انضم لعبد الرحمن الناصر أيضا  
الحسن بن عيسى الحسنى فى سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م (١) .

كما انضم ابن أبى العيش لعبد الرحمن الناصر بعد وفاة أبيه حيث قطع الدعوة  
للمبيدين فى جميع بلاده وباع لعبد الرحمن الناصر ، فلم يقبل الناصر لدين الله  
بيعته الا بعد أن يسلمه مدينة سبته وطنجة ، فامتنع ابن أبى العيش ، ولكن  
عبد الرحمن الناصر استولى عليهما منه ، وقد ظل بعد ذلك ابن أبى العيش هو  
وأبناء عنه من الإدارة بمدينة البصرة وأصيلا فى طاعة عبد الرحمن الناصر (٢) .

وفى سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م أرسل ابراهيم وأبى العيش ابنى ادريس  
الحسينيين رسالة الى عبد الرحمن الناصر مجددين عهد الطاعة له ، ويخبرانه فيها  
بما جرى على موسى بن أبى العافية من هزيمته أمام الفاطميين وفراره الى الصحراء  
ويظهر أن لعبد الرحمن الناصر ان ما كان من مداهم <sup>مراهمهم</sup> للفاطميين انما هو لاتقاء  
شركهم (٣) . وقد جاز ابن أبى العيش الى الأندلس مجاهدا فى سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٦٥ .

(٢) انظر الفصل الرابع وما ذكرته فيه عن سبته ، ص ٢٣٩ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٧٤ - ٣٧٦ ، وانظر نص رسالة

ابراهيم وأبى العيش لعبد الرحمن الناصر ، ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

بعد أن استخلف أخاه الحسن بن قنون على ما بيده من أعمال أبيه (١) .

وفي سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م قام بنو محمد بن القاسم بمحاولة هدم مدينة تطوان ، ثم عادوا مرة أخرى يبنون ما كانوا قد هدموه فيها ، فتضايق أهل سبتة من ذلك بحجة ما سوف يعود من ضرر على مدّ ينتهم زه فجهز عبد الرحمن الناصر حملة بقيادة أحمد بن يعلى سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م وطلب في نفس الوقت من حميد بن يصل واليه على تهجيساس بالتقدم الى سبتة ومعاونة أحمد بن يعلى في حرب بني محمد (٢) .

وعندما اجتمع العسكران أرسل حميد بن يصل الى بني محمد على بن مضاف فأجابوه بالتخلي عن مدينة تطوان ومعتثوا بأبنائهم الى عبد الرحمن الناصر وهم حسن ابن أحمد الفاضل بن ابراهيم بن محمد ، ومحمد بن عيسى بن أحمد بن ابراهيم فوصلا قرطبة سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م . كما وصل الى قرطبة سنة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م يحيى بن حسن بن أحمد الفاضل وحسن بن محمد بن عيسى وقد ظل الاثنان في قرطبة الى وفاتهم حيث توفي يحيى سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، وتوفي حسن في سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م (٣) .

وفي سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م أرسل ابراهيم بن العلاء ، وعلوان بن سواقة وجماعة من أهل مدينة أصيلا من مدن المدوة رسالة الى عبد الرحمن الناصر يؤكدون

(١) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢١٩ .

(٢) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص ١٣٠ .

(٣) البكري : المغرب ، ص ١٣١ .

له فيها أمر طاعتهم ، ويذكرون له مدى أهمية مد ينتهم أصيلا من حيث اشرافها على ساحل البحر وكونها بابا مشرعا الى الأندلس .

وعند ما علم الأدارسة من بنى محمد بانضمام مدينة أصيلا الى عبد الرحمن الناصر ، ساروا مجموعهم بغية الاستيلاء عليها فقاتلهم أهل أصيلا وانتصروا عليهم ثم سارعوا الى موالاة موسى بن أبي العافية ، وطلبوا من عبد الرحمن الناصر ارسال قوة اليهم حتى لا يطمع فيهم أى طامع بعد . هذا ، فأمر محمد بن اصبغ عامل سبته بانفاذ القوة اليهم (١) .

وانضم الى عبد الرحمن الناصر من أهل العدو منصور بن سنان سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م اذ وجه اليه بخطاب مع هدية حسنة أعجبت عبد الرحمن الناصر لغرايتها بأرضه فاسجل له على عمله وأجزل له المكافأة (٢) .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٦١ .



### ٣ - توطيد عبد الرحمن الناصر لعلاقته بدولة بني رستم في تاهرت

لكي نعرف المصهج الذي سار عليه عبد الرحمن الناصر في توطيد علاقته مع بني رستم في تاهرت ، لابد لنا من أن نعرف الطريقة التي سار عليها من سبقه من حكام الدولة الأموية في علاقتهم مع هذه الدولة .

الواقع أن المسألة بنى أمية في الأندلس ارتبطوا مع الدولة الرستمية في تاهرت برباط الصداقة والمودة ، إذ أن الحباسيين الذين حاولوا القضاء على بني أمية في الأندلس ، كانوا في الوقت نفسه أعداء للدولة الرستمية في تاهرت ، ولقد كان لقيام الدولة الرستمية في تاهرت دور كبير في تمكين دولة الأمويين في الأندلس من الرسوخ والثبات والازدهار ، كما كانت في الوقت نفسه الجسر الذي يصل الأمويين بالشرق فلا عجب والحال هذه أن ترتبط الدولتان بعلاقة صداقة ومودة . هذا إلى جانب العلاقة التجارية حيث كانت السفن تتردد بين وهران والعيوة حاملة البضائع والتجار والعلماء وبما لذلك كانت في تاهرت عاصمة الرستميين جالية كبيرة من الأندلسيين<sup>(١)</sup>

وقد توثقت علاقة الأمويين في الأندلس بالرستميين في تاهرت وخاصة في عهد عبد الرحمن الأوسط<sup>(٢)</sup> . فعندما تولى الأمير عبد الرحمن الأوسط عرش البلاط في الأندلس أرسل عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وفدا إلى البلاط القرطبي لتقديم

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ - ٥٧٠

(٢) بدأ عهده من سنة (٢٠٦ هـ / ٨٢١ م إلى سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) ووافق

فترة اعتلائه العرش إمارة عبد الوهاب بن رستم ثم إمارة ابنه أفلح .

التنهائي الى عبد الرحمن الأوسط<sup>(١)</sup> . واستمرت علاقة المودة والصداقة حتى وفاة  
 الأمير عبد الرحمن وتولى ابنه الأمير محمد عرش البلاد حتى اننا نجد أن أبا اليقظان  
 محمد بن أفلح حاكم الرستميين لا يقدم ولا يخخر في أموره ومشكلاته دون الرجوع الى  
 رأي ومشورة الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط ( ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ / ٨٥٢ -  
 ٨٨٦ م ) اذ كانوا يستمدون منه النصيح والمون ، وكان الأمير محمد من جانبه  
 شديد الاهتمام بأمورهم وأخبارهم وأخذت الرسل تتردد بينه وبينهم تطلعه على  
 أحوال بني العباس في الشرق وأحوال وأخبار عمالهم وولاتهم في افريقية والشام<sup>(٢)</sup> .  
 وفي بحثنا عن مظاهر الصداقة بين الأمويين في الأندلس والرستميين في تاهرت  
 نجد هذا تتجلى في مظاهر كثيرة منها على سبيل المثال التهنئة بالانتصارات وتبادل  
 الهدايا ، وتبادل المنتجات حيث كانت تاهرت تصدر منتجاتها الى قرطبة ، كما  
 كانت تمد الجيش الأموي في قرطبة بأعداد كبيرة من البوبر ، هذا بالإضافة الى  
 هجرة عدد من الأمراء الرستميين الى قرطبة حيث تولوا مناصب رفيعة في الدولة  
 الأموية في الأندلس<sup>(٣)</sup> .

(١) كان الوفد مكونا من ثلاثة من أبناء عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الذي  
 كان يهدف من ارسال هذه السفارة الى الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط أن  
 يحصل على مساعدات الأمويين بالأندلس لأن دولة بني رستم كانت تشعر بالخطر  
 من جانب الأغلبية ، ومن جانب الإدارة من ناحية أخرى وذلك بسبب الخلاف  
 المذهبي بينهما وبين كل منهما . وقد بادر الأمويون في الأندلس الى تقديم  
 المساعدات لبني رستم . انظر في هذا الصدد :

(١) Levy-Provençal; Historia de Espana, t.IV, P,159.

(٢) محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول

(٣) ص ٣١٤ خير الله طلفاح : حضارة العرب في الأندلس ، ص ١٨٢ .

واستمرت علاقة العودة والصداقة بين الأمويين في الأندلس والرستميين في تاهرت حتى أواخر عهد الأمير عبد الله في الأندلس حيث نجد في سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية في إفريقيا يتمكن من دخول تاهرت واحراق مكتبتهم المعصومة ولكن الرستميين استطاعوا الاستمرار وظلوا في جبل اوراس وجبل بني راشد وفي واحة ورجلان في الصحراء وفي جبل نفوسة وفي جزيرة جربة (١) .

والواقع أن الكثير من المصادر والعراجع لا تقدم لي الكثير من المعلومات عن علاقتهم في هذه الفترة بالدولة الأموية في الأندلس في خلال فترة تولي عبد الرحمن الناصر لعرش الأندلس (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م) ومن الطبيعي جدا انه بعد تولي عبد الرحمن الناصر لعرش الأندلس ونظرا للمدء الذي ربط بين دولته في الأندلس والفاطميين في المغرب ، أن يعمل على توطيد نفوذه في المغرب حتى يتسنى له مقاومة النفوذ الفاطمي .

فبالإضافة الى ما سبق من خطوات في مقاومة الفاطميين في المغرب ، فقد اتجه عبد الرحمن الناصر لتوطيد علاقته ببني رستم كما فعل من سبقه من الحكام الأمويين فواصل سياسة التودد والصداقة مع بقايا الرستميين (٢) .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٦٥ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٨١ .

٤ - تشجيع عبد الرحمن الناصر لأبي يزيد بن مخلد بن كيداد الثائر على الخلافة

### الفاطمية

بعد وفاة عبيد الله المهدي رأى الناس أن كابوسه قد انزاح عنهم واطلقت الكثير من القبائل البربرية العنان لنفسها في استعوداد حريتها والخروج على خلافاه واضطربت أحوال البلاد وعمتها الثورات ومن أهمها ثورة أبي يزيد بن مخلد المعروف بصاحب الحمار وكانت هذه الثورة من أشد الثورات على الفاطميين في المغرب نظرا لاستمرارها فترة طويلة من الزمن والمجز الفاطميين عن القضاء عليها ، ووصلت قوتها درجة كبيرة حتى أنها زعزعت ملك الفاطميين وكادت تقضي عليهم ولم يبق لهم سوى المهدي ، ولكن الخليفة الفاطمي المنصور تمكن فيما بعد من القضاء عليها .

أما أسباب هذه الحركة فهي تبدلنا واضحة إذ اتخذت هذه الحركة طابعا وطنيا يقصد انشاء حكومة من البربر ليس فيها العرب أى نصيب ، إذ أن البربر الذين أسهموا في إتمام فتح المغرب وفي فتح بلاد الأندلس ونشر الإسلام في هذه البلاد وذلوا الكثير من أجل ذلك ، بالإضافة إلى مساعدتهم للفاطميين في إقامة حكمهم في المغرب ، رأوا أن جهودهم هذه ليس لها أى تقدير وأنهم لم يحصلوا على ثمار أعمالهم (١) ، ولذلك تزعم أبو يزيد هذه الثورة ليستعيد البربر سلطانهم .

وصاحب هذه الثورة هو أبو اليزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمات بن مخلد بن عثمان بن ربيب بن سيوان بن يفون بن صرة بن يورسيف بن جنا بن

(١) محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية في مصر ، ص ٢٩ .

يحيى بن ضريس بن جالوت (١) ، وهو زناتى الأصل وأبوه من توزر (٢) .

أما مذهبه فقد أخذ بذهب النكارية (٣) يحلل دماء المسلمين وغروجهم  
ويصيب على بن أبى طالب (٤) ، وتكفير أهل الملة والخروج على السلطان (٥) . وكان  
ابتداءً أمره فى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م .

وكان أبوه يختلف الى بلاد السودان للتجارة فولد له فيها أبو يزيد من  
جارية صفراء هوارية ، وأتى به الى توزر ونشأ فيها وتعلم القرآن الكريم وخالط  
النكار فعال اليهم ، ثم ذهب الى تاهرت وظل بها يعلم الصبيان الى أن خرج  
أبو عبد الله الشيمى الى سجلماسة فى طلب عبيد الله المهدى . فانتقل أبو اليزيد  
الى تقيوس (٦) واشترى ضيعة وظل فيها يعلم الناس .

- 
- (١) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢٠٥ وابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١  
ص ٢١٦ - ابن الأثير : الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٩٠ - مؤلف مجهول  
نقد تاريخية ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- (٢) ابن أبى دينار : المؤنس ، مطبعة الدولة التونسية ، الطبعة الأولى سنة  
٢٨٦ هـ ، ص ٥٥ .
- (٣) النكارية : هى الفرقة التى نكرت إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم  
خلفا لأبيه . انظر حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب ، ص ١٠٤ - السيد  
(٤) عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٥٢ - ٥٥٣ - أحمد مختار  
المصايدى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة  
الاسكندرية ١٩٨٢ م ، ص ٤٨ .
- (٥) ابن عذارى : البيان ، ج ١ ، ص ١٩٣ - ابن أبى دينار : المؤنس ، ص ٥٥ -  
المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٥١ .
- (٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب  
الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .
- (٦) تقيوس : مدينة بافريقية قريبة من توزر . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان  
المجلد الثانى ، ص ٣٢ .

ثم رحل الى طرابلس فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي في طلب قوم من البربر هرب أبو يزيد وصاحبه أبو عمار الأعمى ثم عاد الى نقيوس ، وكان عبيد الله المهدي يجد في طلبه ، وظل مختفيا حتى ظهر أمره بعد ذلك (١) . وعرف أبو يزيد أثناء فترة نضاله ضد الفاطميين بصاحب الحمار حيث كان يركب حمارا أهداه أياه أحد أهل مرجنة (٢) .

وفي سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ومن جبل أهراس (٣) هبط أبو يزيد وأتباعه لحرب أبو القاسم الشيعي الذي تولى الأمر بعد وفاة أبيه عبيد الله المهدي وقام بنشر ضلالاته بين الناس من تكذيب كتاب الله وغيره ، وقد اشتد الأمر على المسلمين ، ودخل أبو يزيد افريقية وخرب مدنها وقتل عددا كبيرا من أهلها (٤) .

---

(١) ابن عذاري : البيان ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

(٢) ابن عذاري : البيان ، ج ١ ، ص ٢١٧ - ابن الآبار : الحلة ، ج ٢ ص ٣٨٧ - مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ٢٠٦ - ابن خلدون : المبرج ج ٤ ، ص ٤١ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ .

(٣) جبل أهراس : فيه قلاع كثيرة يسكنها هواره وغيرهم وهم على رأي الخوارج انظر ابن عذاري : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

اجتمع أبو يزيد مع أنصاره في المسجد الجامع في يوم الجمعة ثم قاموا مع  
أبي يزيد ومعهم البسود والسلاح والطبول ، ويذكر ابن عذارى أن عدد بنود أبي  
يزيد سبعة ، فبند ذولون أصفر مكتوب فيه البسطة و " محمد رسول الله " .  
وبند آخر أيضا أصفر اللون فيه " نصر من الله وفتح قريب على يد الشيخ أبي يزيد  
اللهم انصر وليك على من سب أوليائك ١ " .  
وبند كتب فيه " قاتلوا أئمة الكفر " .  
وبند فيه " قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم " .  
وبندقية " البسطة " محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق " .  
أما البند السابع ففيه : لا اله الا الله محمد رسول الله ١ الا تنصروه فقد نصره  
الله انه اخوجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن  
ان الله معنا " (١) .

وفي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م اشتد أمر أبي يزيد بافريقية وحدثت معارك  
بينه وبين الفاطميين وغلب على القيروان وأظهر لاهلها الخير وترحم على أبي بكر  
وعمر وأمر الناس بالجهاد ضد الفاطميين ولعن عبيد الله المهدي وابنه وأمر الناس  
بقراءة مذهب مالك ، فخرج الناس والعلماء بالصلاة على النبي وأصحابه وأزواجه<sup>(٢)</sup>  
واجتمع الناس حول أبي يزيد وازداد قوته فرأى القاسم الشيعي من أمامه  
من كفاية إلى المهدي . وهر هذا يظهر غير ما يظهر في نسخة ٣ ويظهر مذهب  
النكارية من ادراك جمع الناس مولاه أظهر حقيقة مذهبه .

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، ج ١ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ - مؤلف مجهول : الاستبصار

ص ٢٠٥ - ٢٠٦ - مؤلف مجهول : نبد تاريخية ، ج ١ ، ص ٤٩ .

وسرور الوقت كانت قوة واتباع أبي يزيد في ازدياد ، وتمكن من الفاطميين وانتصر عليهم حتى انه لم يبق بأيديهم من افريقية الا القليل من المدن .

وعظم أمر أبي يزيد ، ففي سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م حاصر باغاية وقسطيلة وفتح <sup>(١)</sup> تبسة ومجانة <sup>(٢)</sup> ودخل مومجنة <sup>(٣)</sup> وهزم كتامة وفتح سبيبة ثم سار الى الاربيس وفتحها وأحرقها ونهبها .

حاول أبو القاسم الخليفة الفاطمي استرداد ما أخذه أبو يزيد فسير جيشا الى قادة وآخر الى القيروان مما دعى أبا يزيد أن يصمم على أخذ افريقية وتخريبها وقتل أهلها <sup>(٤)</sup> .

وأرسل الخليفة القائم الفاطمي بشر الفتى لحراسة بلاد باجة فالتقى به أبو يزيد وهزمه مرتين وفر بشر الى تونس ودخل أبو يزيد باجة بالقوة <sup>(٥)</sup> . والتقى بمحمد هذا أبو يزيد وبشر فاستطاع بشر هزيمته وعاد الى تونس محملا بالفنائم ثم سار بشر

(١) ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٥٥ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦

ص ٣٠٣ - المقرئ : اتعاظ الحنفا ، ص ٧٥ - ابن خلدون : المعبر

ج ٤ ، ص ٤١ .

(٢) مجانة : بلد في افريقية بينها وبين القيروان خمس مراحل . انظر ياقوت الحموي

معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٥٦ .

(٣) مومجنة : قرية بافريقية لهوارة قبيلة من البربر . وينطقها ياقوت في معجمه مومجانة

انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ١٠٩

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ .

(٥) ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٥٥ - المقرئ : اتعاظ الحنفا ، ص ٧٦ - ابن خلدون

المعبر ، ج ٤ ، ص ٤١ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ - البكري :

المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص ٥٧ .



الى أبو يزيد والتقى الاثنان فى معركة هزم فيها أبو يزيد (١) سار بعدها الى الحريوة (٢)  
أو الجزيرة (٣) وهزم الكتامين .

وسار أبو يزيد والتقى بعامل الفاطميين على القيروان وهزمه وقتله وطلب شيوخ  
المدينة من أبو يزيد الأمان فوافق على ذلك (٤) .

وأرسل الخليفة الفاطمى القائم جيشه بقيادة ميسور فالتقى بأبى يزيد الذى استطاع  
هزيمة جيش ميسور وقتله ، وعندما علم الخليفة الفاطمى القائم بذلك تحصن هو  
وجاله داخل المهدية (٥) .

وفى سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م دخل أبو يزيد سوسة بالسيد وقام بنهب مدينة  
تونس وعندما علم الخليفة الفاطمى بذلك كتب الى صنهاجة وكتابة يدعوهم الى الحضرة

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ - ابن أبى دينار :  
المؤنس ، ص ٥٥ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ص ٧٦ - ابن خلدون :  
المعبر ، ج ٤ ، ص ٤١ .

(٢) ابن أبى دينار : المؤنس ، ص ٥٥ .

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ .

(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ - ابن أبى دينار :  
المؤنس ، ص ٥٦ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ص ٧٧ .

(٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ - ابن أبى دينار :  
المؤنس ، ص ٥٦ .

الى المهدي لقتال أبي يزيد الذي سار الى المهدي وتجاوز السور حتى بلغ ملى  
الميد ولم يبق بينه وبينها الا رميتهم (١) ولكن قاتله أهلها وردوه الى الخندق  
وآتته القبائل من طرابلس وقابس ونفوسة والنزاب وأقاصى المغرب فحاصر المهدي  
حصارا شديدا وهاجمها للمرة الثانية ولم يفلح ، ثم هاجمها للمرة الثالثة وهزمه  
ال خليفة الفاطمي القائم ، ثم هاجمها للمرة الرابعة ولم يفلح في دخولها وظلّت  
الحرب بعد ذلك بين الفريقين (٢) وفر الكثير من أهل المهدي الى جزيرة صقلية  
وطرابلس ومصر وبلاد الروم (٣) .

وفي أواخر ذي القعدة من سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م جمع أبو يزيد جنده  
وهاجم المهدي ولم يستطع النيل منها " وباتت الهجمات المتكررة التي شنّها  
على المعقل الحصين للسلطان الفاطمي عقيمة " (٤) .

وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وقع خلاف في معسكر أبي يزيد وتفرقوا ولم يبق  
معه الا هواره وأوراس وبنى كلان وكان اعتماده عليهم (٥) . ولكن لم يلبث أن قوى

- 
- (١) ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٥٧ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ص ٧٩  
ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .  
(٢) ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٥٧ - المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ص ٧٩ ،  
ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .  
(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ص ٣٠٦ .

(4) Levi Provencal; Historia de Espana t.IV. P.316.

(٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٦ .

عزمه بعد اجتماع البربر حوله فسير جيشه الى تونس فدخلها عنوة ثم التقى بجيش الخليفة الفاطمي القائم عند وادي مليان فهزم جند القائم في البداية ثم عاد جيش القائم وهزم أبا يزيد ثم دخلوا تونس وقتلوا كل من وجدوه من أصحاب أبي يزيد (١).

وطالب الخليفة القائم الفاطمي من علي بن حمدون أمير السيلة تجميع الرجال لحرب أبي يزيد فاجتمع لديه خلق كثير ولكن أيوب بن أبي يزيد هاجمه على حين غفلة كما هاجم جيش القائم الفاطمي الذي سار الى تونس واستطاع جيش القائم هزيمة أيوب الذي فر الى القيروان ثم قاتل أيوب علي بن حمدون في مكان يقال له بلطة وهزمه ، ولكن علي بن حمدون عاد وجمع جنده وعسكر على قسنطينة وأرسل في نفس الوقت بعضا من جنده فهزمت هواره واستولى على تبجس وباغية وكانتا في يد أبي يزيد (٢).

ثم قام أبو يزيد بحصار مدينة سوسة وحارب أهلها . وفي هذه السنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ) في شهر رمضان قوض القائم ولاية عهده الى ابنه اسماعيل الملقب بالمنصور فأدخل عليه جماعة من وجوه كتامة ورؤسائهم وقال لهم : هذا مولاكم وولي عهدي والخليفة بعدي وهو صاحب هذا الفاسق وقاتله " (٣) . يعني أبا يزيد .

(١) ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٥٨ - المقرئ : اتعاظ الحنفا ، ص ٨٠

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) ابن الآبار : الحلة السيرة ، ص ٢٩٠ .

بعد وفاة القائم الفاطمي في سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وتولى ابنه اسماعيل  
الملقب بالمنصور مقاليد الحكم الذي كتم خبر موت أبيه في الوقت الذي كان فيه  
أبو يزيد محاصرا لمدينة سوسة ، فأعد المنصور المراكب وشحنها بالهون والرجال  
وسيرها الى سوسة وأوصاهم بعدم القتال حتى يأمرهم بذلك ، ثم سار بجيشه حتى  
التقى بأبي يزيد فهزم أبو يزيد المنصور الفاطمي ، ولكن رشيق أشعل النار في  
الحطب الذي جمعه أبو يزيد لاحتراق سور سوسة فظن أبو يزيد أن المنصور تمكن  
من أصحابه ففر الى القيروان (١) .

وعند ما بلغ القيروان منعه أهلها من دخولها فأخذ أهله وتوجه الى سبيبة  
وتوجه المنصور الفاطمي الى سوسة ثم الى القيروان وأعطى الأمان لأهلها ، وسارع  
أبو يزيد الى القيروان وتحارب مع المنصور الفاطمي وهزمه ، ثم فر أبو يزيد من أمام  
المنصور الى القيروان ، ونادى المنصور في رجاله وأن من أتى برأس أبي يزيد فله  
عشرة آلاف دينار " (٢) وحدث بعد هذا معارك بين المنصور وأبي يزيد انتصر  
أبو يزيد مرة ثم المنصور الفاطمي مرة أخرى ، وطلب أبو يزيد أهله من عند المنصور  
فأعطاهم له .

وفي سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م استطاع الخليفة المنصور الفاطمي هزيمة أبي يزيد  
وعلى أثر ذلك عبأ المنصور جيشه فالتقى مع أبي يزيد حتى أصبح معه وجها لوجه  
فقال الخليفة الفاطمي " هذا يوم الفتح ان شاء الله " (٣) . واستطاع المنصور

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٨ - المقرئ : اتعاظ الحنفا  
ص ٨٢ - ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٤٢ - ابن أبي دينار : الحونس

ص ٥٩  
(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٩ .  
(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٩ .

هزيمة أبي يزيد وأخذ يجد فوائده وتبعه حتى وصل باغاية ثم إلى طنجة ، فجاءت  
رسل محمد بن خنيز الزناتى وهو من أعيان أصحاب أبي يزيد بطلب أمان المنصور  
فوافق على ذلك وأمره برصد حركات أبي يزيد .

وسار أبو يزيد إلى جهل الوبو ويسمى برزال وكان أهله على مذهب أبي يزيد  
واجتمع معه خلق كثير وعاد إلى نواحي مقبرة ، ثم التقى مع عسكر المنصور الفاطمى  
فهزم ميمنة الجيش ولكن المنصور حمل عليه حتى هزمه ، فسار أبو يزيد إلى جهل  
سالات ، ويشس المنصور من الوصول إليه لسلوكه طرقاً وأماكن لم يطرقها جيش من  
قبل (١) ، فعاد المنصور إلى صنهاجة وانضم إلى الجيش الفاطمى الأمير زيوى بن مناد  
بعسكره ثم علم المنصور بمكان أبي يزيد وكان قد أصابه مرض شديد ، فاستغل  
أبو يزيد الفرصة وسار إلى المسيلة فلما برأ المنصور الفاطمى سار إليه ، ففر أبو يزيد  
إلى السودان فخدعه بنو كلان وهوارة وتحصن فى جهال كتامة وعجيسة .

وسار المنصور إليه فلم يظفر به وعند ما عزم على العودة نزل إليه أبو يزيد ووقعت  
حرب شديدة بين الفريقين ، وسقط أبو يزيد عن فرسه بعد هزيمة أصحابه وأدركه  
الأمير زيوى بن سناد وطعمه ولكن أبا يزيد استطاع الفرار (٢) .

وفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م وقعت حرب شديدة بين أبي يزيد والمنصور  
الفاطمى وتحصن أبو يزيد فى قلعة كتامة وتركته هوارة وانضمت إلى المنصور .

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٩-٣١٠ - المقرئى : اتعاظ  
الحنفا ، ص ٨٤ .

(٢) المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ص ٨٤ - ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ،  
ص ٣١٠ .

وعند المنصور الى اشغال النار في أماكن كثيرة حول القلعة حتى لا يقرر أبو يزيد وعندما صار آخر الليل حمل أصحاب أبي يزيد على رجال المنصور وخرجوا به من القصر وحملوا أبا يزيد لمرج في رجله فوق مشهم في مكان صعب فأدركه المنصور وقبض عليه وسجنه حتى سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م فمات من جراح كانت به (١) .

وبعد وفاة أبي يزيد حاول ابنه فضل القيام بما قام به أبوه ، فجاء الى جبل أوراس وجمع البربر للثورة فصار اليه المنصور الفاطمي ولم يظفر به ، فتوجه فضل الى باغاية وحاصرها ففدروا به أصحابه وقتلوه وبحثوا برأسه الى المنصور (٢)

ويرجع الفضل في فشل هذه الثورة الى انضمام قبائل صنهاجة الى جانب الفاطميين لأن أبا يزيد كان زناتيا وتعويده قبيلة زناتة ، وهذا راجع الى عداوة قديم بين صنهاجة وزناتة ، أو بمعنى آخر بين البربر الرجل البتر ومنهم زناتة وبين البربر البوانس ومنهم صنهاجة أهل الزراعة والاستقرار (٣) .

(١) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣١١ - أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ص ٩٣ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ - المقرئ : اتعاظ الحنفا ، ص ٨٥ - ابن عذاري : البيان ، ج ١ ، ص ٢٢٠ - يذكر ابن عذاري أن أبا يزيد مات سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م ولكن اختلف في طريقه موته حيث يذكر ان المنصور قتله وصلبه - اندريه جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية ، ج ٢ ص ٨٤ .

(٢) ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ٤٥ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣١١ .

(٣) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٥ - أحمد مختار العبادي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، ص ٢٠٢-٢٠٣

وقد كشفت ثورة أبي يزيد بن مخلد عن مدى استعداد البهري لتأييد كل خارجي يثور على الدولة الفاطمية ، وأدت هذه الثورة الى أن يتضاءل النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب فابتدأت الحكومات المستقلة في الظهور في المناطق الغربية من الدولة الفاطمية (١) .

\* \* \*

وسهنا من هذا العرض ابراز موقف عبد الرحمن الناصر من هذه الثورة التي كادت تقضي على الدولة الفاطمية كما سبق وأن أوضحنا في هذا العرض السابق .  
والواقع أن أبا يزيد قد رأى أنه لكي تنجح ثورته هذه لا بد لها من الاعتماد على شخصية مناهضة للفاطميين ، فلم يجد خيرا من عبد الرحمن الناصر يعتمد عليه والذي كان له أنصار وأتباع عديدين في المغرب فاجتذب بتقريبه من عبد الرحمن الناصر أنصاره وأتباعه من البهري (٢) .

وكان أبو يزيد قد أعلن خروجه على الفاطميين ودعى لعبد الرحمن الناصر (٣) وأخذ في تبادل الرسائل معه وادداه بكل أخبائه في المغرب وبأحواله مع الفاطميين .

(١) محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية في مصر ، ص ٣٠ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .

(٣) ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ٤١ - ابن عذاري : البيان المغرب

ج ٢ ، ص ٢١٢ .

وقد بدأ مراسلاته مع عبد الرحمن الناصر في شوال سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م حيث  
 وفد من قبله رسولان الى قرطبة برسالة منه يخبر فيها عبد الرحمن الناصر بتغلبه على  
 القيروان وبقادة وعظمها وإيقاعه بأصحاب الخليفة الفاطمي القائم (١) .

وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م أرسل أبو يزيد مخلد الى عبد الرحمن الناصر  
 سفارة من أعيان القيروان وعلى رأسها تميم بن المحدث المشهور بأبي العرب التميمي  
 وقد احتفى الماهل الأندلسي بأعضاء السفارة تحفاوة كبيرة وزودهم بالهدايا الستى  
 حملوها لأبي يزيد . وذكر أبو يزيد في رسالته لعبد الرحمن الناصر " انه يعترف  
 بسلطته ويخضع له ويقبله أحاحاً " (٢) .

وفي سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م (٣) وصلت الى قرطبة سفارة ثانية من أبي يزيد  
 على رأسها ابنه أيوب يسأل عبد الرحمن الناصر إمداده بالقوة اللازمة لمواجهة  
 الفاطميين في المغرب . وقد أحسن عبد الرحمن الناصر استقبال هذه السفارة وأكرم  
 أيوب وصحبه وأنزلهم في قصر الرصافة وجعله مقراً لهم طوال فترة وجودهم في الأندلس  
 وظل الوفد في ضيافة عبد الرحمن الناصر ، الى أن قدم رسول من افريقية من عند  
 أبي يزيد الى ابنه أيوب يخبره بمسيره الى المسيلة واستعدادهم للتوجه نحو القيروان

(١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢١٢

(٢) أحمد مختار المبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٤ — أيضا

انظر Levi Provencal; Historia de España, t. IV, P, 316.

(٣) ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ — السيد عبد العزيز سالم :

قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٧٤ — انظر أيضا

Levi Provencal; Historia de España. t, IV, P. 316.



كما يطلعه على موت الخليفة الفاطمي القائم وتولى ابنه المنصور الأمر بعده ، وفقى نفس الوقت حيث أبو يزيد ابنه أيوب على سرعة العودة إلى المغرب مع المدد ، ولكن عبد الرحمن الناصر رأى التوقف عن امداد أبي يزيد حتى يتبين مصرا أبي يزيد وثورته بعد تولى الخليفة الفاطمي المنصور (١) .

ومع كل هذا ظلت المراسلات مستمرة بين عبد الرحمن الناصر في الأندلس وأبي يزيد بن مخلد حتى وفاته في سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م (٢) .

ونلاحظ من جانبنا — فيما يختص بهذه المراسلات بين أبي يزيد وعبد الرحمن الناصر أن أبا يزيد بدأ اتصاله بعبد الرحمن الناصر طالبا منه العون والمساعدة في سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م ، ومما شجعه على ذلك العداء المشترك بين كل منهما والفاطميين وأن عبد الرحمن الناصر كان يمتدح في مجالسه الخاصة انتصارات أبي يزيد على الفاطميين وذلك على الرغم من الاختلاف المذهبي بينهما (٣) ويبدو أن فشل أبي يزيد في هجوه الرابع في الاستيلاء على المهدية عاصمة الفاطميين شوال سنة ٣٣٣ هـ وخوفه من تبدد حلمه في القضاء على دولتهم هو الذي دفعه إلى الاتصال بعبد الرحمن الناصر للحصول على مساعدته ، وفي سبيل ذلك ذهب إلى الادعاء في رسالته إلى عبد الرحمن الناصر أنه أقام الدعوة له وأنه يعترف بسلطانه على المغرب

(١) ابن الأثير : الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٣) Levi Provencal; Historia de Espana, t. PIV. P, 316.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ — ٣٠٦ ، وانظر قبل ص ١٥٠ .

كما سبق أن أوضحت ، وهذا ما كان يهدف الى تحقيقه عبد الرحمن الناصر فى سياسته  
ازاء الفاطميين •

وفى بداية هذه الاتصالات أيد عبد الرحمن الناصر ثورة أبى يزيد وأمدّه  
بالمساعدات لأن ثورته حتى محاصرة أبى يزيد المهدية كانت قد نجحت فى زعزعة  
أركان الدولة الفاطمية وكادت تقضى عليها • ولكن فشل أبى يزيد فى الاستيلاء على  
المهدية ثم ما تبع ذلك من انحسار انتصارات أبى يزيد وتوالى الهزائم عليه من قبل  
ال خليفة الفاطمى المنصور الذى جده فى محاربه وأوشك على القضاء عليه وعلى ثورته  
جعل عبد الرحمن الناصر يقرود فى الاستجابة لمساعدة أبى يزيد عند ما أرسل  
اليه ابنه أيوب فى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م •

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان عبد الرحمن الناصر كان قد استغل  
انشغال الفاطميين فى محاربة أبى يزيد فى توطيد نفوذه فى المغرب الأقصى ، فقد  
نجح فى الاستيلاء على رأس العدو المغرنية ومدنها الرئيسية مليلة وطنجة  
وسبتة ، كما نجح فى أن يخضع الإدارة لسلطانه وأن يستميل اليه بربرزناته •

لقد استجاب عبد الرحمن الناصر فى بداية الأمر لمساعدة أبى يزيد فى ثورته  
على الفاطميين لكى يستخذه فى القضاء عليهم • ولكنه فى قرارة نفسه كان يعرف  
ما يمكن أن يتعرض له سلطانه ونفوذه فى المغرب الأقصى لو قدر لأبى يزيد أن ينجح  
فى ثورته على الفاطميين ، اذ أن هذا النجاح كان سيدفعه لا محالة الى القضاء  
على النفوذ الأموى فى المغرب الأقصى • وفى نفس الوقت كان عبد الرحمن الناصر  
يدرك أن التماهى فى مساعدة أبى يزيد الخارجى بعد أن عانى المغاربة منه ومن اتباعه

من اعتداءات في النفس والمال ، وبعد أن عرفوا حقيقة مذهبه الأباضي سوف يعرض نفوذ ، وسلطانه للخطر ليس في المغرب فقط ، وإنما في الأندلس أيضا .

### ٥ - توطيد عهد الرحمن الناصر لعلاقاته مع أعداء الدولة الفاطمية

أ - مع ملك إيطاليا "Hugues de Provence"  
من الخطوات التي أقدم عليها عبد الرحمن الناصر لمقاومة النفوذ الفاطمي الفترة التي  
في المغرب توطيد علاقته مع أعداء الدولة الفاطمية .

فقد قام عبد الرحمن الناصر بتوطيد علاقته مع ملك إيطاليا هيوغو دى بروفانس ، الذي أوفد إليه الرسل طالبا المودة والصداقة (١) وعقد معه معاهدة (٢) ، وكان ملك إيطاليا يحظى في قلبه حقدا شديدا على الفاطميين لتدميرهم ميناء جنوة .

وكان الخليفة الفاطمي القائم قد سير أسطوله من افريقية ، وقام بفتح مدينة جنوة في سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م (٣) .

### ب - مع الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع :

لقد اجتمع للأندلس من القوة والمهظة في عهد عبد الرحمن الناصر

- (١) ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ١٣٧ .
- (٢) أحمد مختار المبادي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، ص ٢٠٧ .
- (٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٤٩ - أبو الفداء : المختصر ج ٢ ، ص ٨٣ .

ما جعلها تستأثر بمركز الصدارة بين الدول الإسلامية ، إذ أن الدولة العباسية في ذلك الوقت كانت قد دخلت في دور الضعف ، في حين أن الدولة الفاطمية في المغرب لم تكن قد وصلت بعد إلى ذروة قوتها وقد أدت هذه التحولات في موازين القوى الإسلامية المعاصرة إلى انفراد الأندلس وبخاصة بعد خلافة عبد الرحمن الناصر بالزعامة في نظر الأوربيين ، وأصبحت قرطبة مركز الجاذبية الدبلوماسية والمكان الذي تتجه إليه عيون الدولة النصرانية لطلب المودة والصداقة .

وقد ارتبط الأندلس بالمعاهدات والعلاقات الدبلوماسية مع كثير من أمم النصرانية ، ووصلت هذه العلاقات إلى ذروتها في عهد عبد الرحمن الناصر فتوالت وفود النصرانية على قرطبة تطلب المودة والمخالفة والهدنة من زعيم الاسلام في المغرب .

وكان بلاط القسطنطينية على الرغم من بعده عن مقر الخلافة الأندلسية وعدم ارتباطه بأية صلات بها أو حدود مشتركة ، في مقدمة الساعين إلى إقامة علاقات ودية مع حكومة قرطبة (١) .

وقد جاء تقوية أواصر المودة والصداقة بين البيزنطيين في القسطنطينية والأرمين في الأندلس كرد فعل على تقوية العلاقة بين الفرنجة والعباسيين إذ خشي البيزنطيون من استفحال نفوذ الفرنجة في العالم المسيحي

---

(١) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني

ص ٤٥١ - ٤٥٢ - محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص ١٩٣ - ١٩٤

واستشارهم بمركز الزعامة دونهم (١) . وظلت بيزنطة وقرطبة تتبادلان العديد من السفارات فهي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، وهذا دليل على ما كانت تتمتع به الحكومة الأموية من مكانة عالية في نظر أوروبا المسيحية في الشرق والغرب على السواء .

ولم تكن سفارة قسطنطين السابع إلى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر هي السفارة الوحيدة التي قدمت إلى البلاط القرطبي ، بل سبقتها سفارة أخرى كانت في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط من قبل الإمبراطور تيوفيل في سنة ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م (٢) .

---

(١) إبراهيم المدوي : السفارات الإسلامية في العصور الوسطى ، دار المعارف

بمصر ، ص ١٠٠ .

(٢) ليفي بروفنسال : الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ١٥٠ . طلب الإمبراطور في هذه السفارة من الأمير عبد الرحمن الأوسط عقد معاهدة صداقة معه ، ويلمح له بكلمات موارية بأن يأخذ في شرق المغرب مكان العباسيين ومن يرتبطون بهم اسمياً - وهم الأغالبة - هذا بالإضافة إلى شكواه من عبث الخليفة المأمون والمعتصم في أراضيه ، واستيلاء أبي حفص البلوطي وعصبته الأندلسية على جزيرة اقريطش (كريت) - من أملاك الدولة البيزنطية - ويرغبه في استعادة ملك آبائه وأجداده في المشرق ويتنبأ بقرب انهيار الدولة العباسية ويعد بمساعدته في هذا المشروع . وقد رد الأمير عبد الرحمن الأوسط على هذه السفارة بسفارة مثلها برئاسة الشاعر يحيى الفزال الذي حظى بالحفاوة والتمرحاب من الإمبراطور والإمبراطورة . ثم عاد إلى الأندلس يحمل الهدايا للأمير عبد الرحمن الأوسط .

وفي سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م <sup>(١)</sup> قدمت السفارة الثانية من الإمبراطور  
البيزنطي قسطنطين السابع <sup>(٢)</sup> إلى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر ، وقد  
اجتهدت السلطات الأندلسية في تزيين العاصمة وإعدادها لاستقبال سفراء  
بيزنطة .

وقد أرسل عبد الرحمن الناصر رسله للقاء السفراء البيزنطيين عند وصولهم  
إلى الشاطئ وإرشادهم وخدمتهم ، وعندما أصبحوا على مقربة من العاصمة أرسل  
قواته للاحتفاء بهم ، ثم أرسل الفتيين يأسرا وتما فصحباهم إلى دار الضيافة  
في قصر ولي العهد الحكم في قرطبة ، ومنعاهم من لقاء الخاصة والعامة  
وأمر بوضع الموالى والحشم في خدمتهم وأعد عبد الرحمن الناصر استقبالا حافلا  
وعظيما للسفراء البيزنطيين في قرطبة ، وحرص أن يكون أعظم من الاستقبال  
الذي تم لهم وقت وصولهم ، فانتقل عبد الرحمن الناصر من قصر الزهراء  
إلى قصر قرطبة وهو المقر الرئيسى للاستقبال وجلس في بهو المجلس الزهراء  
يحف به رجال بيته وكبار موظفي الدولة والعلماء والأدباء وكان عن يمينه الحكم  
ولي عهده ثم يليه عبد الله أخو الحكم ، وعن يساره ابنه المنذر ثم عبد الجبار

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ - عبد الرحمن الحجى :  
اندلسيات ، دار الإرشاد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م  
ص ٥٩ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ - محمد  
عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثانى  
ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٢) المعروف بهورفيو جنتوس ومعناها الأرجوانى .

كما وقف وراء الخليفة وأبناء الوزراء على اختلاف مراتبهم يمينا وشمالا وامتلأت القاعة برجال الدولة والقادة والعظماء (١) .

ودخل السفراء البيزنطيون وقد بهرهم ما رأوا من الفخامة والعظمة ثم تقدموا بكتاب الامبراطور الى عبد الرحمن الناصر ، وكان الكتاب يحوى تعريفا بالسفراء وبالهدايا التى يحملونها ، وكان الكتاب موضعا داخل جلد رقيق مصبوغ بلون سماوى وعليه كتابة بالخط الاغريقى الذهب ويحمل طابعا من الذهب وزنه أربعة مثاقيل ، على أحد وجهيه صورة المسيح وعلى الوجه الآخر صورة الامبراطور قسطنطين وولده (٢) ، وكان فى ترجمة عنوان الكتاب فى سطر منه " قسطنطين ورومانين المؤمنين بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم " . وفى سطر آخر صيغة مخاطبة الناصر لدين الله : " العظيم الاستحقاق الفخر الشريف النسب عبد الرحمن الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس أطال الله بقاءه " .

وعمل السفراء لعبد الرحمن الناصر كتابان جليлан من كتب الأقدمين أحدهما نسخة هسرة من كتاب ديسقوريدس عن الحشائش باللغة اليونانية والثانى نسخة من تاريخ أورسيسيوس ( هروسيوس ) مكتوبة باللاتينية تتضمن تاريخ

---

(١) انظر الملحق ؛ صورة لهذه السفارة واستقبال عبد الرحمن الناصر للسفراء .  
 (٢) ابراهيم الحدوى : المرجع السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٤ - محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ، العصر الأول القسم الثانى ، ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .

العالم القديم وأخبار الملوك السابقين (١) .

ومعد قراءة كتاب السفراء أم عبد الرحمن الناصر أن يقوم الخطباء  
بالقاء الخطب التي تشيد بعظمة المسلمين وببلاد الأندلس ، وقد هالت روعة  
المجلس الخطباء وأدهشتهم وعقد هول الموقف ألسنتهم عن الكلام . ولكن  
الفقيه منذر بن سعيد البلوطى قام وانقد الموقف وألقى خطبة رائعة أشاد فيها  
بعهد الناصر لدين الله ومآثره واتبعها بقصيدة فى نفس المعنى ، وحظى  
المنذر بعد ذلك بمكانة عظيمة عند عبد الرحمن الناصر . (٢)

وقد اتقن منذر بن سعيد فن شيخ البلاط كما لم يتقنه أحد قبله ، فكان  
يعرف كيف يفيد من كل مناسبة لى يزيد فى مكانته لدى الخليفة ، حتى أنه  
عندما كان يمدى ملاحظته على تصرفات الخليفة كان يتحرى أن يكون ذلك فى  
صورة الوعظ والتذكير باليلف مع مراعاة ما لا بد من الاحترام فيكون حلم الخليفة  
وتحمله لكلامه رافعا من قدريهما معا . (٣)

---

(١) ابراهيم المدوى : المرجع السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٤ - محمد عبد الله عثمان :  
دولة الاسلام فى الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثانى ، ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .  
(٢) ابن خاقان : مطمع الأنفس ، ص ٣٨ - ٤٠ - المقرئ : ازهار الريح ، ج ٢  
ص ٢٧٣ - ٢٧٦ - التباهى : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٦٦ - ٦٨ -  
عبد المنعم خفاجة : قصة الأدب الأندلسى ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٢ م  
ص ٣٤٩ - ٣٥٢ .

(٣) حسين مؤنس : شيوخ العصر فى الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة  
مصر ، ١٩٦٥ م ، ص ٧٠ - ٧١ - محب الدين الخطيب : الزهراء  
المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ ، ص ١٣ - ١٤ .



والحقيقة أن هناك كثيرا من الأقوال حول أسباب قدوم هذه السفارة من البيزنطيين الى بلاط قرطبة . فالمصادر الاسماعيلية تقول بوجود اتفاق حربي مشترك بين الأمويين والبيزنطيين على حصار الفاطميين هؤلاء من الغرب وأولئك من الشرق وفي ذلك يقول القاضي النعمان " وكتب ( الناصر ) الى طاغية الروم يسأله النصرة وأهدى اليه هدايا ، وأرسل اليه رسالا من قبله فأجابه الى ذلك وجاءت أساطيل الروم من القسطنطينية ومراكب بنى امية من الأندلس " (١) .

والواقع كما يذكر الاستاذ العبادي اننا لا نستطيع أن نقول بوجود مثل هذا التواطؤ الحربي وخصوصا أن المصادر الأندلسية لم تذكر أية تفاصيل للمعاهدات التي أبرمت بين عبد الرحمن الناصر والبيزنطيين وغالبا أنها على غرار المحادثات السابقة التي عقدت بين الأمير عبد الرحمن الأوسط والامبراطور البيزنطي تيوفيل سنة ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م ، وهي تقوم على ترك الحرية للبيزنطيين في قتال أعداء الدولة الأموية ، ولكن دون الارتباط معهم في أي عمل حربي مشترك (٢) .

ولأحد الكتاب المحدثين رأى في هذه السفارة البيزنطية يتلخص في أن قسطنطين السابع أرسل الى عبد الرحمن الناصر كتابا لتوثيق العلاقات بينهما ويستفزه في نفس الوقت لحرب المباسيين لاسترداد ملك آباءه ، وكان

(١) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٥ ( نقلًا عن

القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ) .

(٢) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٥ .

قسطنطين السابع يهدف من وراء هذا ضرب المسلمين بعضهم ببعض ليضعفهم  
بسلاحهم ، ويقوى هو بضعفهم ويكون فى أمان منهم . ولكن هذه الدسياسة  
لم تجز على عبد الرحمن الناصر ورد على سفير البيزنطيين ردا جميلا وأرسل  
الى الامبراطور هدية نظير هديته مع سفير خاص (١)

وفى نظرى أن التفسير المعقول لهذه السفارة هو أن الامبراطور  
قسطنطين السابع أحب أن يرتبط مع عبد الرحمن الناصر بعلاقة صداقة  
ومودة نظرا لما تمتعت به الأندلس فى ذلك الوقت من مكانة كبيرة فى غرب  
العالم الاسلامى وما وصلت اليه من قوة عظيمة ، وأصبحت قوة يحسب لها ألف  
حساب وفى نفس الوقت يطلع الخليفة الأموى على رغبته فى استعادة جزيرة  
صقلية (٢) من الفاطميين الذين كانوا قد استولوا عليها (٣) .

(١) محمد لبيب البتونى : رحلة الأندلس ، مطبعة مصر ، الطبعة الثانية  
ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) أدرك المسلمون منذ فتحوا المغرب ما لهذه الجزيرة من أهمية فسعوا للسيطرة  
عليها وقدروا أهمية موقعها الجغرافى لقربها من المغرب وخاصة أن الروم  
انسحبوا اليها واتخذوا من موانئها قواعد للقرصنة فشن العرب الغارات عليها  
منذ عهد معاوية ولم تفتح هذه الجزيرة الا فى عهد الأغالبية حيث قاموا بغزوها فى  
سنة (٤١٢ هـ / ٨٢٧ م) وبعد سقوط الأغالبية على يد الفاطميين استولى الفاطميون  
على هذه الجزيرة وجعلوا منها قاعدة بحرية هامة ( انظر عبد المنعم ماجد :  
ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها ، ص ٢٧٧ - ٢٨٢ .

(٣) ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ١٣٧ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب  
الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٤ - أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب  
والأندلس ، ص ٢٠٥ - أحمد مختار العبادى : سياسة الفاطميين نحو المغرب  
والأندلس ، ص ٢٠٧ .

جـ - مع أمير مصر محمد بن طنج الاخشيد :

ومن الخطوات التي اتبعتها الخليفة عبد الرحمن الناصر في مقاومة خطر الدعوة الشيعية توطيد علاقته مع الدولة الاخشيدية في مصر ، فأرسل الفقهاء المالكية من الأندلس الى مصر لمحاربة المذهب الشيعي هناك .

وفي مصر في عهد الاخشيديين وصل الى رئاسة فقهاء المالكية ققيه اندلس الأصل هو أبو اسحاق محمد بن القاسم ويعرف بابن القرطبي ، وكان هذا الفقيه يذم الفاطميين أشد الذم ويدعو على نفسه بالموت قبل مجيئ دولتهم ، ولعل هذا ما دفع بالحكم بين عبد الرحمن الناصر أن يبعث له بصلات من قرطبة .

وكانت وفاة هذا الفقيه بمصر في سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م قبل الفزوة الفاطمي لمصر بنحو ثلاث سنوات .

ولم تقف علاقة عبد الرحمن الناصر مع الاخشيديين عند هذا الحد بل نراه يرسل لهم مبلغ عشرة آلاف دينار لتوزيعها على علماء المذهب المالكي لانفاقها في محاربة الدعاية الشيعية في مصر (١) .

---

(١) أحمد مختار العبادي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، ص ٢٠٨ محمود علي مكي : التشيع في الأندلس ، ص ١٢٤ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٤ .

117

## الفصل الرابع

# الصراع بين عبد الرحمن الناصر<sup>٢١٧</sup> والخلفاء الفاطميين على المغرب الأقصى

- ١- اهتمام عبد الرحمن الناصر بإنشاء أسطول قوى للدفاع عن الأندلس.
- ٢- الأسطول الأندلسي يسيطر على جبل طارق لمنع مساعدات الفاطميين للتأثيرين مضمون .
- ٣- استيلاء الأندلسيين على مليلة في سنة ٢١٤ هـ وعلى طنجة في سنة ٢١٥ هـ وعلى سبتة في سنة ٢١٩ هـ
- ٤- إخضاع المغرب الأقصى للسيادة الأندلسية ، والقضاء على آخر ملك الأدارسة به في سنة ٢٢٢ هـ
- ٥- الحرب بين المعز لدين الله الفاطمي وعبد الرحمن الناصر - مهاجمة الأسطول الفاطمي لمدينة الحرية وإحراقه السفن الراسية به سنة ٢٤٤ هـ . - غارة الأسطول الأندلسي على منطقة سوسة في بلاد المغرب سنة ٢٤٥ هـ . - استغلال عبد الرحمن الناصر انتقال المعز لدين الله الفاطمي في محاربة البيزنطيين في البحر الأبيض المتوسط فتبادل الرسائل معه بقصد عقد هدنة معه كسبا للوقت .
- ٦- استئناف النزاع بين عبد الرحمن الناصر والمعز لدين الله حول المغرب الأقصى ، وفشل حملة جوهرا الصقلي في استعادة سيادة الفاطميين التامة عليه .

وفي هذا الفصل أتعرض للحديث عن الصراع والاشتباكات الحربية في المغرب الأقصى بين عبد الرحمن الناصر والمعز لدين الله الفاطمي . وقد بدأت بالحديث عن الأسطول الأندلسي ذلك أن الصراع بين الأمويين والفاطمين في هذه الفترة موضوع الحديث كان يعتمد أساسا على قوة الأسطول لكلا الجانبين .

وقد كان للأسطول الأندلسي دور كبير في السيطرة على مضيق جبل طارق لمنع المساعدات التي قد منها الفاطميون للتأثر ابن حفصون في الأندلس ، كما اعتمد عبد الرحمن الناصر أيضا على الأسطول في الاستيلاء على مليلة وطنجة وسبتة — رأس العدو المغربي — وحصنها ليضمن بذلك قواعد هامة له على الساحل المغربي يستطيع عن طريقها انزال جنوده في المغرب الأقصى لحرب الدولة الفاطمية ، ليقتضي على أية محاولة منها لتوطيد نفوذها في المغرب الأقصى . وفي نفس الوقت فإن الأسطول بسيطرته على مضيق جبل طارق وعلى هذه القواعد البحرية الاستراتيجية في رأس العدو المغربي يقوم أيضا بحماية السواحل الجنوبية للأندلس من أي هجوم عليها من قبل الأسطول الفاطمي .

كما عمل عبد الرحمن الناصر على توطيد سيادته على بلاد الريف وذلك بالقضاء على نفوذ الإدارة به ، وقد نجح في ذلك فعلا .

وقد انطلقت شرارة الحرب التي فجرت ينابيع الحقد والعداء بين الأمويين في الأندلس والفاطمين في المغرب . بعد أن استولى مركب لعبد الرحمن الناصر على مركب للفاطمين قادم من عند الحسن بن علي عامل الفاطمين على صقلية وأخذ ما به من مكاتبات .

لقد كان هذا الحادث الشرارة التي أدت الى اشتعال الحرب بين  
 عبد الرحمن الناصر والمعز لدين الله الفاطمي ، الذي رأى في هذا الحادث اهانة  
 له ولسلطان خلافته في بلاد المغرب • فأمر المعز لدين الله أسطوله في سنة  
 ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م بمهاجمة ميناء العرية ، وقد تمكن هذا الأسطول من احراق  
 مركب عبد الرحمن الناصر وما وجدوه بالميناء من مراكب أخرى وقد رد عبد الرحمن  
 الناصر على هذا الهجوم الفاطمي على ميناء العرية بأن أمر بلعن الخلفاء الفاطميين  
 في المساجد ، كما اتبع ذلك بارسال حملة بحرية في سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م  
 لغزو الشواطئ الافريقية وتدمير منطقة سوسة ، وقد نجحت هذه الحملة في  
 تحقيق أهدافها •

وكان رد المعز لدين الله على ذلك أن قام بارسال حملة لتأديب بلاد  
 المغرب الخارجة على سلطان الفاطميين ، وقد استطاع جوهر الصقلي أن يصل  
 بالحملة الى شاطئ المحيط وأن يخضع الكثير من التأثيرين لسلطان الفاطميين  
 ولكن مع ذلك فشل الفاطميون في استعادة سلطانهم على المغرب الأقصى  
 بسبب احتفاظ الأمويين بقواعدهم العسكرية هناك • وقد ظلت هذه القواعد  
 بمثابة شوكة في جنب الدولة الفاطمية طوال فترة وجودها في المغرب •

وسأحاول في هذا الفصل تتبع أحداث هذا الصراع والحروب بين  
 عبد الرحمن الناصر والمعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب على النحو الذي  
 أوضحته •

## ١ - اهتمام عبد الرحمن الناصر بإنشاء أسطول قوى للدفاع عن الأندلس ولتحقيق

### سياسته في المغرب الأقصى :

لو تتبعنا نشأة الأسطول الأندلسي لوجدنا أنه لم يكن للمسلمين منذ فتحهم لبلاد الأندلس أسطول بحري منظم ، فعندما قام القائد المسلم موسى بن نصير بتوجيه الحملة الإسلامية لفتح الأندلس ، اهتم بإنشاء عدد كبير من السفن في دار الصناعة بتونس لحمل الجند الى الأندلس بقيادة مولاه طارق بن زياد . وقد كان الولاة والأجناد بعد الفتح الاسلامي يعبرون البحر الى سواحل الأندلس . حيث نشد نلاحظ مثلا عبور أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي من ساحل تونس الى ساحل غرناطة في سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٢ م ، وعبور عبد الرحمن بن حبيب الفهري الصقلبي من ساحل تونس الى كورة تدوير سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م (١) .

وعلى الرغم من عدم اهتمام المسلمين في تلك الفترة بإنشاء أسطول بحري منظم فقد كان للأندلسيين شهرة كبيرة في ركوب السفن وخبرة بشئون البحر وساعدتهم ذلك على تكوين طوائف بحرية سكنت السواحل الشرقية في الأندلس ، وعملت في الفزو البحري لحسابها الخاص جنوب فرنسا وجزر البحر المتوسط الغربي ، أو اشتغلت بالتجارة بين المغرب والأندلس . هذا بالإضافة الى وجود أفراد كانت لهم مراكب تعمل في البحر مثل المركب الذي حمل الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل الى

(١) السيد عبد المميز سالم وأحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية ، دار

النهضة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩ م ، ص ١٤٧ .



الأندلس ، والمركبان اللذان سيرهما زياد بن عمرو اللخمي مشحونين بالمون السى جند بلج بمن بشر القشوى المحصوريين فى سبتة (١) .

وعندما قامت الدولة الأموية فى الأندلس لم تهتم بإنشاء أسطول بحرى منظم حيث انشغلت بالقضاء على الثروات الداخلية وحروب الممالك المسيحية فى شمال أسبانيا ، وبالمؤامرات الخارجية التى تحاك ضدها هذا فضلا عن أن وجود نسوع من التقارب بين الأمويين فى الأندلس والبيزنطيين واشترائهما فى عداوة الدولة العباسية ، قد أدى الى اطمئنان الأمويين من ناحية البيزنطيين وأوجد هذا الاطمئنان عندهم الاحساس بعدم الحاجة الى أسطول أو قوة بحرية للدفاع عن سواحلهم . وظل الأمر على هذا النحو الى أن فاجأتهم الفارة النورمانية (٢) فى عهد عبد الرحمن

(١) مؤلف مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٣٥ - ٣٨ .

(٢) نسبة الى النورمان أو الأرذمانيون أو المجوس كما سماهم أهل الأندلس .  
فالأرذمانيون تحريف للنورمان أى أهل الشمال ، وأما تسميتهم بالمجوس فلم يوجد تحليل واضح لها ، فهم لم يكونوا مجوسا لأنهم عبدوا مظاهر الطبيعة وبعضهم ممن عبد النجوم ، ولكن الظاهر أن المسلمين أطلقوا عليهم المجوس لأنهم كانوا يشعلون النار فى معسكراتهم التى يقومون فيها للتدفئة ، وفى البلاد التى يهاجمونها وينهبون ما فيها ، فظنهم المسلمون من عبدة النار فأطلقوا عليهم المجوس . أما من أين أتوا بنهم يحرفون فى التواريخ الأوروبية باسم الفايكنج ( Vikings ) وهى مشتقة من Vik أى الخليج أو الفيورد وموطنهم الأولى شبه جزيرة اسكنديناوة ( السويد والنرويج ) وشبه جزيرة جوتلند وما يجاورها من الجزائر . ولمزيد من التفاصيل عن حروبهم فى الأندلس : انظر حسين مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، مجلد الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، دار المعارف بمصر ، مايو ١٩٤٩ م ، المجلد الثانى (=)

الأوسط سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م فكانت بمثابة جوس انذار وجه انظارهم نحو نقطة ضعفهم (١) .

وهنا تبرز حقيقة هامة فعلا وهى أن كثيرا من الكتاب يذكر أن غارة النورمان هذه على الأندلس كان لها دور كبير فى ميلاد البحرية الأندلسية (٢) ، والحقيقة أن البحرية الأندلسية قد ولدت قبل هذا بكثير منذ أيام الحكم الرضى ، وان مما حصل بعد غارة النورمان انما كان تنظيما للبحرية الاسلاميعة فى جزيرة الأندلس وحشدا لطاقت هذه الجزيرة فى خدمة الأغراض البحرية (٣) .

كما شرع حكام قرطبة فى تأمين سواحلهم وتحصينها ، وانشأوا الرباطات على الساحل من أشبونة الى ارقش ، وأقام بها المرابطون واهتم عبد الرحمن الأوسط ببناء سور اشبيلية .

- 
- (=) العدد الأول ، ص ٢٤ - ٢٥ - سعيد عبدالفتاح عاشور ؟ تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى ، ص ١٧٤ وأيضاً ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
- (١) السيد عبدالعزيز سالم وأحمد مختار العبادى : تاريخ البحرية الاسلامية ص ١٤٨ - هشام أبورميلا : نظم الحكم فى الأندلس ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥ - حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الأول مايو سنة ١٩٥١ م ، القاهرة ، ص ١٢٠ - حسين مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٠ - ٣٩ .
- (٢) حسين مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٤١ .
- (٣) السيد عبدالعزيز سالم وأحمد مختار العبادى : تاريخ البحرية الاسلامية ص ١٦٠ - السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٣٥ .

أما دار صناعة اشبيلية فلم يبق ببنائها عبد الرحمن الأوسط كما ينسبها له كثير من المؤرخين ، فهذه الدار كانت موجودة منذ الفتح العربي الأندلسي ، إلا أنها توقفت عن الصناعة في فترة الإمارة الأموية إلى أن قام عبد الرحمن الأوسط بتجديدها عقب غزوة النورمان الأولى ويمكن أن يكون قد أضاف إليها منشآت معمارية جديدة لمضاعفة نشاطها في إنتاج السفن <sup>(١)</sup> . كما جمع عبد الرحمن الأوسط رجال البحر وألحقهم بالأسطول وأغدق عليهم الأموال ، وقد كان لهذه البحرية دور كبير في الدفاع عن الأندلس ضد النورمان عندما حاولوا الاغارة عليها فيما بعد كما كان لها دور كبير في سيطرة الأندلس على غرب البحر المتوسط . <sup>(٢)</sup>

عندما حاول النورمان العودة مرة أخرى لغزو سواحل الأندلس الجنوبية الغربية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م وجدوا الأمير في انتظارهم ، حيث كان على أهبة الاستعداد لهم ، لأنه توقع عودتهم لبلاده مرة أخرى بعد وفاة والده الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وقد أسهم الأسطول الأندلسي بالفعل في صد غاراتهم هذه ولم يفلحوا في النيل من البلاد كلمرة الأولى <sup>(٣)</sup> .

ونلاحظ أن غاراتهم لم تنتهي عند هذا الحد بل نجد ظهور مراكبهم عند الجزيرة الخضراء في سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م ولذلك واصل الأمير محمد بن عبد الرحمن

(١) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار المبادئ : تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٦١

(٢) حسين مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٤١ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار المبادئ : تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٦٦ - ١٦٢ .

### الأوسط سياسة العناية بالبحرية الأندلسية .

وعندما تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد عرش البلاد في سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م كان عليه أن يواجه أطماع الدولة الفاطمية <sup>(١)</sup> في بلاد المغرب وتحريضها لبعض ثوار الأندلس ضد الحكومة الأموية ، من أمثال ابن حفصون الذي قام بالدعاء للخليفة عبيد الله المهدي الذي وعده بالنصرة وأرسل اليه المراكب من المدونة المغربية تحمل اليه المون والسلاح في سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م فكان على الأمير عبد الرحمن بن محمد أن يواجه هذا الخطر ، فقام بقطع الطريق على هذه المراكب وأحرقها .

وفي العام التالي وصل الأمير عبد الرحمن بن محمد الى الجزيرة الخضراء وضبط البحر ووزع أسطوله على السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية للأندلس حتى يضع بهذا وصول الامدادات الى ابن حفصون <sup>(٢)</sup> .

ولذلك اتجهت أنظار الأمير عبد الرحمن بن محمد منذ بداية امارته الى زيادة الاهتمام بأمر الأسطول ليتولى الدفاع عن الأندلس ضد الأخطار الخارجية التي تتعرض لها البلاد من قبل الفاطميين في المغرب ومن قبل غارات النورمان على السواحل الغربية للأندلس ، بل ان الأسطول الأندلسي بعد أن غدى قوة بحرية كبرى

---

(١) ارشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ٢٣ - على حسنى الخربوطلى : الاسلام في حوض البحر المتوسط ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ م ، ص ١١٦ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار المهادي : تاريخ البحرية الاسلامية مصر ١٧٤

كبرى ما لبث أن قام بمنازعة الفاطميين على السيادة في حوض البحر المتوسط<sup>(١)</sup> ويذكر لنا ابن خلدون أن الأسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر انتهى إلى مائتي مركب أو نحوها وأن أسطول إفريقية كذلك مثله أو قريباً منه وكان قائد الأساطيل هو محمد بن رماحس ومقرها للحط والاقلاع بجاية والعريّة<sup>(٢)</sup>.

كما حرص عبد الرحمن الناصر على تحصين الثغور الأندلسية والمواجهة لبلاد المغرب، كما قام باحتلال الثغور المغربية المطلة على المضيق، واستولى أيضاً على الشريط الساحلي للعدوة المغربية لتأمين حدود بلاده<sup>(٣)</sup>.

### قوة الأسطول وأعماله :

وقد أثبت الأسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر قوته وكفاءته خلال العمليات الحربية التي قام بها في حوض البحر المتوسط وفي الساحل الغربي للأندلس إذ نجده يقطع المون والميره المرسل من قبل الفاطميين لابن حفصون في سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م، كما اتجه إلى العدوة وحاصر ابن أبي العيش ليجبره على التنازل عن طنجة لعبد الرحمن.

وفي سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م تمكن الأسطول من احتلال سبتة من أيدي بني عصام التابعين للأدارسة ودخول مدينة أصيلا سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م بقيادة عبد الملك بن حميد بن أبي حمزة وأعاد أهلها للطاعة<sup>(٤)</sup>. وسير عبد الرحمن

(١) السيد عبد المزيّن سالم وأحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٧٤

السيد عبد المزيّن سالم : المغرب الكبير ج ٢ ص ٦١٠ - ٦١١ .

(٢) ابن خلدون : المعبر ج ١ ص ٢١١ - ٢١٢

(٣) هشام أبو رمية : المرجع السابق ص ٣٨٨ .

(٤) ابن حيان : المقتبس ج ٥ ص ٣٤٧ .

الناصر أسطوله الى المدوة سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م لمساعدة موسى بن أبي العافية وكان الأسطول يتكون من أربعين قطعة وعدد الجنود فيه ثلاثة آلاف وسار من سبتة الى مليلة ونكر ثم الى جواوة وأصبحت هذه المدن في حوزة موسى بن أبي العافية في حين كان وجود هذا الأسطول في المغرب ذا وقع شديد على الدولة الفاطمية إذ أدركت من خلاله مدى قوة عبد الرحمن الناصر وقدرته على النيل منها (١) .

وفي سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م سار الأسطول الأندلسي بقيادة أحمد بن محمد بن الياس وسعيد بن يونس بن سعيد إلى وحاصر أرشقول واستمر حصاره لها فترة ثم ارتد عنها إلى الأندلس لقدم الشتاء (٢) . وقد نجح الأسطول الأندلسي في أداء هذه المهام .

كما أسهم الأسطول الأندلسي في نقل الجنود الأمويين عبر المضيق لاختراع الثائرين في المغرب الأقصى الذي أصبح خاضعا وتابعاً للخلافة الأموية (٣) وأصبح ينافس أسطول الفاطميين في السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وأخضع بعض جزر هذا البحر لنفوذه ، وقام بمهاجمة شواطئ إيطاليا ، بل إن إحدى حملاته وصلت إلى سواحل فلسطين وبحر ايجة ، هذا بالإضافة إلى الفارات التي قام بها عرب الأندلس على ساحل بروفانس وجنوب أوروبا ، مما دفع ملوك وأمراء أوروبا إلى الاتصال بعبد الرحمن الناصر طالبين منه وقف الفارات العربية عن بلادهم .

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٨٢

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٣) هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ - السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العيادي : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

كما وجه عبد الرحمن الناصر أسطوله فى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م بقيادة محمد ابن رماحس الى قطلونية وافرنجة للفرز ، وفى سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م قام محمد ابن رماحس وغالب بن عبد الرحمن وسهيل بن أسيد بحملة بحرية الى افرنجة (١) .

وأثبت الأسطول الأندلسى كفاءته وقدرته فى صد غارات النورمان فى سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م على الأندلس حيث نهبوا قادش وشذونة واشبيلية وتمكن من حرق معظم سفنهم بالنار ولم ينجو منها الا القليل (٢) .

### القواعد البحرية للأسطول الأندلسى :

وقد حفلت الأندلس بالكثير من القواعد البحرية والموانئ الهامة على طول السواحل الأندلسية الممتدة فى الشرق والجنوب والغرب . وأهم هذه الموانئ بجانية التى أسسها جماعة من البحريين الأندلسيين سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م من تلقاء أنفسهم ودون أى مساعدة من الجهات الرسمية ، وقد بنوها على هيئة مدينة قرطبة بعد أن أصبح الأمر لهم فيها بعد تقلبهم على من بها من العرب ونوا فيها الكثير من الحصون حتى أصبحت ملجأ وحصنا لمن يقصدها (٣) .

- 
- (١) المذرى : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار ، ص ٨١ - السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادى : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص ١٧٨ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرسية ، ص ٣٩ .
- (٢) هشام أبورميلى : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .
- (٣) هشام أبورميلى : المرجع السابق ، ص ٣٩١ - ٣٩٣ .

وكان من آخر ولاية البحرين هؤلاء هو عبد الرحمن بن مطرف الذي عقد له  
عبد الرحمن الناصر الولاية على المدينة في سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٥ م وبعد وفاته فوض  
عبد الرحمن الناصر سيطرته عليها وولى محمد بن رماحس سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م  
وفي السنة التالية ضم اليه المريّة والبيّرة ، كما جعل عبد الرحمن الناصر أسطول  
بجاجة جزأ من أسطوله وخاضعاً لأوامره ، حيث نجده يجهز منه حملة في سنة  
٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م لمساعدة أصدقائه في المغرب .

وهكذا شيئاً فشيئاً أصبح ميناء بجاجة يتمتع بقوة كبيرة في مطلع القرن الرابع  
الهجرى ، وتأوى اليه وحدات الأسطول الأموى ، وكان فيها مركز رئاسة القوات  
البحرية لوجود القواد البحرينيين بها (١) .

## ٢ - المريّة (٢) :

وظلت بجاجة تحتفظ بأهميتها البحرية طوال النصف الأول من القرن الرابع  
الهجرى ، ولكن هذه المكانة أخذت تقل بالتدريج أمام العريّة التي أمر عبد الرحمن  
الناصر ببنائها وتصيرها في سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م (٣) ، إذ يقول صاحب  
جغرافية الأندلس : " والمريّة ... مدينة عظيمة على ساحل البحر وهى

(١) هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص ٣٩٣

(٢) عن موقع هذا الميناء وجغرافيته انظر المذرى : نصوص عن الأندلس من  
كتاب ترصيع الأخبار ، ص ٨٦ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة  
المريّة ، ص ١٣ - ١٦ .

(٣) المذرى : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار ، ص ٨٦ .



محدثه أحدثها العرب في الاسلام ، كانوا يربطون فيها وبنى سورها عبد الرحمن  
الناصر لدين الله سنة ثلاثة وأربعين وثلاثمائة . . . . (١) .

وقد ظهرت أهمية المرية كقاعدة بحرية في سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م عندما عين  
ال خليفة عبد الرحمن الناصر أول وال من قبله على مدينة بجانة ، واتخذ هذا  
الوالى من ميناء المرية قاعدة ينطلق منها في غزواته البحرية ، فأدى هذا الى تأكيد  
واظهار أهمية مدينة المرية كقاعدة بحرية هامة أكثر من بجانة ، لأن بجانة  
منحازة الى الداخل والعمليات الحربية البحرية والأساطيل تتطلب سرعة الحركة  
والتزود بالمؤن والمعدات اللازمة لذلك .

ومن هذا المنطلق أمر عبد الرحمن الناصر ببناء المرية في سنة ٣٤٣ هـ /  
٩٥٤ م وأحاطها بسور يحفظها ويقيمها شر الهجمات وجعلها عاصمة للمنطقة المحيطة  
بها ، وأصبحت بعد هذا بجانة تابعة لها (٢) .

والواقع أن هناك أسبابا كثيرة لاختيار عبد الرحمن الناصر للمرية كقاعدة بحرية .  
ومن هذه الأسباب ما تتمتع به من موقع حصين ، فبالإضافة الى سورها الضيق ، أقام  
على أحد جبلتها قصبتها (٣) التي عرفت بقلعة خيران والى جانبها عدد من الحصون  
والقلاع والى تزايد قوة الدفاع عنها ، كما أن وقوعها على مصب نهر صغير - وهو  
وادي بجانة - يسهل عملية التزود بالمياه . والى جانب ذلك شدة اتساع

(١) مؤلف مجهول ؟ مخطوطة جغرافية الأندلس ، ورقة ٣٥ .

(٢) هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص ٣٩٣ - ٣٩٥ .

(٣) المذرى : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار ، ص ٨٦ .

خلجاتها وعمقها بحيث تستوعب عددا كبيرا من السفن بالإضافة الى هدوء المياه فيها وقلة أمواجها (١) .

أما بالنسبة لدار الصناعة فيها فقد كانت تقوم بانتاج السفن والعدة والآلات اللازمة وما يقوم به الأسطول ، ويصف لها العذري دار الصناعة هذه فيقول ؟ " ودار صناعتها القديمة المذكورة قبل هذا قد قسمت على قسمين فالقسم الواحد فيه المراكب الحربية والآلة والعدة ، والقسم الثانى فيه القيسارية قد رتب كل صناعة منها حسب ما يشكل لها قد أمن فيها التجار بأموالهم وقصد اليها الناس من أقطارها " (٧) .

ويتمتع قائد أسطول الحرية بأهمية خاصة فى عصر الخلافة ، وتشير المصادر الى هذه الأهمية فتذكر أن أكثر شئون الخلفاء الأمويين لم يكن يقطع فيها برأى دون الرجوع الى ثلاث شخصيات : الأول قائد جيش سرقسطة حاضرة الثغر الأعلى لأهمية موقعها ، والثانى قاضى قرطبة ، والثالث قائد أسطول الحرية (٨) .

٣- والى جانب بجانة والحرية وجدت فى الأندلس قواعد بحرية أخرى كثيرة تقع على الساحل الشرقى والجنوبى والغربى للأندلس ، وبعض هذه القواعد كان يخرج

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة الحرية ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) العذري : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخيار ، ص ٨٦ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار المبادئ : تاريخ البحرية الإسلامية

منها الأسطول الأموي للفرز مثل دانية<sup>(١)</sup> ، وطوطوشة<sup>(٢)</sup> ، واشبيلية ، وقصر  
أبي دانس . وهناك بعض الموانئ التي كانت تستخدم لرسو السفن مثل الجزيرة  
الخضراء ، وشنتمرية ، وقرطاجنة الخلفاء<sup>(٣)</sup> ، والمنكب<sup>(٤)</sup> ، ومالقة ، وقادش<sup>(٥)</sup> .  
وكانت هناك بعض المدن تقع على أنهار تدخلها السفن والمراكب مثل شلب<sup>(٦)</sup>  
وبلنسية ، والقصر التي تقع على ضفة نهر كبير يسمى شطويو تصعد فيه المراكب  
والسفن المفريفة وأيضاً هناك بعض الجزر ترسو السفن على شواطئها مثل شلطيش<sup>(٧)</sup>  
وجزيرة يابسة<sup>(٨)</sup> وسها عشرة مراسي ، وجزيرة ابلناصة وتقع جنوب لقنت وهي مرسى  
حسن ويمكن المراكب العدو<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) دانية : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً مرساها عجيب  
يسمى بالسمان . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الثاني ،  
ص ٤٣٤ .
- (٢) طوطوشة : مدينة بالأندلس متصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة  
من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر ابره . انظر ياقوت الحموي : معجم  
البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٣٠ .
- (٣) قرطاجنة الخلفاء : مدينة بالأندلس قريبة من الش من أعمال تدمير . انظر  
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الرابع ، ص ٣٢٣ .
- (٤) المنكب : بلد على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال البيرة بينها وبين غرناطة  
أربعمون ميلاً . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الخامس  
ص ٢١٦ .
- (٥) هشام أبورميلا : المرجع السابق ، ص ٣٩٥ - ٣٩٧ .
- (٦) شلب : مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام . انظر ياقوت الحموي  
معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٥٧ .
- (٧) شلطيش : بلدة بالأندلس صغيرة في غربي أشبيلية على البحر . انظر ياقوت الحموي  
معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٥٩ .
- (٨) يابسة : جزيرة نحو الأندلس في طريق من بقلع من دانية في المراكب يريد ميروقة  
فيلقيها قبلها ، انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٤٢٤ .
- (٩) هشام أبورميلا : المرجع السابق ، ص ٣٩٥ - ٣٩٧ .

دور الصناعة في الأندلس :

وقد اهتم الأمويون في عصر الخلافة بإنشاء دور لصناعة السفن وزيادة عدد وحدات الأسطول الأندلسي ، وكان الخشب المستعمل في صناعة السفن هو المستورد من مدينة طرطوشة لما يتميز به من أهمية خاصة في الطول والفلظ ، وهو أحمر صافي لا يتأثر بالسوس ، ومن هذا الخشب تتخذ الصواري والقرى ، بالإضافة الى خشب الصنوبر الموجود في الجبال التي تتصل بحصن قلعة ، وكذلك خشب الصنوبر في جزيرة يابسة كان يستعمل لإنشاء المراكب . وكان سكان الكور في الأندلس ملزمين بتقديم كميات معينة من الخشب والزفت والقطران وأرسالها الى اشبيلية ثم الجزيرة لتستعمل في صناعة الأساطيل ، ولكن هذا الأمر سقط عنهم في عهد الخليفة الحكم المستنصر (١) .

أما هذه الدور فقد كانت في المناطق التي اتخذها الأسطول الأموي قواعد وموانئ يرسو فيها ، فنجد هناك دار صناعة في الحربة ، وأخرى بناها عبد الرحمن الناصر في طرطوشة سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م ، وأخرى في الجزيرة الخضراء ، ولكن فيما يبدو أن أكثر سفن الأسطول كانت تصنع في دار الصناعة الموجودة في دانية (٢) وبالإضافة الى ما سبق وجدت أيضا دور صناعة أخرى لا تقل أهمية عن هذه مثل الدور الموجودة في شلب ، وشلبطيش ، شنتمية ، والمنكب ، ولبنسية ، وجزيرة طريف ، واشبيلية ، وقصر أبي دانس ، والقصر ، ولقنت ، ومالقة (٣)

---

(١) هشام أبو رمية : المرجع السابق ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) هشام أبو رمية : المرجع السابق ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٣) هشام أبو رمية : المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

وقد بلغ عدد وحدات الأسطول الأموي في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ثمائة مركب (١) ، وكان لكل سفينة قائد من النوانية مسئول عن أمر حربها وسلاحها والمقاتلين فيها ، بالإضافة الى الرئيس المسئول عن سيرها بالريح أو المجاديف وأمر أرسائها بالميناء وكان الرئيس يستدل على طرق وممالك البحر بواسطة كتاب عرف باسم الرهناسج .

كما كان هناك المنادى الذى يقوم بنقل أوامر الرئيس الى الملاحين . وكان الأسطول يجتمع تحت رئاسة أمير من أعلى طبقات أهل المملكة ويطلق عليه قائد الأسطول (٢) .

ونظرا لحالة المداء التى ارتبطت بها الدولة الأموية فى الأندلس مع الدولة الفاطمية فى تلك الفترة ، فقد اهتم الأمويون بنظام الدفاع البحرى اهتماما كبيرا خوفا من هجمات الفاطميين من ناحية ومن غارات المجوس ( النورمان ) من ناحية أخرى ، لذلك اهتم الخلفاء الأمويون بمراقبة الشواطئ الأندلسية ، وأوجد عبد الرحمن الناصر نظاما سريعا للبريد لنقل الأخبار وتبليغ الأوامر بمنتهى السرعة فكان أمراء البحر يلقون الخليفة بكل صغيرة وكبيرة يتطرق اليها الشك فى أمر البحر .

---

(١) ابن خلدون : المبر ، ج ١ ، ص ٢١١ - ٢١٢ . يذكر ابن خلدون أن الأسطول فى عهد عبد الرحمن الناصر انتهى الى مائتى مركب أو نحوها بينما يذكر لنا السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٤٢ ، ( نقلا عن أبى الخطيب : الاحاص ، ج ١ ، ص ٤٨٧ ) أن الأسطول بلغ فى عهد عبد الرحمن الناصر من ٢٠٠ قطعة الى ثلثمائة .

(٢) هشام أبورميلا : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

وعند الأمويون أيضا الى نظام التفتيش حيث كانوا يقومون بتفتيش السفن التي تدخل الموانئ والتي تخرج منها ، وكذلك المسافرين من أين قدموا وأسباب قدومهم ، وكان لابد من حصولهم على الاذن بالدخول أو بالخروج ، كما قاموا بمراقبة أحجام القوارب وهيئتها لمعرفة أشكال القوارب الخريبة (١) .

وقد اتبع الأمويون في الأندلس نظام الرباط فقاموا بإنشائه في أماكن محصنة على طول السواحل حيث يربط فيه خيار المسلمين للجهاد لا يأخذون أجرا مقابل أعمالهم ، بل يقومون به تطوعا من أجل بلادهم . وكان أهل الأندلس والمغرب شديد التحمس للرباط والجهاد .

ومن أهم هذه الرباطات رباط العرية التي أصبحت أشهر قواعد الأسطول الأندلسي ومركز قيادته ومحط عناية الخليفة عبد الرحمن الناصر ، كما وجد رباط آخر في شرق العرية عرف باسم رابطة القهظة أو القابضة (٢) بالإضافة الى رباطات أخرى نشأت بجوارها مثل رباط عمروس ورباط الخشني .

ولم يقتصر وجود الرباط في العرية بل نجده أيضا في مدينة دانية التي تميزت بوجود جبل يكشف لها المد والقادم من البحر ويشاهد هذا الجبل من جزيرة يابسة ويحتص به المسلمون عند الضرورة . كما وجد رباط آخر في مدينة مالقة بالإضافة الى الرباطات الأخرى على طول الساحل الغربي في الأندلس والمطل على

---

(١) هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص ٤١٢ - ٤١٣

(٢) هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص ٤١٤ - ٤١٥ .

المحيط الأطلسي مثل رباط روطه ورباط بطليوس وموجين وشلب والريحانة التي كانت مقصد كثير من فقهاء القرنين الرابع والخامس الهجريين . هذا بالإضافة أيضا إلى رباط التوبة الواقع في جزيرة على البحر مواجهها مدينة أرونة (١) .

ومقابل اهتمام عبد الرحمن الناصر بأسطول الأندلس كان هناك أيضا اهتماما من قبل الفاطميين بأسطولهم ، فقد كانت الدولة الفاطمية تملك قوة بحرية ضخمة ورثتها عن الأغالبة ثم عملت على تنميتها وتقويتها . فقد أنشأ الفاطميون دارا للصناعة في المهدية ، كما قاموا بإصلاح دار الصناعة القديمة في إفريقية ، وبعد تولي المعز لدين الله أنشأ قاعدة إضافية في سوسة لتواجه زيادة مطالب الأسطول الفاطمي في تلك الفترة .

وكان تنظيم البحرية الفاطمية مطابقا لما اتبع في التنظيم البحري الأموي في الأندلس . وقد استخدم الفاطميون الحمام الزاجل في الاتصال بين وحدات أسطولهم المختلفة من الشوانى والحراريق والطوائد والطرادات والشلنديات وغير ذلك . ويوجع اهتمام الفاطميين بالأسطول إلى أنهم أدركوا أن بقاء دولتهم واستمرارها يمكن في وجود أسطول قوى يرسو في موانئها المختلفة لحمايتها في المغرب ثم في مصر بعد ذلك (٢) .

---

(١) هشام بن أبورميلا : المرجع السابق ، ص ٤١٦ - ٤١٧

(٢) لمزيد من التفاصيل عن الأسطول الفاطمي انظر صابر محمد دياب : سياسة الدول الإسلامية ، ص ٩٨ - ١١٠ .

## ٢ - الاسطول الأندلسى يسيطر على جبل طارق لينع مساعدات الفاطميين للشائرا

ابن حفصون :

جبل طارق من الأماكن الاستراتيجية الهامة فى الأندلس وسمى بذلك نسبة الى الفاتح المسلم طارق بن زياد الذى عبر بجيشه من سبتة الى الصخرة المقابلة لفتح الأندلس (١) . وكان قديما يعرف باسم كالبى ويسمى مع جبل أتيل المقابل له من الساحل الافريقى بأعمدة هرقل (٢) .

وجبل طارق عبارة عن لسان صخرى وعر يمتد من طرف أسبانيا الجنوبى فى البحر زهاء ثلاثة أميال (٣) . وباستطاعة الانسان أن يرى صخرة طارق هذه بوضوح عند وقوفه على شاطئ سبتة على الساحل الافريقى . وكان جبل طارق دائما وأبدا معبرا للفرقة والفاطحيين الى الأندلس والبلاد الأوربية وهو بموقعه هذا ومرفئه المنيع يعتبر قاعدة بحرية وبرى من الطراز الأول .

وقد لعب جبل طارق دورا هاما وعظيما فى تاريخ الأندلس فكان معبرا لجيوش الاسلام الفاتحة من المغرب الى الأندلس ، ويعتبر مفتاحها من الجنوب .

(١) الادريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة

المشتاق ، طبع فى مدينة ليدن بمطبع بريل سنة ١٦٨٩ م ، ص ١٧٧

( انظر خريطة رقم (٥) .

(٢) محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية ، مؤسسة الخانجي بالقاهرة

مطبعة التأليف والخرجة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ، ص ٢٨

(٣) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .



لذلك ظل طوال أيام الدولة الإسلامية في الأندلس قاعدة عسكرية بحرية وبحرية  
وأقام المسلمون حصنا عظيما فوق سطح الصخرة الأوسط من ناحيتها الشمالية  
للغربية وأسوارا ضخمة كانت تسمى أسوار الحرب (١) .

من كل ما سبق يتضح لنا مدى أهمية جبل طارق بالنسبة لبلاد الأندلس  
ولذلك نلاحظ أن الأمير عبد الرحمن بن محمد منذ اعتلائه عرش إمارة الأندلس  
سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م يحرض على السيطرة على هذا الموقع ويهتم به اهتماما  
شديدا وخصوصا بعد قيام الدولة الفاطمية في إفريقيا سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م ،  
ولما كانت تظهر من عداوة شديدة تجاه الأمويين في الأندلس هذا بالإضافة إلى  
اتصال الفاطميين بالشوار في الأندلس أمثال ابن حفصون الذي أعلن طاعته  
لعبيد الله المهدي ، فسير إليه مراكب مشحونة بالهون والأسلحة .

وفي سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م أمر الأمير عبد الرحمن بن محمد بإنفاذ أسطوله  
إلى جبل طارق ، ونجح في أن يفرض سيطرته عليه وأن يفرض عليه حراسة مشددة  
ويمنع وصول الامدادات إلى الثائر عمر بن حفصون الذي اعترف بخلافة الفاطميين (٢) .

---

(١) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ٢٨٥

(٢) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة المربة ، ص ٣٧ - أحمد مختار

العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٠ - أحمد مختار

العبادي : في التاريخ العباسي والأندلس ، ص ٣٩٧ .

وبالإضافة الى جبل طارق واهتمام الأمير عبد الرحمن بن محمد به فقد اهتم بمدينة طريف التى تقع فوق لسان منبسط أخضر يمتد فى البحر فى جنوب غربى المثلث الأسبانى . هذا وتقع الجزيرة الخضراء قبالتها من الناحية الشرقية وتفصل بينهما سلسلة من التلال التى تتخللها بعض الوديان المنخفضة (١) .

وكانت طريف أيام الدولة الإسلامية فى الأندلس ذات أهمية بحرية خاصة ومركزا لنزول الجيوش المغربية العابرة الى الأندلس ، وهى بهذا تعتبر قاعدة من قواعد الوصل بين المغرب والأندلس .

وقد ظلت مدينة طريف تحتفظ بأهميتها هذه طوال أيام الدولة الإسلامية فى الأندلس ، ومن هنا كان اهتمام الأمير عبد الرحمن بن محمد بها فعمل على تحصينها خوفا من هجمات الفاطميين على بلاده ، فنراه فى سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م يذهب بنفسه الى هذه المنطقة وغيرها من المناطق المهمة على الساحل الجنوبى ويشرف بنفسه على تحصينها والعناية بها . (٢)

---

(١) الادريسى : المغرب وأرض السودان ، ص ١٧٦ — محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية ، ص ٧٨ .

(٢) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٠ — السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٨٢ .

٣ - استيلاء الأندلسيين على مليلة في سنة ٣١٤ هـ وعلى طنجة في سنة ٣١٥ هـ

وعلى سبتة في سنة ٣١٩ هـ .

مدينة مليلة من المدن المغربية المهمة يقول الإدريسي عنها " هي مدينة حسنة متوسطة ذات سور منيع وجبال حسنة على البحر وكان بها قبل هذا عمارات متصلة وزراعات كثيرة ولها بئر فيها عين أزلية كثيرة الماء منها شربهم ويحيط بها من قبائل البربر بطون بطوية " (١) .

وتطل هذه المدينة المغربية على البحر المتوسط في شمال شرق المغرب عند منتصف المسافة تقريبا بين سبتة ووهران ، وفي مكانها كانت توجد المدينة التي أسسها الفنيقيون وهي ردا سادير ( أي رأس الجوف ) وقد تداول حكمها القرطاجنيون ثم الرومان ثم القوط . وفي المصور الإسلامية كانت تسمى مليلة على وزن سفينة . وكان أول ظهور لها في العصر الإسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي عندما قام الزعيم الزناتي موسى بن أبي العافيسة المكناش بتجديد بنائها .

ونظرا لأهمية هذه المدينة قام الأمير الأموي عبد الرحمن بن محمد باحتلالها في سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م ثم حصن أسوارها واتخذ منها قاعدة عسكرية أمامية لمقاومة الخطر الفاطمي خوفا من امتداده إلى بلاده (٢)

- (١) الإدريسي : المغرب وأرض السودان ، ص ١٧١ - ١٧٢ .  
 (٢) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢١٤ ، هامش رقم (١) - مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٥ - ١٣٦ - وأنظر أيضا

وبعد احتلال الأمير عبد الرحمن بن محمد لمدينة مليّة وبناء أسوارها جعل  
منها معقلا للزعيم الزناتى موسى بن أبى العافية ، وقد قال أحمد بن محمد بن  
موسى الرازى فى ذلك :

والملك الناصر دين الله      فيما يحوط الدين غير ساء  
بنى لموسى عدة مدينة      منعمة شاهقة حصينة  
ذلت لها تاهرت والأفارقة      ولم يطق بنيانها العماقة (١)

### الاستيلاء على طنجة :

وكان من الطبيعى أن يقوم الأمير عبد الرحمن بن محمد بالاستيلاء على طنجة  
لتكامل له السيطرة على العدو المغربي فأجبر ابن أبى العيش على التنازل لها  
سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م (٢) ثم انتقل منها ابن أبى العيش مع بنى عمه من  
الإدارة الى مدينة البصرة وأصيلا تحت رعاية الأمير عبد الرحمن بن محمد ، وقد  
اهتم الأمير عبد الرحمن بن محمد بتحسين هذه المدينة وأولاهها اهتماما كبيرا مثل  
باقى مدن العدو المغربية (٣)

(١) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٨٨ - ٨٩ - أحمد

مختار العبادى : فى التاريخ المباسى والأندلسى ، ص ٣٩٨ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٧٤ .

(٣) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثانى

ص ٤٢٦ - أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٢

الاستيلاء على سبتة :

وسبتة مدينة قديمة تقع على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزقاق الداخل في المحيط<sup>(١)</sup> ، وهي في طرف الأرض داخل من الغرب الى الشرق ضيق جدا والبحر محيط بها شرقا وشمالا وقبلة ولو شاء ساكنوها أن يصلوا من ناحية الشطال لوصلوه فتكون جزيرة منقطعة<sup>(٢)</sup>

وقد أدرك الخليفة عبد الرحمن الناصر أهمية هذه المدينة ، إذ أنه باستيلائه عليها تهيأ له وجود قاعدة مهمة وثابتة ، يستطيع عن طريقها القيام بأي تدخل عسكري مباشر في المغرب في حالة الضرورة ، وفي نفس الوقت يستطيع بها السيطرة على المدونتين<sup>(٣)</sup> . ولذلك قرر عبد الرحمن الناصر امتلاكها فسير جيوشه نحوها في سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م<sup>(٤)</sup> وملكها واشتد سلطانه بها وعظم شأنه بملكه البحر بعدوتيه ، وكانت الحملة اليها بقيادة أمير البحر أحمد بن محمد بن الياس وسعيد

- 
- (١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠٢ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٠٢ - مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٧ - انظر دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٦ . مادة سبتة .
- (٢) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٠٣
- أما عن سبب تسميتها بسبتة فهناك أقوال كثيرة منها أنها سميت بذلك لانقطاعها في البحر . وقيل أن رجلا من ولد سام بن نوح اسمه سبت خرج من المشرق لأسباب عرضت له فتوغل في المغرب حتى أتى موضعها فاختط موضعها بعمره (انظر ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠٢ - مؤلف مجهول : نبد تاريخية في أخبار البوير ، ج ١ ، ص ٥٨ - الادريسي : المغرب وأرض السودان ، ص ٦٧ - ٦٨) .
- (٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣
- (٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠٠ - مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١٥٥ - ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٠٤ - القلشندي : صبيح (=)

ابن يونس بن سعد يل (١) .

ونظروا لما امتازت به سبته من أهمية كبيرة فقد عمل عبد الرحمن الناصر على تحصينها وبنى سورها وشحنها بالرجال والخيرة واختار لها من وثق به من قواده ، كما أقيمت الخطبة فيها باسم الناصر لدين الله . وقام عبد الرحمن الناصر باكرام وفد من أهل سبته قدم عليه بطاعة أهلها وقضى حوائجهم ، وانفذ كتبه الى أنصاره من ملوك العدو يذكر فتحه لمدينة سبته (٧) ويطالبهم جميعا بالاتحاد ليكونوا يدا واحدة في وجه الأعداء .

وكان ممن أجاب عبد الرحمن الناصر على كتابه هذا محمد بن خزر ، وموسى بن أبي العافية ، ومنصور بن سنان ، وزاقلق بن سراج صاحب طنجة ، والمؤيد بن عبد السميع صاحب نكور ، وغيرهم من قبائل البربر المواليين للسلطان الأموي في الأندلس (٣)

وقد ذكر ابن حيان في كتابه أن املاك عبد الرحمن الناصر لسبته كان عن

---

(=) الأعشى ج ٥ ، ص ١٠٩ - السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٧٤ - أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلس ، ص ٣٩٨ -

- Levi Provencal: Historia de Espana, t.IV. P. 312-313.

(١) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني ص ٤٢٥ - محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص ١٨٠ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

رغبة وقبول من أهلها لما لحسوه من عدو له وههسن سيرته (١) .

وكان احتلال سبتة بالنسبة للمأهل الأموي بمثابة نجاح عظيم حيث أصبحت لديه قاعدة صلبة للمعطيات الحربية على الساحل المغربي ذات موقع أفضل بكثير من مليلة لموقعها في المواجهة وعلى بعد أميال معدودة من الميناء العربي في الجزيرة الخضراء .

ومن هذا الموقع يتمكن ليس فحسب من الأخذ بزمام القيادة السياسية لمنطقة سبتة بأسرها ، بل أيضا التدخل عسكريا اذا تجاسر موسى بن أبي العافية على القيام بأى مظاهرة فى الأقليم (٢) .

ولم يرضى استيلاء عبد الرحمن الناصر على سبتة بعضا من الأدارسة ، فقام ابراهيم بن محمد الحسنى ، ومن معه من أبناء محمد بن ادريس الحسنى بجنده

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ ، أورد لنا ابن حيان : (فوج ٥ ، ص ٣٠٠)

بعضا من أبيات الشعر التى قيلت فى تهنئة عبد الرحمن الناصر بفتح سبتة حيث يقول عبيد الله بن يحيى من ادريس يخاطب الناصر لدين الله .

بصائر كانت برهة قد تولت	بسيفك دانت عنوة وأقبرت
ولا ملئت بالزى لما تحللت	وما قربت أهواؤها اذ تقربت
عزائم لو ترص بها الحصم زللت	ولكن ازالن راسيات عقودها
تدل بحمد الله من شر دولته	ودولة منصور اللواء مؤيد
بشائره تروى الأنعام بسبتة	فهذا أوان النصر منها وهذه

Levi Provencal; Historia de Espana, t. IV. P. 312-313.

(٢)

— السيد عبد المزيو سالم : المغرب الكثير ، ج ٢ ، ص ٦١٧ .

في سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م وزحفوا الى سبتة محاولين مهاجمة أهلها واستعادتها من عبد الرحمن الناصر ففشلوا في ذلك ، ثم بادروا بالكتابة لعبد الرحمن الناصر معتذرين عن ذلك ، فقبل عبد الرحمن الناصر عذرهم ، وأرسل اليهم القاضي محمد ابن عبد الله بن أبي عيسى قاضي جيان فلاطفهم ، وسكن نفوسهم وأخذ منهم البيعة بالطاعة لعبد الرحمن الناصر . (١)

وكان ابن عمهم من آل عمر بن ادريس بزعاة ابراهيم بن ادريس بن عمر بن ادريس قد قدموا المساعدة لعبد الرحمن الناصر في تمكينه من مدينة سبتة ، فعصاب عليهم هذا الأمر بنى عمهم بزعاة ابراهيم بن محمد وزحفوا على سبتة فنصر آل عمر جند عبد الرحمن الناصر وردوا بنى محمد عنها ، وأرسلوا الى عبد الرحمن الناصر كتابا باسم رؤسائهم ابراهيم وعيسى وأبو العيش بنو ادريس بن عمر بن ادريس وابن عمهم يحيى بن محسن بن محمد بن القاسم وجميع رؤساء قبائل غمارة يؤكدون فيه ولائهم وبيعتهم له .

وعندما تأكد بنو محمد من توطيد ملك عبد الرحمن الناصر لسبتة لاذوا اليه بالطاعة فقبل منهم ذلك وأمرهم بالتآلف مع بنى عمهم من آل عمر لأن في اتحادهم في هذه المنطقة قوة لهم جميعا ضد الشيعة الفاطميين في افريقية (٢) .

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٩١ - وانظر أيضا : نص الرسالة التي وجهها الأمانة

من آل محمد الى عبد الرحمن الناصر في سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، ص ٢٩٢ - ٢٩٤

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ . وانظر أيضا : نص رسالة آل عمر في سنة

٣١٩ هـ / ٩٣١ م الى عبد الرحمن الناصر يفرونه بنى عمهم من آل ابراهيم بن

محمد ، ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .



وفى نفس الوقت وجه آل ابراهيم بن محمد رسالة الى عبد الرحمن الناصر بمسألة  
حدث بينهم وبين عامل سبته فعمد ما أعلموه بانضمامهم الى عبد الرحمن الناصر  
اشترط عليهم عامل سبته أن لا يتدخل فى شئون رعيتهم اذا حدث بينهم خلاف وألا  
ياوى اليه أحد منهم ، وأن يقتصر عمله على رعاية سبته . ولكن عامل سبته لم يلبس  
أن خالف عهده مع بنى محمد من الإدارة فأوى اليه جماعة من رعيتهم يقال لهم بنى  
واضة جاءوا اليه فطلب بنو محمد من عامل سبته ردهم اليهم فرفض فى انتظار رأى  
عبد الرحمن الناصر ، فقام بنو محمد بالكتابة الى عبد الرحمن الناصر ليطلب من عامله  
ردهم اليهم وحتى لا يتسبب ذلك فى اغراء رعايا بنى محمد فى الخروج عليهم على  
اعتبارهم من جند امير المؤمنين وأن لا مصلحة لأحد فى حدوث أى نزاع وخلاف  
لأن هذا يمكن الأعداء من التغلب عليهم (١) .

وبعد وفاة الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدي فى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م  
حدثت على ما يبدو من كلام ابن حيان ثورة من أهل سبته وطنجة على عبد الرحمن  
الناصر ، فنجده فى سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م يأمر قائده عبد الملك بن سعيد بن  
أبى حمزة بالتوجه بالأسطول الى سبته وطنجة لمحاربة من انتفض عليه من أهلها .<sup>(٢)</sup>

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ . انظر أيضا : نص رسالة  
آل محمد الى عبد الرحمن الناصر بعد بيعتهم له وما حدث بينهم وبين عامل سبته  
بخصوص ذلك ، نفس الصفحة .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٦٨ .

وسارع ابن أبي حمزة الى القيام بطأمره به عبد الرحمن الناصر وخرج بالأسطول  
من نهر طرطوشه لعشر بقين من رمضان وعسكر بأسطوله ما بين مدينتي سبتة وطنجة  
في شوال سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م وظل هناك طوال هذه السنة مترددا على مراسي  
المدوة الى أن حل الشتاء فعاد في سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م (١)

وظلت سبتة بعد ذلك في يد عبد الرحمن الناصر طوال فترة خلافته ، كما  
ظلت في الوقت نفسه شوكة في جنب الدولة الفاطمية التي لم يقدر لها استعادتها  
من الأمويين رغم المحاولات المستميتة التي بذلتها في سبيل ذلك وفي سبيل تخليص  
شمال المغرب الأقصى من أيدي الأمويين .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ .

٤ - اخضاع المغرب الأقصى للسيادة الأندلسية والقضاء على آخر ملك الأدارسة به

في سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م :

استمر ملك الأدارسة في فاس حتى قيام الدولة الفاطمية الشيعية في افريقية سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م وظلت امارة فاس في دولة محمد بن ادريس ، ثم انتقلت منهم الى ولد عمر بن ادريس ، وكان آخوهم في فاس يحيى بن ادريس بن عمر فبايع عبيد الله المهدي ، ولم يلبث أن نكبه هلال بن حموس قائد عبيد الله المهدي سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م . ثم خرج على هالة في فاس الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بالحجام ، وحكم الحسن هذا فاس ولكن موسى بن أبي العافية تمكن من قتله ، واستولى على جميع أعمال الأدارسة واجلاهم الى حجو النسر . وقد أقام أخوه ابراهيم بن محمد بن القاسم دويلة في حجو النسر سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م ، كما أقام بنو عمر بن ادريس في غمارة من تيجساس الى سبتة وطنجة (١)

ومعد أن تولى الخليفة الفاطمي أبو القاسم الشيعي سير القائد ميسور لحروب موسى بن أبي العافية فوجد هؤلاء الأدارسة من آل محمد وآل عمر الفوية للانتقام من موسى بن أبي العافية بموالة ميسور قائد الشيعة عليه (٢) .

ولما استرد موسى بن أبي العافية قوته سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م عاد وحارب بني محمد وبني عمر من الأدارسة الى أن هلك .

(١) ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ١٦ - ١٧ .

(٢) ابن خلدون : المعبر ، ج ٦ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

وفى سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م أجاز عبد الرحمن الناصر وزيره قاسم بن محمد ابن طلمس الى العدو لحرب الأدارسة وطلب الى ملوك مغراوة محمد بن خـزر وابنه معونة القائد على هذا . ولما علم الأدارسة بنبأ هذه الحملة سارعوا الى تقديم فريضة الطاعة والاحترام لعبد الرحمن الناصر (١) ، فقدم أبو العيش بن ادريس بن عمر الطاعة وأوفد ابنه محمد بن أبي العيش مؤكداً لها . وبعث بنو محمد أيضاً وفدا الى عبد الرحمن الناصر منهم محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد والحسن بن القاسم ابن ابراهيم بن محمد .

وقد قدم الأدارسة عليهم القاسم بن قنون الذي ملك بلاد المغرب ما عدا فاس  
بعد وفاة الحسن بن محمد الملقب بالحجام ( وكان القاسم بن قنون يدعو إلى  
الشيعة ) • ثم هلك القاسم بقلعة حجر النسر سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م (٢) وتولى بعده  
ابنه أحمد بن القاسم بن كتون وكان يعرف بأحمد الفاضل • وسارع أحمد الفاضل  
بتقديم فروض الطاعة والولاء لعبد الرحمن الناصر ، ومعونه استطاع مد سلطانه  
حتى سجلماسة (٣) وبطبيعة الحال كان هذا نصرا لعبد الرحمن الناصر في الأندلس •

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٢١٧

Levi Provencal; Historia de Espana, t,IV. P.317.

(۲) ابن خلدون : العبر ، ج ۶ ، ص ۲۱۷ ، بينما يذكر ابن الأبار :

الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٢٦ أنه توفي سنة ٣٣٠ هـ .

(٣) ابن خلدون : المعبر ، ج ٦ ، ص ٢١٢ - ابن الآبار : الحلة

السيرة ج ١ ص ٢٢٦ -

Levi Provencal ; Historia de Espana, t.IV.P.317.

واستعمل أحمد الفاضل على فاس محمد بن الحسن وأرسل ابنه محمد بن أبي العيش بن ادريس بن عمر بن شالة إلى عبد الرحمن الناصر سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م فانتهمز ابن عمه عيسى الفرصة وهاجم بتكيسان واستولى عليها ولما عاد محمد من عند عبد الرحمن الناصر زحف بربر غمارة إلى عيسى فأصابوه وقتلوا أصحابه في بلاد غمارة . فسير عبد الرحمن الناصر أحمد بن يعلى إلى بني محمد في سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م وأجبرهم على هدم تطوان التي حاولوا بناءها ، ثم عاد عبد الرحمن الناصر وسير اليهم حميد بن يصل سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م وأرجعهم إلى الطاعة وتغلب على طنجة من أبي العيش وبقى مع بني محمد باصيلا تحت طاعة عبد الرحمن الناصر (١) .

وكما ذكرت آنفا سارت عساكر عبد الرحمن الناصر إلى المغرب واستجاب لـه الكثير من أهله من زناتة وبني يفرن ومكناسة وغيرهم وضمف أمر بني محمد ، ورأى ابن أبي العيش أنه لم يبق له من الأمر شيء حيث استولى قواد عبد الرحمن الناصر على معظم نواحي شمال المغرب الأقصى من تاهرت إلى طنجة وأقام في البصرة في المغرب الأقصى غير بعيد من حجو النسر ثم استأذن عبد الرحمن الناصر في الذهاب إلى الأندلس فآذن له ، وترك أخاه الحسن بن قنون على ما بيده فتسك بطاعة عبد الرحمن الناصر . ولما غزا جوهر الصقلي بلاد المغرب جامله الحسن ، فلما ترك جوهر المغرب عاد إلى طاعة عبد الرحمن الناصر حتى وفاته (٢) .

(١) ابن خلدون : المعبر ، ج ٦ ، ص ٢١٨ .

Levi Provencal; Historia de Espana, t.IV.p. 317.

(٢) ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ٢٢٦ — ابن خلدون : المعبر ، ج ٦ ، ص ٢١٨ .

والحقيقة أن الفترة التي كان خلالها الخليفة الفاطمي المنصور حاكما لأفريقية (٣٣٤هـ - ٣٤١هـ / ٩٤٥ - ٩٥٢ م) وعلى اثر انتصاره على أبي يزيد بن مغلد صاحب الحمار لم يكن له نشاط واضح في مقاومة النفوذ الأموي (١). وهذه الفترة كانت فرصة لمبد الرحمن الناصر استغلها لبسط النفوذ الأموي في المغرب الأقصى والأوسط ، لأن الفترة التي جاءت بعد ذلك أي خلال عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ظهرت فيها قدرته على ضبط أمور المغرب وحسر النفوذ الأموي به . ومع ذلك فإن المعز لدين الله الفاطمي رغم ما بذله من جهود لم يقدر له النجاح التام في استعادة نفوذ الفاطميين على المغرب الأقصى .

( )

---

(1) Levi Provencal : Historia de Espana, t.IV. p,318.

٥ - الحرب بين المعز لدين الله وعبد الرحمن الناصر :

مهاجمة الأسطول الفاطمي لمدينة العوية في سنة ٣٤٤ هـ وإحراق السفن الراسية به :

في هذه المرحلة تدخل العلاقات بين الأمويين في عهد عبد الرحمن الناصر في الأندلس ، وفي عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في المغرب دورا جديدا ومختلفا عما سبق ، إذ خرجت العلاقات من دور الكيد والدس والمؤامرات الى دور الحرب التي اظهرت مدى قوة العداء بين الفريقين

وقد كان الثورة أبي يزيد بن مخلد ( صاحب الحمار ) دور كبير في شغل الفاطميين عن بسط نفوذهم وتوطيد سلطانهم في المغرب الأقصى . كما أحسن الأمويون في الأندلس استغلال هذه الفرصة ، فقد نجح عبد الرحمن الناصر في فرض سيطرته على مضيق جبل طارق ومد نفوذه على طول الساحل المغربي من رأس العدو المغربية حتى الجزائر ، كما استولى في رأس العدو المغربية على القواعد العسكرية البحرية الهامة سبتة وطنجة ومليلة ، هذا بالإضافة الى نجاح سياسته في اجتذاب رؤساء قبائل البربر من زناتة ومغراوة وانضمامهم تحت لوائه (١)

وعندما تولى الخليفة المعز لدين الله الخلافة في المغرب سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م كان نفوذ الفاطميين في بلاد المغرب قد انحسر حتى ايفكان في المغرب الأوسط ولذلك اهتم المعز لدين الله بالعمل على توطيد سلطان الفاطميين في بلاد المغرب الأوسط والأقصى .

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٣٢ .

ففي سنة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م أمر بتسيير جيوشه الى جبل أوراس وأدخل أهله  
 في طاعته وضم اليه البربر وخلق عليهم لتأليف قلوبهم حوله (١) . كما انضم اليه  
 محمد بن خزر أمير مفراوة فأكرمه عنده بالقيروان الى أن مات سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م (٢)  
 وقام المعز لدين الله أيضا باكرام زيوى بن مناد أمير أشير (٣) في سنة ٣٤٣ هـ /  
 ٩٥٤ م . كما ولى من قبله على تاهرت يعلى بن محمد اليفرنى وعلى المسيلة  
 جعفر بن على الأندلسى (٤) ، وعلى باغلية قصر الصقلى ، وعلى فاس أحمد بن بكر  
 ابن أبى سهل الجذامى . غير أن أهل فاس ما لبثوا أن خرجوا على المعز لدين الله  
 وبايعوا لعبد الرحمن الناصر فى الأندلس فولى عليهم محمد بن الخير المفراوى الذى  
 ما لبث أن رحل الى الأندلس للجهاد (٥) ، وترك عليها ابن عمه أحمد بن أبى بكر  
 ابن أحمد بن عثمان الزناتى ، وتبع ذلك أيضا خوج يعلى بن محمد اليفرنى على  
 المعز لدين الله وانضمامه لطاعة عبد الرحمن الناصر فى الأندلس (٦) .

---

(١) المقرئى : اتماظ الحنفا ، ص ٩٣ - ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ٤٦  
 (٢) ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ٤٦ .  
 (٣) أشير : مدينة فى جبال البربر بالمغرب فى طرف افريقية الغربى مقابل  
 بجاية فى البر ، انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الأول ،  
 ص ٢٠٢ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦٣٢ .  
 (٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ .  
 (٦) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ .



وسينما المعز لدين الله يوطد سلطانه في المغرب الأوسط انطلقت الشرارة التي  
فجوت نار الحرب بينه وبين عبد الرحمن الناصر . فيذكر لنا القاضي النعمان أنه في  
سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م قدم من بلاد المشرق مركب لبنى أمية ، فلما صار بين  
صقلية و افريقية موبجزة صادف فيها قاربا قادما من صقلية يريد افريقية وبه عدة  
أشخاص وفيه كتاب من عامل الفاطميين على صقلية وهو الحسن بن علي بن أبي الحسن  
الكلبي الى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، فخاف الأندلسيون أن يخبروا  
عنهم الفاطميين قبل وصولهم الى الأندلس ، فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا ما معهم  
من المكاتب وتركوا من بقى في الجزيرة لا يجدون ما يصلهم الى افريقية حتى مر  
بهم مركب فحملهم وساروا الى المعز لدين الله واطلعه على ما حدث لهم (١) .

وقد أراد المعز لدين الله أن يظهر لعبد الرحمن الناصر مدى قوته البحرية  
فما أن علم بالخبر حتى ثار غضب ، وأعد مراكب حربية وشحنها بالرجال من  
البحر والبر تحت قيادة الحسن بن علي والى صقلية وأمرهم بتتبع المركب الأموي واللاحق  
به حتى ولو وصل الى مراسيه وحرقه .

---

(١) القاضي النعمان : المجالس والسيارات ، ص ١٦٤ - ١٦٥ - وعن هذا  
الحادث انظر أيضا السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٢ -  
٦١٣ - أحمد مختار المبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٦ -  
٢٠٧ - محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر  
العربي ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، ص ٢٢٠ - صابر محمد دياب : سياسة الدول  
الاسلامية في حوض البحر المتوسط ، ص ١١٧ -

(1) Levi Provencal ; Historia de Espana, t.IV.319.

وكان المركب قد وصل الى موسى الميرية قاعدة الأسطول الأندلسي ومكان تجمعه  
 ووصلت مراكب الفاطميين الميرية قبل بلوغ خبرها الى عبدالرحمن الناصر وقامت باحراق  
 المركب الأموي - وكان به جوارى مغنيات وامثلة لعبدالرحمن الناصر - كما قام  
 رجال الأسطول الفاطمي أيضا باحراق ما وجدوه بالميرية من المراكب الأخرى ، ثم  
 نزلوا الى المدينة وقتلوا من تصدى لهم بها ونهبوا ما وجدوه فيها ثم عادوا الى  
 المهدية (١) .

والواقع هنا نقطة مهمة أود شرحها قبل الاسترسال في الأحداث الحربية  
 بين الأمويين والفاطميين ، وهذه النقطة هي ما ذكره بعض الكتاب المحدثين من  
 أن سبب هذه الاشتباكات وجود مشروع غزو من قبل الفاطميين في عهد المعز لدين  
 الله لبلاد الأندلس ، وأن حكومة قرطبة عثرت على بعض الوثائق الهامة التي  
 تؤيد هذا المشروع (٢) .

---

(١) القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ١٦٥ - السيد عبدالعزيز سالم :  
 المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٣ - عبد المنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين  
 ص ٢٨٢ - عبد الكريم التواني : مأساة انهيار الوجود الفربي بالأندلس ، مكتبة  
 الرشاد ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ م ، ص ٦١٧ - محمد  
 عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني  
 ص ٤٢٧ - صابر محمد دياب : المرجع السابق ، ص ١١٧ - حسن إبراهيم  
 حسن وطه أحمد شرف : المعز لدين الله ، ص ٣٩ - ٤٠

(1) Levi Provencal : Historia de Espana, t.IV.P.320.

(٢) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني  
 ص ٤٢٦ - ٤٢٧ - محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص ١٨١ - أحمد  
 مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٧ .

ولمعرفة مدى صحة هذا المشروع نعود لفحص الأحداث التاريخية مرة أخرى في هذه المنطقة . وفي البداية انى لا أذهب الى القول بوجود مشروع هجومي على الأندلس ، وليس هذا تعصبا للأمويين في الأندلس . فلو نظرنا الى الأحداث في هذه المنطقة وفي بلاد الأندلس لوجدنا أن فيها الكثير من الاجابات التي تنفي مثل هذا المشروع .

فبلاد الأندلس وخصوصا في هذه الفترة أى فترة خلافة عبد الرحمن الناصر كانت في أوج قوتها حيث أصبح لها دور كبير في حماية الاسلام في غرب العالم الاسلامي ، وكانت في الوقت نفسه محط أنظار الكثير من الملوك المسيحيين يتقربون اليها ويطلبون ودها وصادقتها (١) .

هذا بالإضافة الى شخصية حاكمها عبد الرحمن الناصر ، فقد كان رجل سياسة من الطراز الأول فاق حكام عصره وجعل في الوقت نفسه لبلاده قوة بحرية وهوية يخشى جانبها (٢) .

وإذا نظرنا الى الفاطميين في المغرب نجد أن دولتهم لم تستطع توفير الاستقرار لنفسها في بلاد المغرب منذ قيامها حيث فشلت في السيطرة على البربر نتيجة لسياستها التعسفية وسياسة القمع والارهاب لهم (٣) . ولذلك ظل المغرب طوال

(١) في هذا الصدد انظر الفصل الثالث ، ص ٢٠٧

(٢) في هذا الصدد ، انظر حديثي السابق في نفس هذا الفصل عن اهتمام عبد الرحمن الناصر بالأسطول ، ص ٢٢٠

(٣) انظر ما ذكرته في هذا الصدد في الفصل الأول ، ٦١

فقرة وجودهم يشهد ثورات كثيرة من البربر من أهمها ثورة أبى يزيد بن مخلد صاحب الحمار والتي زعزعت أركان الدولة الفاطمية • هذا فى الوقت الذى شهدت فيه المنطقة نشاطا واسما ونجاحا ملحوظا لنفوذ الأمويين فيها حيث ضم عبد الرحمن الناصر اليه أعدادا كبيرة من البربر بمساعدته لهم وترحيبه بهم وتشجيعه للتأثرين على الفاطميين مثل ثورة صاحب الحمار ، واخضاعه الأدارسة لنفوذهم ، واستيلائهم على قواعد مهمة تتيح له التدخل العسكرى فى بلاد المغرب مثل مليلة وسبتة وطنجة — وقتما يشاء — بالإضافة الى الأنصار الموالين له فى المغرب •

فلو كان المعز لدين الله يريد تنفيذ مثل هذا المشروع لفكر فى البداية فى توطيد سلطانه فى المغرب وفى المغرب الأقصى بالذات حيث نجد أن معظم شماله كان فى طاعة الأمويين الى جانب قواعدهم العسكرية على ساحله سبتة وطنجة ومليلة والتي لم يستطع الخليفة الفاطمى المعز لدين الله انتزاعها من الخليفة الأموى • بقيادة أى هجوم فاطمى أو أية محاولة فاطمية لدخول الأندلس تستلزم من المعز لدين الله أولا توطيد سلطانه على المغرب الأقصى وخصوصا رأس المدوة واخضاع البربر وكسر شوكتهم وذلك ليتمكن من العبور الى الأندلس ، وايجاد نقطة ارتكاز لقواته المهاجمة على الساحل الأندلسى ليترحف منها الى داخل الأندلس •

وأخيرا والأهم من كل هذا وذلك أن فكرة غزو الفاطميين لمصر واتجاه أنظارهم الى المشرق كانت هى كل ما يشغل بال المعز لدين الله وهو الشئ الذى نجح فى تحقيقه • وكان رد عبد الرحمن الناصر على غزو الفاطميين للمرية فى سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م أن أمر فى الحال بانزال اللعنات عليهم فى جميع

المساجد (١) . وفى نفس الوقت أمر قائده غالب بالاقلاع بالأسطول الى الشواطئ الافريقية والتجوال فيها ، غير أن هذه المحاولة الأولى للأندلسيين للرسو على الشواطئ الافريقية قد باءت بالفشل (٢) .

غارة الأسطول الأندلسى على منطقة سوسة سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م :

وبالإضافة الى ما فعل عبد الرحمن الناصر من القيام بلمن الخلفاء الفاطميين على منابر المساجد وتسييره حملة الى شواطئ افريقية فى سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م فقد قام بتسيير أسطول مكون من سبعين مركبا فى سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م بقيادة غالب القائد الى سواحل افريقية ، وكان هدف هذه الغارة مرسى الخزر وتدمير منطقة سوسة ، فقتل الأندلسيون ونهبوا وعاثوا فيها وفعلوا مثل ذلك فى طبرقة (٣) .

(١) محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٢١ — صابر محمد دياب : سياسة الدول الاسلامية فى عرض البحر المتوسط ، ص ١١٨ — أحمد مختار المبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٧ .

(1) Levi Provencal : Historia de Espanam t.IV. P,320.

(٢) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ج ٢ ، ص ١٠١ — ابن الاثير : الكامل

فى التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٩ — ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٤٦٠

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٤٦٠ — أحمد مختار المبادى : فى التاريخ

المباسب والأندلس ، ص ٤٠٤ — السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير

ج ٢ ، ص ٦١٣ .

الواقع أن الأسطول الأندلسى انتصر انتصارا كبيرا فى هذه السنة على الفاطميين

بينما نجد القاضى النعمان فى المجالس والمسايرات ، ص ١٦٢ ، يذكر أن

الفاطميين وأهل بعض مراسى المغرب قد هزموا الأندلسيين ولا أعرف سببا

لذكره هذا ! <sup>تقصي</sup>هل أهو تقصي منه للفاطميين أم ماذا ؟

كما قام عبد الرحمن الناصر بالاستعداد والتأهب للفاطميين فضايف من بناء السفن في دور الصناعات الأندلسية ، وأعد زوارق ضخمة وكثيرة بالإضافة الى الحذر من أى هجوم مباغت على مدينة سبتة قلمته الحصينة على الساحل المغربى ، فقد ضاعف المراكز الدفاعية فيها وزاد من ارتفاع أسوارها .

استغلال عبد الرحمن الناصر انشغال المعز لدين الله فى محاربة البيزنطيين فى البحر المتوسط فتبادل الرسائل معه بقصد عقد هدنة معه كسبا للوقت :

هذا ولم تؤثر الفارة الأندلسية على نشاط الفاطميين فى البحر المتوسط بل زادت من حدة الصراع بينهم وبين الأمويين فى الأندلس ، فوجد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله يأمر أسطوله بالتجول فى كل موسى بطريق الأندلس استعدادا لأية غارة من قبل الأمويين ، ولذلك لم يستطع الأمويون النيل من شواطئ إفريقيا<sup>(١)</sup> .

وفى نفس الوقت كان المعز لدين الله يقظا تجاه تحركات البيزنطيين الذين حاولوا الاستفادة من هذه الحرب فى مهاجمة الفاطميين ، فقد أنفذ المعز لدين الله أسطوله لهم من المهديّة فأوقع بهم الهزيمة<sup>(٢)</sup> .

وفى سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م بعث الامبراطور البيزنطى الى الخليفة الفاطمى المعز لدين الله بهدايا وأموال كثيرة وطلب منه عقد هدنة بينهما مقابل مال يعديسه

(١) صابر محمد دياب : سياسة الدول الاسلامية ، ص ١١٩

(٢) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

للمعز لدين الله ، وإطلاق سراح بعض الأسرى كل عام فأجابه الخليفة المعز لدين الله لما أراد (١) .

وحاول عبد الرحمن الناصر في هذه الأثناء عقد صلح مع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فدس رسولا من قبله كتب كتابا على لسان بعض رجاله الى رجال المعز لدين الله في الصلح والكف عن الحرب والتفرغ لجهاد المشركين ، وكان غرض عبد الرحمن الناصر من ذلك كسب الوقت والمزيد من الاستعداد لمواجهة المعز لدين الله لأنه كان في نفس الوقت يعد لحربه (٢) .

وقد أورد لنا القاضي النعمان رد المعز لدين الله على رسول عبد الرحمن الناصر واليك نص الرسالة : " وأما ما تخوفه من الحرب والفتنة وسفك الدماء فما ظهر له منا ما يتخوف منه ذلك ، وما نحن بمن يؤمنه منه لكنه بغى علينا من بغى من أهل عمله فانتصرنا بالله ففصرنا الله وبلغنا فوق آمالنا فقام وقعد وأبرق وأرعد ووالى علينا المشركين الذين رأى الآن أن اشتغالنا به واشتغاله بنا داع الى ترك جهادهم وأن ذلك نكر وكف عن الاسلام . فهلا رأى ذلك إذ بحث بأمواله

(١) القاضي النعمان : المجالس والمسايات ، ص ١٦٧ .

(٢) استعداد عبد الرحمن الناصر هنا لحرب المعز لدين الله لا يفهم منه ضعف من عبد الرحمن الناصر أو ضعف في قوته أو أن للمعز قوة أكبر وأكثر من قوة الناصر لدين الله ليستعد لمواجهة لها ولكن عبد الرحمن الناصر لم يشأ أن يتمادى بكل قوته في صراع يعلم سببه ونتيجته فلم يلق بجنوده وخيرة قواده في الصراع مع الفاطميين بل عمل على الاستفادة منهم في تقوية جهته الشمالية تجاه ملوك النصارى ، ففي الوقت الذي كان يدخل فيه في صراع مع الفاطميين كان يحافظ أيضا على قوة جهته الشمالية .

وهذا ياه ورسوله اليهم واستنصر علينا بهم ؟ فكيف رأى الله عز وجل فعل بهم  
 ومجمعهم ؟ لم يصرف الجمع من مغلوبين خائبين خاسرين ونحن بعد فما رأى  
 منا اليه حركة فما هذا القلق وهذه العجلة ؟ وأما ما دعا اليه من السلم والكف  
 والموادعة والصلح وهو يزعم أنه أمير المؤمنين — كما يتسمى دون من سلف —  
 آباءه — وأمام الأمة بدعواه وانتحاله • ونحن نقول انا أهل ذلك دونه ودون  
 سواه ، ونرى أن فرض الله علينا محاربة من انتحل ذلك دوننا وادعاه مع ما بين  
 أسلافنا وأسلافه ومن مضى من القديم والحديث من آباءنا وآباءه من العداوة القديمة  
 الأصلية والبغضة في الاسلام والجاهلية وما اعتقدوه لنا في ذلك في الاسلام وطالبونا  
 به من قديم الأيام من لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآله / آباءهم وقتل  
 من قتله على الشرك والكفر بالله منهم وطلبهم بثأرهم ودمائهم • وطلبنا نحن  
 اياهم بمن قتلوه منا كذلك في سلطانهم وأيام تغلبهم فكيف بالصلح الذي ذكره  
 بعد هذا النبا الجليل خطره ؟ يأبى لنا ذلك قول الله عز وجل :  
 " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا  
 آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ... " (١)  
 ما أنا بالمداهن في دين الله ولا بالراكن بالمودة الى أعداء الله ولا بالمخادع  
 في أمر من أمر الله " (٢)

وقد رفض الخليفة المعز لدين الله أن يعقد الهدنة مع عبد الرحمن الناصر  
 ومع ذلك لم يقراجع عبد الرحمن الناصر وبعث مرة أخرى برسوله الى المعز لدين الله

(١) القرآن الكريم : سورة المجادلة ، آية ٢٢ •

(٢) القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ١٦٨ — ١٦٩ •



يطلب الصلح والخليفة الفاطمي يرفض ذلك لحلمه بفرض عبد الرحمن الناصر (١).

وقد ورد في هذه الرسائل المتبادلة بين عبد الرحمن الناصر والمعز لدين الله الكثير من الاتهامات والتحقيق ، فنجد المعز لدين الله الفاطمي في أحدها يحقّر عبد الرحمن الناصر ويتهمه بالكفر والشرك لتحالفه مع البيزنطيين على غزو سواحل افريقية (٢) وأنه بانتصاره على البيزنطيين واستجابته لطلب الهدنة منهم لم يكن عن ضعف منه ولكن كان ذلك بعد انتصاره وفرضه الجزية عليهم .

ومما ورد أيضا في إحدى هذه الرسائل ما ذكره عبد الرحمن الناصر حول افتخار المعز بنفسه حيث يذكر لنا القاضي النعمان أيضا رأى عبد الرحمن الناصر فيما ذهب اليه المعز لدين الله فيقول : " ... فرأى فيه من اطواء فلان — يعنى أمير المؤمنين — لنفسه وذهابه بها وافتخاره ما لا يليق بأهل المقبول اطواء أنفسهم " (٣)

- 
- (١) القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ١٧٣ .
- (٢) القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ١٧٤ — لا أعتقد أنه كان هناك تحالف بين عبد الرحمن الناصر والبيزنطيين كما يذكر القاضي النعمان لغزو سواحل افريقية . وان كان القاضي النعمان يشير بهذا الى السفارة التي قدمت لعبد الرحمن الناصر من قبل الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ، فهذه السفارة جاءت الى الأندلس قبل تولى المعز لدين الله الخلافة فى المغرب كما أن غرض هذه السفارة هو عقد معاهدة صداقة ومودة مع خليفة الأندلس ( انظر ما ذكرته عن هذه السفارة فى الفصل الثالث .
- (٣) القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ١٧٧ .

وقد برز المعز لدين الله فحزه بنفسه لقربته من الرسول ، صلى الله عليه وسلم وعاب في الوقت نفسه على عبد الرحمن الناصر فحزه بنفسه وملكه وماله (١) .

٦ - استئناف النزاع بين عبد الرحمن الناصر والمعز لدين الله حول المغرب الأقصى وفشل حملة جوهر الصقلي في استعادة سيادة الفاطميين التامة عليه :

وقد واصل الأمويون في الأندلس بعد ذلك سياسة العداء نحو الفاطميين فالى جانب ما سبق عمدوا الى اثاره القبائل البربرية الخائفة على الفاطميين منذ قيام دولتهم في افريقية سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م فاعلنت قبائل البربر وزعماءها من زناتة ومغراوة ومكناسة الخروج عن طاعة المعز لدين الله واقامت الدعوة لعبد الرحمن الناصر على منابرهما في المغرب . كما سير عبد الرحمن الناصر قواته لمهاجمة البلاد الخاضعة لسلطان الفاطميين بالمغرب وأوقع الهزيمة بقوات الفاطميين في سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م مما أثار سخط أهالي المغرب على الفاطميين (٢) .

- (١) القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ١٧٩ .
- الواقع أنى ابتمدت عن ذكر أكثر ما جاء في هذه الرسائل من الاتهامات والمبارات الجارحة التي كاليها كل منهما للآخر والرد عليها . وذلك بسبب خروجها عن موضوع بحثي من جهة ومن جهة أخرى فان تحيز القاضي النعمان للمعز لدين الله والفاطميين أمر واضح ولا يمكننا أن نسلم بصحة كل ما أورده من حقائق في هذه الرسائل أو ندخل في هذا المجال - في مناقشتها .
- (٢) محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٢٢ .

وأغضبت هذه الأمور كلها المعز لدين الله فعمل على اعداد حملة كبيرة لاستعادة نفوذ الفاطميين وتوطيده في المغرب الأقصى وسيروا على هذه الحملة قائده جوهـر الصقلـى وجعفر بن على وزىـى بن مناد .

ففى سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م سار القائد جوهـر الصقلـى بحملة وكان مقصده الى يعلى بن محمد اليفرنى فى تاهـرت الذى كان تحت طاعة عبد الرحمن الناصر . وخرج يعلى للقاء القائد جوهـر وأظهر له خضوعه والدخول فى طاعته فأضمر جوهـر الشر له وكان يثوى الفتك به . فأمر بعض رجاله فى يوم خروجه مع يعلى من تاهـرت باحداث شغب فى مؤخرة الجند فسار الزعماء من كتامة وصنهاجة لفض ما حدث وقبض على يعلى وهلك فى وطيس تلك المعركة على أيدي رجال كتامة وصنهاجة وذهب دمه هدرا وخوب جوهـر مدينة ايفكان وفوت منه زناتة (١) .

وكان القبض على يعلى بن محمد اليفرنى وقتله وتفرق أنصاره ولحاق بعضهم بالأنـدلس من أكبر العوامل التى ساعدت جوهـر الصقلـى فى جعل بلاد المغرب الأوسط فى قبضة زىـى بن مناد فيما بعد (٢) .

---

(١) ابن خلدون : المبر ، ج ٧ ، ص ١٧ - ١٨ - ابن أبى دينار : المؤنس ص ٦١ - القاضى النعمان : المجالس والسايرات ، ص ٢١٧ .

Levi Provencal: Historia de Espana, t.IV. P. 320-321.

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٨ م ، ص ٩٤ .

ثم سار القائد جوهر الى مدينة فاس وكان عليها ابن أبي بكر بن سهل الجذامي الذي خلع طاعة الفاطميين وانضوى تحت لواء عبد الرحمن الناصر ، فحاصرها جوهر مدة ثم تركها وتوجه الى سجلماسة وكان فيها من بني واسول محمد بن الفتح المتلقب بالشاكر لله وهو سني المذهب وقد تسمى بأمر المؤمنين وسك النقود باسمه فقبض عليه جوهر واستولى على المدينة . وقد ذكر ابن عذارى أنه قتله (١) ، بينما ذكر غيره أنه أسره وحمله الى المعز لدين الله الفاطمي (٢) ، ثم تابع جوهر مسيرة حتى وصل الى شاطئ المحيط (٣) .

وعاد جوهر لحصار مدينة فاس مرة أخرى وشدّد عليها الحصار وتمكن زيرى ابن مناد الصنهاجي من دخولها عنوة في أثناء الليل ، اذ تسلق أسوارها وقتل بها عدادا كبيرا من الناس وقبض على أميرها أحمد بن أبي بكر ونهب المدينة وقتل شيخها سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م (٤) .

- 
- (١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .  
 (٢) المقرئى : انحفاظ الحنفا ، ص ٩٣ - ٩٤ - ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ٤ - على ابراهيم حسن : تاريخ جوهر الصقلي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٣ م ، ص ١٥ - ١٦ -

Levi Provencal; Historia de Espana, t.IV. P,321.

- (٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥٤ - على ابراهيم حسن : تاريخ جوهر الصقلي ، ص ١٠ .  
 (٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥٤ .

Levi Provencal : Historia de Espana, t.IV. P. 321.

أما بالنسبة لأدارة الريف بزعامة الحسن بن قنون الذي رأى في البدايعة مجاملة جوهر الصقلي قائد المعز في حربه هذه ، فقد عاد إلى طاعة عبد الرحمن الناصر بعد عودة جوهر الصقلي من حملته على المغرب الأقصى ، وقد تمسك بهذه الطاعة حتى وفاة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م (١) .

لقد استطاع جوهر الصقلي أن يجتاز المغرب الأقصى ويدخّل قبائل البربر حيث تمكن من يعلى بن محمد اللخمي ، وصاحب سجلماسة ، وفاس ووصل إلى شاطئ المحيط في محاولة منه لتوطيد سلطان الفاطميين في المغرب الأقصى (٢) .

وعلى الرغم من نجاح جوهر الصقلي في حملته هذه في تحقيق رغبة المعز لدين الله في إخضاع القبائل الضاربة في جبال أطلس حتى المحيط فإنه لم يستطع القضاء على المواليين للأمويين في الأندلس وهذا يعود إلى عجز الجيش الفاطمي عن الاستيلاء على القواعد العسكرية البحرية التي للأمويين في رأس المدوة المغربية والتي حرصوا على التمسك بها نظراً لأهميتها الاستراتيجية في صد أي هجوم يقوم به الفاطميون على المغرب الأقصى نفسه ثم على الأندلس (٣) . فاحتفاظ

(١) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص ٩١ .

(٢) المقرئ : اتماظ الحنفا ، ص ٩٤ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣١٣ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥٤ - علي إبراهيم حسن : تاريخ جوهر الصقلي ، ص ١٦ .

(٣) أحمد مختار العبادي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، ص ٢٠٤ السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .

الأمويين بالقواعد البحرية الهامة سبتة وطنجة ومليلة قد أتاح لهم التدخل المستمر في المغرب الأقصى وشجع الكثير من الموالين لهم على اظهار طاعتهم لهم مثل محمد بن الخير بن محمد الخزري زعيم زناتة (١) ، والحسن بن قنون زعيم الأدارسة وأهل فاس وغيرهم الأمر الذي أدى الى فشل جهود الفاطميين في بسط نفوذهم التام على المغرب الأقصى .

وقد استمرت الغارات والاشتباكات البحرية متبادلة بين الفاطميين في المغرب وعبد الرحمن الناصر في الأندلس ، اذ لم يقف عبد الرحمن الناصر مكتوف الأيدي أمام تحركات جيوش الفاطميين في المغرب ، فسير اسطولا بحريا الى الشواطئ الافريقية ، بقيادة القائد أحمد بن يعلى (٢) . وفي نفس الوقت عبرت قوات أخرى من الأندلس الى المغرب وعسكرت في سبتة وتمكنت من هناك من طرد الفاطميين والقضاء عليهم (٣) . وفي سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م وصل كتاب من أمير سبتة الى عبد الرحمن الناصر يخبره فيه بما فتح الله عليه في عسكر جوهر الصقلي قائد المعزز لدين الله (٤) .

- 
- (١) مؤلف مجهول : نهد تاريخية في اخبار البربر ، ج ١ ، ص ٥  
 (٢) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠٨ .  
 (٣) عبد الكريم التواني : مأساة انهيار الوجود العربي ، ص ٦١٨ .  
 (٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

٢٦٧

## الفصل الخامس

العلاقات الحضارية  
بين المغرب والأندلس  
في  
عهد عبد الرحمن الناصر



- ١- العلاقات الثقافية.
- ٢- العلاقات الاجتماعية.
- ٣- العلاقات الاقتصادية.
- ٤- التأثيرات المتبادلة بين المغرب والأندلس في مجال العمارة والفنون الإسلامية.

فى هذا الفصل أتحدث عن العلاقات الحضارية بين المغرب والأندلس فى الفترة الزمنية موضوع البحث ، وهى علاقات متعددة شملت أبرز مجالات الحضارة فى هذا العهد ، ولما كانت المصادر التاريخية المعاصرة ترض علينا بالحديث عن هذه المجالات الحضارية ولا تقدم لنا الا بعض اللحات أو الاشارات البسيطة التى لا تساعد المؤرخ على تتبع المسيرة الحضارية للأمة الاسلامية بعامة ولأى مصر من الأمصار الاسلامية بخاصة ، فانه ليس أمامنا - كما هو الحال بالنسبة للمغرب والأندلس - الا أن تستقرئ فى أناة وصبر كتب التراجم للمبرزين فى كل علم من المفاربة والأندلسيين وهى بحمد الله وفيرة ومتعددة ، لتأخذ من هذه الترجمة أو تلك لهذا العالم أو لذاك اشارة أو لمحة تفيدنا فى إبراز أهم مظاهر العلاقات الحضارية بين البلدين فى المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وكذلك فى مجال العمارة والفنون الاسلامية . وفى هذا الصدد أيضا تساعدنا كتب الجغرافيين والرحالة المفاربة والأندلسيين وكذلك بعض البحوث المنشورة فى بعض الدوريات بأقلام الأساتذة المتخصصين فى تاريخ وحضارة المغرب والأندلس .

فبالنسبة للعلاقات الثقافية بين البلدين اقصر حديثى على عرض تراجم العلماء الأندلسيين الذين رحلوا الى المغرب أما لطلب العلم هناك على يد علمائه من المفاربة ثم عادوا الى الأندلس ، أو للتدريس فيه ونشر علمهم بين المفاربة .

وكذلك الأمر بالنسبة لعلماء المفاربة ، من رحل منهم الى الأندلس طلبا للعلم ثم عاد الى المغرب بنشر علمه بين أبنائه ، أو من استقر فى الأندلس وشاعت شهرته بين الأندلسيين فى هذا العلم أو ذاك فهذا هو أقصى ما نستطيع أن نستخلصه من كتب التراجم فى تاريخنا لتطور العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس .

وفى مجال العلاقات الاجتماعية عرضت لذكر البربر فى الأندلس ودورهم فى فتحه وفى نشر الاسلام به ووصول بعضهم الى المناصب الكبيرة فى الدولة الأموية بالأندلس واستخدامهم بكثرة فى جيشها ، ثم عرضت أيضا للصقالية والاعتماد عليهم فى الجيش بخاصة للحد من نفوذ البربر والمغرب معا .

كما تحدثت عن الأندلسيين واستقرار بعضهم فى المغرب ومشاركتهم فى بناء المدن كعمال ومهندسين وتجار .

أما فى مجال العلاقات الاقتصادية فقد تحدثت عن الطرق التى استخدمت فى نقل الحاجو بين البلدين بخاصة وبينهما وبين المشرق بعامة ، وكذلك عن الفلات والسلع والبضائع المتبادلة بينهما ، وعن نشاط التجار المغاربة والأندلسيين فى هذا الميدان .

وأخيرا ختمت هذا الفصل بالحديث عن بعض التأثيرات المتبادلة بين البلدين فى مجال العمارة والفنون الاسلامية التى أمكننى التعرف عليها من خلال بعض المصادر والمراجع الحديثة ، وهى لا تعدو بعض الأمثلة القليلة اذا ما قيست بالتأثيرات المتبادلة بين البلدين - فى هذا المجال - فى أواخر عصر الخلافة الأموية وفى عصر المرابطين والموحدين بصفة خاصة الذى تحققت فيه الوحدة بين البلدين سياسيا وحضاريا . وسأحاول فى هذا الفصل عرض ما أمكننى الاسهام به من جهد علمى متواضع فى إبراز هذه الجوانب التى أشرت اليها للعلاقات الحضارية بين البلدين فى عهد عبد الرحمن الناصر ، وأرجو أن يساعد ذلك على انارة السبيل لفيوى من الباحثين فى هذا المجال .

## ١ - العلاقات الثقافية

شهدت بلاد الأندلس والمغرب خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ازدهار الحياة العلمية ، وهذا يرجع الى الاتصال الوثيق بين البلدين .

ففى الأندلس كان عصر عبدالرحمن الناصر ( ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م )

برغم ما شهدته من فتن وحروب من أعظم عصور الأندلس ازدهارا فى مختلف جوانب الحضارة ففى الميدان الثقافى كثر الانتاج العلمى وشاعت المعرفة ، ومما يشهد بذلك كثرة المؤلفات التى أسهم بها المؤلفون واهتمام الأندلسيين باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات العامة والخاصة (١) .

فقد أقبل الناس فى ذلك العصر اقبالا كبيرا على العلم بل ان الجاهل منهم والذى لم يوفق فى العلم ويكون على درجة من الثراء كان يقتنى الكتب ويحرص على أن تكون له مكتبته الخاصة التى يفخر بها تفضيه من كتب (٢) ، وهذا يرجع الى جهود عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر فى تشجيع الحركة العلمية وفى رعاية العلماء (٣)

- 
- (١) كريم عجيل حسين : الحياة العلمية فى مدينة بلنسية الاسلامية ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، مؤسسة الرسالة ص ١٠٥
- (٢) السيد عبدالعزيز سالم : الحياة العلمية والأدبية فى الأندلس ، دائرة معارف الشعب ، ٢ ، مطابع الشعب ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٩٤ .
- (٣) أحمد هيكل : الأدب الأندلسى ، دار المعارف ، الطبعة السابعة ١٩٧٩ م ، ص ١٨٤ .

وفي عصر عبد الرحمن الناصر نجد للمرة الأولى في التاريخ ما يمكن التعبير عنه  
بوزير الدولة للعلم<sup>(١)</sup> حيث نلاحظ أنه قام بتوجيه ابنه وولي عهده الحكم للقيام برعاية  
العلم والعلماء والاهتمام بهم ، فاستدعاهم من كل مكان وجلب المصنفات في مختلف  
العلوم من المشرق والمغرب ، وكان ما جمعه من المصنفات يقوق ما جمعه غيره ففى  
أزمة طويلة . وقد أحسن الحكم رعاية هذه الناحية فى عهد أبيه ثم فى عهده  
نظرا لما عرف عنه من حبه المفرط للعلم والعلماء .

لقد تميز عصر عبد الرحمن الناصر فى الناحية العلمية بعدة مميزات منها أنه  
فتح أبواب بلاده لاستقبال العلماء من المشرق والمغرب حتى أصبح من الصعب تحديد  
عدد من وفد الى الأندلس فى عهده لطلب العلم أو للتعليم فيه ، وعمل ابنه الحكم  
على إتاحة الفرصة لهؤلاء العلماء للتدريس فى مساجد قرطبة والزهراء<sup>(٢)</sup> فأسهموا فى  
رفع المستوى العلمى لأهل الأندلس كما شاركت جميع المدن فى الأندلس فى هذه  
النهضة العلمية وذلك بفضل تشجيع عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم ، فقد قام  
الحكم باحضار العلماء البارزين من الأقاليم الى قرطبة اما للاقامة فيها أو لاعطاء  
الدروس ثم العودة الى بلادهم الأصلية مثلما فعل مع محمد بن عيسى بن رفاعنة  
الخولاني (ت ٣٣٢ هـ / ٩٤٨ م ) من أهل رية ، وأيضا مع محمد بن مروان بن

(١) محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم فى أسبانيا ، ص ٤٠ .

(٢) محمد عبد الحميد عيسى : المرجع السابق ، ص ٤٢ - خوليان ريبيرا :  
الغربة الإسلامية فى الأندلس ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ،  
القاهرة ، ص ١٤ - ١٥ .

زريق (ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) من أهل بطليوس (١) . وكان امتداد العمر  
 بمحمد الرحمن الناصر عاملا كبيرا فيما قام به ابنه الحكم من دور كبير في الاهتمام بهذه  
 الناحية في الأندلس .

لقد أقبل أفراد الشعب عامة على العلم في عهد عبد الرحمن الناصر ونهلوا  
 من معينه الشيء الكثير حتى ان الواحد منهم كان ينفق ماله في سبيل ذلك حبا  
 ورغبة في العلم ، ومضى يبرع المتعلم في أى فرع من العلوم وعرف به أصبح في مقام  
 الاجلال والتكريم ويشار اليه بالبنان ويلتف حوله الطلبة من كل مكان للاستفادة من  
 علمه ودروسه (٢) . ولم يكن نصيب المغرب من الناحية الثقافية منه بأقل ممن  
 الأندلس . فعلى الرغم من الظروف والأحداث السياسية التي شهدتها المغرب على  
 مر العصور فان ذلك لم يقف حائلا بينه وبين أن يأخذ أهله بنصيب كبير من العلم  
 وقد شهد تاريخ المغرب نبوغ كثير من العلماء الذين ارتحل اليهم طلاب العلم  
 من المشرق ومن الأندلس لطلب العلم عندهم (٣)

وقد اسهمت الصلات الوثيقة التي ربطت بين المغرب والأندلس في التبادل  
 الثقافي بين البلدين ، فكان المفاربة يأخذون من الأندلس أدبه بوجه خاص  
 ويستقون علومهم الدينية من القيروان (٤) ، فلم يتلق المفاربة علومهم في البدايات

(١) محمد عبد الحميد عيسى : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٢) مصطفى الشكعة : الأدب الأندلسي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة

بيروت ، سنة ١٩٧٩ م ، ص ٧١ .

(٣) اندريه جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

(٤) محمد الصادق عفيفي ومحمد بن تاويت الثطواني : تاريخ الأدب المغربي

من المشرق ان أن ظروفهم السياسية حالت دون اتصالهم بالشرق ، ثم ان المغرب منذ حملة طارق بن زياد اتجه بأنظاره دائما الى الأندلس فلا غرابة اذا في اسهام الأندلس بامداد المغرب بالكثير في مجال العلوم <sup>(١)</sup> . هذا وقد ساعد اقبال الأندلسيين والمغاربة على الرحلة في طلب العلم وأداء فريضة الحج على توثيق الروابط العلمية بين العلماء المغاربة والأندلسيين بخاصة وبين العلماء المشاركة بعامة <sup>(٢)</sup> .

وفي كلا البلدين تعددت المدن التي كانت مقصد الكثير من الدارسين لنيل العلم فيها أو للتدريس فيها . ففي الأندلس اشتهرت مدينة قرطبة وكانت مقصد كثير من طلاب العلم من داخل الأندلس نفسها ومن خارجها من المشرق والمغرب حتى غدت بحق قاعدة العلوم ومركز الآداب وأصبح اسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم وغدا ذلك من السمات البارزة المميزة لها <sup>(٣)</sup> . وفي هذا الصدد قال بعض الشعراء يصف شهرة قرطبة العلمية :

بأربع فاقت الأضار قرطبة	مهمى قنطرة الوادى وجامعها
هاتان شتان والزهاء ثالثة	والعلم أعظم شئ وهو رابعها <sup>(٤)</sup>

(١) محمد الصادق عفيفي ومحمد بن تاويت التطواني : المرجع السابق ص ١٢ - ١٢١ .

(٢) لطفى عبد البديع : الاسلام في أسبانيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩ م ، ص ٣٩ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٤) المقرئ : نفح الطيب ، حققه احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٨٨٣ - ١٩٦٨ م ، ١ م ، ص ١٤٦ .

وبلغ من شهرة قرطبة في مجال العلوم أنه إذا أريد بيع كتب عالم بعد وفاته في أى مكان حملت الى قرطبة فبيعت فيها (١) . مما يدل على مدى ما وصلت اليه هذه المدينة من تقدم في الناحية العلمية . ووما زاد في مكانة قرطبة العلمية أن الكثير من المدن الأندلسية أرسلت أبناءها لتلقى العلم في قرطبة وأسهم هؤلاء بدورهم فيما بعد في النهضة الثقافية وفي مجال التأثيرات المتبادلة بين المغرب والأندلس . واشتهرت القيروان كمركز ثقافي كبير قصدته طلاب العلم من مختلف أنحاء المغرب والأندلس ، اذ يقول المقدس عنها : " القيروان مصر الأقاليم بهي عظيم حسن الأخبار جيد اللحوم قد جمع اصداد الفواكه والسهل والجهل والبحر والنعم مع علم كثير . . . . " (٢) .

وكانت القيروان منذ انشاء عقبة بن نافع لها وبنائه لجامعها المركز الأول من المراكز الثقافية الهامة في المغرب ، فقد أسهمت بدور كبير في الحركة العلمية منذ تلك الفترة حتى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م حيث انتقل التعليم الرسمي من جامعها الى جامع الزيتونة (٣) .

بالإضافة الى القيروان نجد مدينة فاس التي استمدت مقومات نشاطها العلمي وتطورها الحضاري من قرطبة والقيروان ، وأصبحت مركزا يشع بنور الثقافة والعلم ومقصدا لكثير من الطلاب وسكان الأندلس (٤) .

(١) المقرئ : نفع الطيب ، م ١ ، ص ١٤٧ .

(٢) المقدس : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٢٢٤ .

(٣) محمد الصادق عفيفي ومحمد بن تاويت التطواني : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٤) محمد الصادق عفيفي ومحمد بن تاويت التطواني : المرجع السابق ، ص ٧٥ .



ومن المدن المغربية التي ارتحل اليها علماء الأندلس طلبا للعلم مدينتي تنس<sup>(١)</sup> وسوسة<sup>(٢)</sup> وطرابلس<sup>(٣)</sup> وتاهرت<sup>(٤)</sup> وغيرهما ، وفي كل ما سبق من هذه المراكز كان المسجد يقوم بالدور الرئيسي في الناحية العلمية<sup>(٥)</sup> .

وقد اهتم الأمراء والخلفاء الأمويون باقتناء المصنفات النادرة وأرسلوا الخبراء المتخصصين للبحث عنها وشرائها<sup>(٦)</sup> . وكان العامة يقلدون الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة في جمع الكتب حتى افتخرت قرطبة على غيرها من المدن بكثرة ما يورد اليها من الكتب من سائر أنحاء الأندلس والمغرب والمشرق<sup>(٧)</sup> .

فقد قام رسل الخلفاء بهذه المهمة خير قيام وحملوا الى قرطبة أندلس وأنفس الكتب فحفظها الخلفاء وأمروا باستنساخ صور كثيرة منها فداعت في ربوع الأندلس

- 
- (١) ابن الفرضي : علماء الأندلس ، القسم الثاني ، ص ٧٥ - ٧٦ .  
 (٢) ابن الفرضي : المصدر السابق ، ص ٦٥ .  
 (٣) ابن الفرضي : المصدر السابق ، ص ٤١ - ٤٢ .  
 (٤) الضبي : بنية الملتقى ، ص ٢٠١ .  
 (٥) خوليان رينوا : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .  
 (٦) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٦١ - السيد عبد العزيز سالم : قرطبة في العصر الاسلامي ، المخرج العربي - بغداد ، العراق ، العدد ١٣ ، ١٩٨٠ م ، ص ٥٨ .  
 (٧) عبد الجليل الراشد : التقدم الفكري عند أهل الأندلس حتى عصر المرابطين المخرج العربي ، بغداد ، العراق ، سنة ١٩٨٠ م ، العدد ١٣ ص ١٣٨ .

ثم تخطت البحر المتوسط الى المغرب • كما حث عبد الرحمن الناصر وابنه الحكيم العلماء على التأليف وأغدقوا عليهم الهبات وعلى رأس من حظوا برعاية الحكم وتشجيعه أبى على القالى وابن عبد ربه (١) •

وبفضل كل هذه العوامل مجتمعة نبغ فى عصر الخلافة الكثير من العلماء فى مجالات العلوم المختلفة • وقام علماء من الأندلس بالدراسة فى المغرب ونقلوا معهم اليه ثقافتهم الأندلسية • كما قام علماء من المغرب بالدراسة فى الأندلس ونقلوا بدورهم اليه أيضا ثقافتهم المغربية • ولم تقتصر هذه التأثيرات المتبادلة بين البلدين على ناحيتهم الأخوى بل نجدها فى كافة العلوم •

ففى مجال العلوم الشرعية كان الفقه أول ما اشتغل به الأندلسيون • وتمتع الفقيه بحكامة ومثولة كبيرة عندهم • وقد اشتهر فى هذا العلم عدد من العلماء منهم أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشنى (ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م) (٢) الذى تلقى علومه أول الأمر فى القيروان على يد أحمد بن نصر • وأحمد بن زياد • وأحمد بن يوسف • وابن اللباد • وبعض شيوخ افريقية ودخل الأندلس وله من العمر اثنتى عشرة سنة (٣) واستوطن فى قرطبة وأخذ العلم فيها عن ابن أيمن • وقاسم ابن اصبح • وأحمد بن عبادة • وأحمد بن يحيى بن لبابة • وأحمد بن زياد والحسن بن سعد وغيرهم •

(١) محمد عبد الحميد عيسى : المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٥ •

(٢) أبو العرب القيروانى : طبقات علماء افريقية وتونس ، هامش ١ ص ١٤٠ •

(٣) الواقع انه هذه نقطة مهمة ولم يدرى البوعنق في هذا العلم وان دل على شرفه يدل على مدى اهتمام بالعلم والعلماء الذين عليه

وزار أبو عبد الله الخشني مدينة سبتة قبل سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م فوحب  
 به أهلها واستبقوه عند هم فترة طويلة تفقهوا فيها عليه وأخذوا الكثير من علمه  
 ويقال انه حقق لهم قبلة جامعهم فوجد فيها تفريفا فاستجابوا لرأيه وشرقوها  
 ثم رحل الى الأندلس وتجول فيها واستقر أخيرا في مدينة قرطبة • وكان أبو عبد الله  
 الخشني حافظا للفقه متقنا فيه ذا ذكاء ونهابة وفطنة واتقان ، عالما بالفتيا  
 حسن القياس في المسائل ولى المواريث في مدينة بجاية والشورى في قرطبة (١)  
 وألف لولى عهد عبد الرحمن الناصر الأمير الحكم عدة مؤلفات مهمة منها على سبيل  
 المثال : كتاب في الاتفاق والاختلاف في مذاهب مالك ، وكتاب في المحاضر  
 وكتاب رأى مالك الذى خالفه فيه أصحابه ، وكتاب الفتيا ، وكتاب تاريخ علماء  
 الأندلس وتاريخ قضاة الأندلس وتاريخ الافريقيين ، وكتاب التعريف ، وكتاب المولد  
 والوفاة ، وكتاب النسب ، وكتاب الرواة عن مالك ، وكتاب طبقات فقهاء المالكية  
 وكتاب مناقب سحنون ، وكتاب الاقتباس • وبالإضافة الى ذلك كان أبو عبد الله  
 الخشني عالما بالأخبار وأسماء الرجال وعرف بالحكمة كما اشتهر بقول الشعر •

ومن كل ما سبق يظهر لنا أن أبا عبد الله الخشني قام بدور كبير في تعليم  
 أهل المغرب والأندلس وحظى في الوقت نفسه بمكانة كبيرة في عهد عبد الرحمن  
 الناصر ، كما اهتم به ابنه الحكم وهو ولى العهد ثم بعد أن تولى الخلافة  
 وأحسن الاستفادة منه • وكما أوضحت من قبل ترك هذا العالم الكثير من المؤلفات

---

(١) أبو العرب القيرواني : المصدر السابق ، هامش ١ ، ص ١٤٠ •

المهمة التي كان لها دور كبير في تثقيف العلماء في تلك الفترة ، وقد توفى  
الخشني سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ م (١) .

ومن اشتهر أيضا في هذا المجال القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى  
قاضي عبد الرحمن الناصر . ولد سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م وكانت وفاته سنة  
٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م (٢) . عرف منذ صغره بالحق والعدل ، وتلقى العلم عن أحمد  
ابن خالد الجياب وغيره من شيوخ قرطبة . وفي سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م رحل حاجاً  
وفي طريقه توقف في القيروان والتقى بشيوخها مثل البجلي محمد بن علي ، وأحمد  
ابن أحمد بن زياد ، ومحمد بن محمد بن اللباد ، واسحاق بن نعمان (٣) . وكان  
لهذا اللقاء فائدة كبيرة في تثقيف القاضي محمد فأحسن أداء رسالته بعد عودته من  
الحج إلى الأندلس ، وفي سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م حيث ولاه عبد الرحمن الناصر  
قضاء كورة جيان وكورة البيرة وكورة طليطلة .

وقد قام عبد الرحمن الناصر بائتمانه في كل وجه فأثبت القاضي محمد بسن  
عبد الله نجاحا كبيرا ووجده عبد الرحمن الناصر ناصحا فقلده قضاء الجماعة بقرطبة  
في سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م (٤) . وبالإضافة إلى تولية الناصر لدين الله له القضاء  
كان يستعين به في أمور ومهمات أخرى ويخرجه في السفارات إلى كبار الأمراء والسي

(١) الخشني : قضاء قرطبة ، عنى بنشره السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة

الخانجي ، القاهرة ، ص ٦ - ٨ .

(٢) الخشني : المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(٣) الخشني : المصدر السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) النباهي : تصاريخ قضاة الأندلس ، ص ٥٩ - ٦٠ .

الشعر والأطراف للإشراف عليها وللإعلام بمصالحها وبنیان حصونها والاستعداد للحروب فأصبح في هذه المهام لا يقل عن قواد الجيوش ، وبذلك أفاد عبد الرحمن الناصر منه في العلم والدين وشئون الدولة (١) .

وكان محمد بن عبد الله بن أبي عيسى حافظا للرأى معتنيا بالآثار جامعاً <sup>للسنن</sup> للسنين متصرفا في علم الأعراب ومعانى الشعر (٢) ، وله حظ كامل من البلاغة فكان مخاطبا بلسانه وكاتبا بقلمه لاتأخذه في الحق لومة لائم ولم يخش ذوى السلطان ولا تهاون مع العمال ، وكان اهتمامه بالأشياء الصغيرة مثل اهتمامه بالأشياء الكبيرة (٣) .

ومن علماء هذه الفترة محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة الذى روى عن قاضى القيروان حماس بن مروان بن حماس وترك لنا كتابا مهما وهو ( المنتخب ) لم يرد أحسن منه اذ جمع فيه روايات المذهب المالكى وتأليفها وشرح متعلقها وتفريغ وجوهها ، وقد توفى سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م (٤) .

وكان القاضى منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطى من العلماء والفقهاء المشهورين في الأندلس (٥) ، ولى قضاء الجماعة بقرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر وأقام العدل ورفع الحق وقمع الباطل ، مهيبا صارما لا يخشى أحدا في حقوق

- (١) النباهى : المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٢) النباهى : المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٣) الخشنى : المصدر السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .
- (٤) ابن القرضى : المصدر السابق ، القسم الثانى ، رقم ١١٣١ ، ص ٥١ - ٥٢ .
- الحميدى : جذوة المقتبس ، رقم ١٦٣ ، ص ٩٨ .
- (٥) الحميرى : صفة جزيرة الأندلس ، نشرة ليفى بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٤٠ - ١٤٢ .

الله والناس . ولد سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م وكانت وفاته سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م (١)

بينما يذكر لنا البناهي أنه توفي في سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م (٢) .

عرف بالعلم والأدب الكثير وله مؤلفات في السنة والقرآن والمرع والرد على أهل

الأنواء والبذع وكان خطيباً بليغاً وشاعراً محسناً (٣) . وله مواقف مشرفة وحميدة في

عهد عبد الرحمن الناصر وخصوصاً عندما أسدى إليه النصيحة في شأن المبالغة في

بناء القصر وزخوفتها - إذ كان عبد الرحمن الناصر قد بالغ في بناء مدينة الزهراء -

وأورد من الأحاديث والبراهين ما أزهده الخليفة فيما فعل فتقبله منه بحلم وسعة

صدر وحمد الله على وجود مثل هذا العالم في أرضه (٤) .

واشتهر من علماء المغرب في تلك الفترة عدد كبير منهم سمع عنهم كثير ممن

طلاب العلم في المغرب وطلاب العلم في الأندلس مثل أبي القاسم زياد بن يونس

البحصيني الذي تلقى عنه العلم طلاب من إفريقية وطرابلس والأندلس ، وكانت وفاته

سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ م (٥)

ومن اشتهر من علماء المغرب أيضاً وخاصة في القيروان البجلي محمد بن علي

وأحمد بن أحمد بن زياد ، ومحمد بن محمد بن اللباد ، وإسحاق بن نعمان (٦)

(١) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٣٧-٣٨ . (غير صحيح ما ذكره ابن خاقان لأن

في هذا الكلام تناقضاً واضحاً إذ كيف يقول أنه توفي سنة ٣٣٥ هـ بينما يذكر

بعد هذا أنه عاش إلى فتحة تولى الحكم واستعفى منه بعد أن ولي له القضاء .

(٢) البناهي : المصدر السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٤) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٤٠ - ٤١ - ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٣٠٣ .

(٥) محمد النيفر : عنوان الأريب ، المطبعة التونسية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ م ص ٣٣

(٦) الخشني : المصدر السابق ، ص ١٧٢ - ١٧٣

وابن سحنون ، وكان مجلس قضاؤه في مسجد القيروان ، وأبى عمران المقداد (١) ،  
ويحيى بن عمر ، وعيسى بن مسكين (٢) ، وأحمد بن داود القيرواني (٣) ، ويوسف بن  
يحيى المفاصي (٤) .

وفي مجال الحديث عن الأندلسيون والمغاربية به كثيرا وقد تعدد علماء الحديث  
منهم في كلا البلدين ، فنجد محمد بن أحمد بن جعفر الطوسي من أهل القيروان  
يستوطن في بجاية ويحدث فيها عن علماء المغرب منهم أبي القاسم محمد بن محمد  
ابن محمد بن خالد الطوري ، وأحمد بن زياد ، وأحمد بن حسان قضاة سوسية  
وقد شوهذ الناس يتلقون العلم عنه سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م (٥) .

وكان محمد بن الشبل بن بكر القيس من أهل تطيله قد سمع في قرطبة من  
أحد علماء المغرب وهو يوسف بن يحيى المفاصي ، ثم رحل إلى المغرب فسمع  
في القيروان وسوسة وعند عودته إلى الأندلس ولي الصلاة يتطلبه وكان أهل الثغر  
يفدون إليه للسمع منه وتوفي سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م (٦) .

---

(١) الخشني : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

(٢) الخشني : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) الحميدى : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(٤) ابن الفوضى : المصدر السابق ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٥) ابن الفوضى : المصدر السابق ، القسم الثاني ، رقم ١٣٩٧ ،

ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) ابن الفوضى : المصدر السابق ، القسم الثاني ، رقم ١٢٨١ ، ص ٦٥ .

ومن أشهر رواد الحديث في الأندلس وأكثر من كان يقصده من علماء المفسر  
والأندلس للسمع عنه محمد بن إبراهيم بن حيون من أهل وادي الحجارة سمع من  
الخشني وابن وضاح وغيرهم وهو أحد أئمة الحديث . وكان حافظا لعلمه بصيرا  
بطرقه ، ولم يكن قبله من يساويه في علمه ، وتوفي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م (١) .

وكان قاسم بن أصبغ من أهل قرطبة ممن عرف في هذا المجال ، تلقى العلم  
على عدد كبير من علماء المشرق ، وفي القيروان سمع من أحمد بن زيد المعلم  
وبكر بن حماد التاهرتي وغيرهم . وسمع من قاسم عبد الرحمن الناصر قبل ولايته  
الخلافة تاريخ أحمد بن زهير وكتب ابن قتيبة وغيرها من الكتب . كما سمع منه  
أيضا ولي عهده الحكم وأخوته وكانت رحلة طلاب الحديث في الأندلس اليه  
وتوفي سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م (٢) .

وأخذ أهل القيروان أيضا من محمد بن عبيد الجزيري من قرطبة وحدثوا عنه  
وكانت وفاته سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م (٣) .

وقد ذكر لنا ابن الفرضي أسماء لعلماء يعتبرون من أئمة الحديث وأعلام  
الرواية في إفريقية ، منهم شخوة بن عيسى القاضي صاحب علي بن زياد ، وأبو زكريا  
يحيى بن عون ، وإبراهيم بن غياث الخولاني ، وأبي زيد عبد الرحمن بن محمد  
وغيرهم (٤) .

(١) ابن الفرضي : المصدر السابق ، القسم الثاني ، رقم ١١٦٦ ، ص ٢٦-٢٧

(٢) ابن الفرضي : المصدر السابق ، رقم ١٠٧٠ ، ص ٣٦٤-٣٦٧

(٣) ابن الفرضي : المصدر السابق ، القسم الثاني ، رقم ١١٦٧ ، ص ٢٧-٢٨

(٤) ابن الفرضي : المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص ٤١-٤٢ .



كما ذكرت لنا المصادر اسما لعلماء من الأندلس استوطنوا القيروان وكان لهم دور كبير فى التصدى للشيعة أيام عبيد الله المهدي ، منهم أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافى الأندلسى الذى ظل بالقيروان حتى مات بأيدي الشيعة ليهضمه لهم وجهاده ضدهم وكان قد سمى به القاضى محمد بن عمر المرونى قاضى الشيعة لدى عبيد الله المهدي حتى أمر بقتله سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م (١) .

وكان لهذا الفقيه وغيره من فقهاء المالكية دور كبير فى محاربة المذهب الشيعى اذ أن الفاطميين عندما أقاموا دولتهم فى المغرب حاولوا بشتى الوسائل حمل الناس على اعتناق مذهبهم ، ولقى فقهاء المالكية فى ذلك الوقت أمثال ابن أبى زبيد والقاسى ، وأبو عمران القاسى وغيرهم محنة عظيمة منهم (٢) . كما كان لانتشار مذهب مالك فى الأندلس (٣) وانتقاله الى المغرب وتأصله فى نفوس أهله أثر كبير فى عدم تمكين المذهب الشيعى من أن يجد له تربة فى أرض المغرب .

وبعد انتشار مذهب مالك فى المغرب الأقصى الى أيام الأدارسة (٤) بفضل المحاربة والأندلسيين ويؤكد هذه الحقيقة الاصطخرى فيقول : " والغالب على مذهب أهل المغرب كلهم مذاهب الحديث وأغلبها عليهم فى الفتيا مذهب مالك بن أنس " (٥) .

(١) الدباع : معالم الايمان فى معرفة أهل القيروان ، تحقيق محمد الأحمدى أبوالنور ومحمد ماضور ونشره مكتبة الخانجي ، بمصر ، الجزء الثانى ، رقم ١٥٦ ، ص ٢٨٨-٢٩٢

(٢) محمد الصادق عفيفى ومحمد بن تاويت التطوانى : المرجع السابق ، ص ٤٦

(٣) انظر التمهيد ص ٣٠ - ٣١ حيث تحدثت عن انتشار مذهب مالك فى الأندلس .

(٤) محمد الصادق عفيفى ومحمد بن تاويت التطوانى : المرجع السابق ، ص ٤٦

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٣٧ .

وقد ظهر مذهب مالك ظهروا بينا وواضحا على يد أسد بن الفرات وعبد السلام ابن سعيد التتوخي المعروف بسحنون وغيرهم من أئمة المفاريقة . وقد عمل أبو ميمونة دراس بن اسماعيل الفاسي من أهل فاس في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي على تدعيم المذهب المالكي في المغرب (١) . وتلقى العلم عنه كثير من علماء الأندلس وأفريقية (٢) وكان دراس فقيها حافظا وروى عنه أبو الحسن القابلس الكفيف ودخل الأندلس مرارا طالبا العلم ومجاهدا وسمع منه الكثير من طلاب العلم وقد توفي بفاس سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م (٣) .

وفي مجال القرآن وعلومه برز الأندلسيون وفاقوا غيرهم من علماء الأمصار . ومن برز في هذا المجال أحمد بن عمر بن أبي الشمري الذي قام بكتابة المصاحف وتنقيطها . وقد أقبل الناس وطلاب العلم في الأندلس وخاصة في قرطبة على شراء ما يكتبه من المصاحف لصحتها وحسن ضبطها وخطها ، وكان الناس يقرأون عليه القرآن قبل دخول الحسن الانطاكي الأندلسي ، وقد توفي بعد سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م (٤) .

- 
- (١) الحسن السائح : الحضارة المغربية عبر التاريخ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥ م ، ج ١ ، ص ١٢٤ . ( الواقع أن ما ذكرته في المتن عن انتشار مذهب مالك في المغرب هو الصحيح وليس ما ذهب إليه إبراهيم حرركات في كتابه المغرب عبر التاريخ ، م ١ ، ص ١٢٨-١٢٩ من أن أبو ميمونة دراس هو أول مغربي عمل على نشر مذهب مالك في المغرب )
- (٢) محمد الصادق عفيفي ومحمد بن تاويت الططواني : المرجع السابق ، ص ١١٤ .
- (٣) الضبي : المصدر السابق ، رقم ٧٣٨ ، ص ٢٩٢ .
- (٤) ابن بشكوال : الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب القاهرة ، مصر ، ١٩٦٦ م ، القسم الأول ، رقم ١ ، ص ٥ .

وأسهم بعض العلماء من كانت لهم شهرة في هذا المجال بتأثير واضح في المغرب ، ومن هؤلاء محمد بن عمر بن خيرون الأندلسي المقرئ المجود الذي توفي سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م (١) .

وقام علي بن الحسن العري من أهل بجاية في الأندلس بالمرحيل إلى المغرب حيث سمع من أبي داود أحمد بن موسى بن جوير وروى عنه تفسير القرآن ليحيى بن سلام ، وقام بالرواية عن يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام وغيره ، ثم عاد إلى الأندلس وحدث فسمع منه كثير من الناس وحدث عنه علي بن عمر بن نجيع الالبيري بكتاب التفسير ، وكانت وفاة هذا العالم في بجاية سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م (٢)

وفي مجال الحركة الأدبية لم يبدأ النشاط الأدبي للأندلسيين إلا في عصر الإمارة وذلك بسبب انشغالهم في عصر الولاة بالفتوحات الإسلامية فيما وراء جبال البرتات (٣) ، فمنذ عصر الإمارة عني الأندلسيون بعلوم اللغة والأدب وعملوا على تدريسها لابنائهم لتربية ملكاتهم الأدبية . ومن اشتهر في هذا المجال في الأندلس وقصده العلماء الأندلسيون والمغاربة للسمع منه والأخذ عنه اسماعيل بن القاسم أبو علي القالي اللخوي ، وقد دخل أبو علي القالي المغرب في سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م ، والأندلس في سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م (٤) ، وكان إماما في اللغة متقدما فيها فاستفاد الناس منه كثيرا وعملوا عليه واتخذوه حجة فيما نقله

(١) الضبي : المصدر السابق ، رقم ٢٢٦ ، ص ١١٣ .

(٢) ابن الفرضي : المصدر السابق ، رقم ٩٢١ ، ص ٣١٣ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

(٤) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .

وعرفت كتبه بالدقة والاتقان ومنها كتاب النوادر ، وكتاب البارع وغيره ، وكانت وفاته سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م (١) .

وقد ازدهر الشعر الأندلسى فى قرطبة خلال عصر الخلافة الأندلسية نظموه  
لاستقرار أوضاع البلاد فى هذه الفترة وممن برع فى هذا المجال أبو عمر أحمد بن  
محمد بن عبد ربه صاحب كتاب ( المعقد ) فى الاخبار الذى أضاف المهرخون عليه  
فيما بعد صفة الفريد وقسمه على معان وسمى كل قسم منها باسم من أسماء نظام  
المقد كواسطة ونحوها .

وكان ابن عبد ربه عالما ثبوتا وله بالأدب رياسة وشهرة وله أشعار كثيرة سماها  
المحصات نقص بها كل قطعة قالها في الغزل والصبا كتوبة منه وقد ما عليها : (٢)  
ومن شعره في التوبة والندم قوله :

يا ويلتا من موقف ما إليه  
أبارز الله بعصيانــه  
يارب غفرانك عن مذنب  
أخوف من أن يعدل الحاكم  
وليس لي من دونه راحم  
أسرف الا أنه نادم<sup>(٢)</sup>

(١) الحميدى : المصدر السابق ، رقم ٣٠٣ ، ص ١٦٤-١٦٦ - الضبي :

المصدر السابق رقم ٥٤٧ ، ص ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢) الضبي : المصدر السابق ، رقم ٣٢٧ ، ص ١٤٨ - ١٥٠ - ابن دحية

المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق ابراهيم اليبيارى ، حامد  
عبد الحميد ، أحمد أحمد بدوي ، راجعه ، طه حسين ، المطبعة الأميرية  
بالقاهرة ١٩٥٤ م ، ص ١٥١ - ١٥٦ .

(٣) ابن عبدربه : العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ١١٧ .

وقد تميز شعره بالبساطة وعدم التحقيد وكذلك بالصورة الشعرية ، وألفاظه  
جلية واضحة . ومن سهولة أسلوبه أحيانا أنه يذكر جزءا من البيت فيوشك السامع  
على اكتماله ، ومما يوضح ذلك ما قاله في انتصار الأمير عبد الله على ابن حفصون :

هو الفتح منظوما على اثره الفتح      وما فيهما عهد ولا فيهما صلح  
سوى أن صفحا كان من بعد ثورة      وأحسن مقرون الى قدرة صفح (١)

أما السمة الثانية في شعر ابن عبدربه فهي الفخائية التي تتمثل في غلبة  
الجانب الموسيقى واتضاع العنصر الفاطمي وشيوع الرقة والسلاسة ونجد هذه  
السمة واضحة فيما كان متصلا بموضوع غنائى بطبعه (٢) .

ومن اشتهر أيضا من الشعراء في هذا العصر ابن هانئ الأندلسي  
( ت ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م ) (٣) الذي طرد من الأندلس عندما تكشفت ميولاه  
السياسية تجاه الفاطميين في المغرب نظرا لأن الدولة الأموية لم تكن لتسامح  
معه في ذلك ، هذا بالإضافة الى تعلق الناس فيها بالمذهب المالكي . وقد  
التحق ابن هانئ بخدمة المعز لدين الله ويعتبر شعره الذي تركه لنا في أيام

(١) أحمد هيكل : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢) أحمد هيكل : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٣) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٧٤ - ٧٧ - ابن تفرى بردى :  
النجوم الزاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة

ج ٤ ، ص ٦٨ .

خدمته للدولة الفاطمية من الوثائق الهامة التي تمدنا بالكثير من المعلومات عن  
مذهب الشيعة الاسماعيلية (١) .

وكان ابن هانئ أقدم من حفظت لنا المصادر شعره ولعل السبب في هذا  
اتصاله بالحركة الشيعية في المغرب حيث أن هذه الحركة كان لها دعائهم  
ورواتها الذين يشيرون أمجادها ويظهرون جميل الثناء عليها . ومن هنا كان  
شعره مادة صالحة لمثل هؤلاء الدعاة والرواة ولذلك نجده محفوظا ضمن  
ما بقى من تراث الشيعة (٢) . ومن كبار شعراء تلك الفترة أيضا أحمد بن  
عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد ذو الوزارتين (٣) ، وعثمان بن ربيعة  
مؤلف كتاب طبقات الشعراء بالأندلس والذي مات قريبا من سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م (٤)  
ومن رحل من أدباء وشعراء المغاربة إلى الأندلس محمد بن هشام بن الليث  
اليحصبي من أهل القيروان ، وقد نال قسطا كبيرا من العلم على أيدي مشايخ  
القيروان وسمع منه الكثير من طلاب العلم وكان عاقلا أدبيا ، تولى النظر في  
الأوقاف أيام القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى (٥) .

(١) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٥٥ - ٥٧ - أحمد أمين

ظهر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة

١٩٦٢ م ، ج ٣ ، ص ١٣٨ - ١٤٠ .

(٢) أحمد هيكل : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٣) الضبي : المصدر السابق ، رقم ٤٣٧ ، ص ١٩٠ .

(٤) الضبي : المصدر السابق ، رقم ١١٨٥ ، ص ٤١١ .

(٥) ابن الفرضي : المصدر السابق ، القسم الثاني ، رقم ١٣٩٦ ، ص ١١١ .

ومن الأندلسيين الذين ارتحلوا الى المغرب وسمعوا عن علمائها محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها وكان شاعرا مطبوعا، شاعره أحمد بن بقى القاضي ثم ولاء عبد الرحمن الناصر قضاء البيرة وجانة ثم قضاء الجماعة في قرطبة ، وكان دائم الخروج الى الثغر لتفقد أحوالها واصلاح ما وهن فيها ، وقد توفي سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م (١) .

أما في مجال الطب فقد انجبت قرطبة عددا كبيرا منهم وكانت مركزا لدراسة الطب يأتي اليها الراغبون في هذا النوع من العلوم . وقد ازدهرت حركة الطب في عهد عبد الرحمن الناصر وحفلت البلاد في أيامه بعدد كبير من الأطباء الذين اشتغل معظمهم في خدمته ، ومنهم على سبيل المثال يحيى بن اسحاق النصراني وعمران بن أبي عمر ، وأبو بكر سليمان بن تاج (٢) ، وعمر بن حفص بن برتقى . وكان ابن برتقى طبيبا فاضلا قارئاً للقرآن مطرب الصوت وله رحلة الى القيروان لزم فيها ابن الجزار ستة أشهر لاغير .

وقد قام بادخال كتاب " زاد المسافر " الى الأندلس . وطبيعة الحال لا بد أنه خلال إقامته في القيروان قد قصد الكثر من الدراسيين في هذا المجال في المغرب حيث أن القيروان كانت مركزا علميا وثقافيا كبيرا ، وعند عودته الى الأندلس خدم عبد الرحمن الناصر بالطب (٣) . كما نلاحظ أيضا أن الطب كان

(١) ابن العريض : المصدر السابق ، القسم الثاني مرقم ١٢٥٣ ، ص ٨٥-٩٠

(٢) السيد عبد المزيذ سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٣) ابن أبي شيحة : طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة

بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥ م ، ص ٤٩٠ .

مزهرا في المغرب وخاصة في المغرب الأقصى في خلال القرن الرابع الهجري /  
الماشر الميلادي وقد ذكر لنا بعض الكتاب أنه كان يفاش في القرن الرابع الهجري  
مدرسة طبية (١) .

وهكذا يتضح لنا من خلال هذا المرض للعلاقات الثقافية بين المغرب  
والأندلس مدى الارتباط الوثيق بين البلدين ، فضلا عن علاقة الجوار بينهما  
فان الظروف والأحوال السياسية التي موبها البلدان وبخاصة في العصر الاسلامي  
جعلت العلاقات بينهما أوثق مما يكون في مختلف الجوانب الحضارية .

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله : الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب  
مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الخامسة ، ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ  
/ مارس ١٩٨٠ م ، ص ٥٩ .



## ٢ - العلاقات الاجتماعية :

### البربر في الأندلس :

ضم المجتمع الأندلسي أنواعا متعددة من السكان وهم العرب وكان دخولهم على موجات متتابعة (١) ، والبربر ، الموالي (٢) ، والمسالمة وهم جماعة الأسبان الذين دخلوا في الاسلام (٣) ، والمولدون (٤) ، والمستعربون (٥) ، واليهود (٦) .

أما البربر وهم العنصر المهم في حديثي عن العلاقات الاجتماعية ، فقد لعبوا دورا كبيرا وهاما في فتح الأندلس ، فالجيش الذي قاده طارق بن زياد كان معظمه من البربر ، وعندما وصلت أنباء انتصاره على لذريق في موقعة وادي لكة سنة ٩٢ هـ / ٧١٠ م ثم دخوله طليطلة عاصمة أسبانيا القوطية فاتحا أسرعة أعداد هائلة من البربر بالعبور الى الأندلس للانضمام الى قواته الفاتحة ليكون لهم نصيب في الجهاد ، كما لحقت بهم بعد ذلك هجرات سلمية من قبائل البربر للاستقرار في هذه البلاد الفنية (٧) .

- 
- (١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ١٢٠-١٢١
  - (٢) دخل عدد كبير من موالي بني أمية مع طالحة بلج الى الأندلس وانضم اليهم من كان في الأندلس من موالي بني أمية وكانوا يؤلفون حزبا هاما عرف بالأمويين وقد نجحوا في تأسيس دولة بني أمية في الأندلس ، انظر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .
  - (٣) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٧-١٢٨ .
  - (٤) كان ثمة زواج العرب بنساء أسبانيات جيل جديد في الأندلس عرف باسم المولدين . انظر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٨-١٣٠ .
  - (٥) هم نصارى الأسبان الذين كانوا يشارون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم . انظر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٣٠-١٣٢ .
  - (٦) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .
  - (٧) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

وقد ذكر لنا الأصطخوى قبائل البربر التي استقرت في الأندلس ، فمن قبائل البربر البتر في الأندلس نفزة ومكناسة — بين الجلاقة وبين قرطبة — وهوارة ومديون — سكان شنتيريه — ، ومن قبائل البربر البرانس كتامة وزناتة وصمودة ومطيلة وصنهاجة (١) .

وظلت المغرب طوال عصورها الإسلامية تمتد الأندلس بأعداد هائلة من البربر إذ نجد حكامها الأمويين وخصوصاً الخلفاء يستكثرون من بربر العدو المغربي ويعتمدون عليهم في جيوشهم (٢) . ويرجع السبب في كثرة أعدادهم في الأندلس إلى سهولة المجاز من العدو المغربي إلى الأندلس وإلى توفر الثروات في البلاد وتضائلها في المغرب بسبب كثرة السكان وقلة الموارد . والأهم من هذا وذلك استخدامهم بأعداد كبيرة في الجيش الأندلسي وفي خدمة حكام الدولة الأموية (٣) .

وفي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين كان معظم سكان مدن الأندلس وخاصة قرطبة من أصل بربري . وعلى الرغم من أن معظم البربر بالأندلس كان يحمل في حرف ومهن متواضعة فقد نبغ البعض منهم وبرز في العلوم الدينية وغدا من فقهاء الأندلس المشهورين (٤) مثل منذر بن سعيد

---

(١) الأصطخوى : المسالك والممالك ، ص ٣٦

(٢) السيد عبدالعزيز سالم : العوجج السابق ، ص ١٢٢ .

(٣) السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٤) Levi Provencal: Historiade Espana, t.IV. P.97. (٤)

البلوطى قاضى عبد الرحمن الناصر ، فهو من ولهاصة (١) ، ومنذر بن عياش الأوربي ،  
 من قبيلة أوربة - الذى ولى القضاء أيضا لعبد الرحمن الناصر (٢) ، كما وحل بعضهم  
 الى مرتبة الوزارة مثل أحمد بن الياس المنجلي - من مغلقة - الوزير القائد الذى ولى  
 الولايات الجليلة لعبد الرحمن الناصر (٣) . وبعضهم تولى منصب الامارة على البلدان  
 فى الأندلس ، فنجد فى الثغر بنو هذيل من مديونة (٤) ، كما كان أمراء الثغر  
 بشنت برية ووادي الحجارة من البربر (٥) . ومن قبيلة أوربة تولى صبرون بن شبيب  
 ولاية اليشة ، ومن بعده ابنه وكيل الذى عزله عبد الرحمن الناصر عنها (٦)  
 ومن قبيلة كتامة تولى بن المهلب امرة قردية واشبرغيرة من أعمال البيرة (٧)

- 
- (١) مؤلف مجهول : نبد تاريخية فى أخبار البربر ، ج ١ ، ص ٧٩  
 ولهاصة من قبيلة نغزاوة ولها بطون كثيرة ( ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٩١ )
- (٢) مؤلف مجهول : نبد تاريخية فى أخبار البربر ، ج ١ ، ص ٦٤  
 أوربة قبيلة من قبائل البربر البرانس ( ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٨٩ )
- (٣) مؤلف مجهول : نبد تاريخية فى أخبار البربر ، ج ١ ، ص ٧٩ - ابن حزم :  
 جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ .
- مغيلة من قبائل البربر البتر وهم من بنى فاتن ابن تصيت بن ضرى من ضريبة  
 وموطنها فى المغرب الأوسط ( ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٩١ )
- ص ( ١٠٢ ) .
- (٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩  
 مديونة أيضا من البربر البتر وهم من بنى فاتن ابن تصيت بن ضرى - من  
 ضريبة . ( ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٩١ )
- (٥) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ .
- (٦) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١
- (٧) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١

وعندما ولى عبد الرحمن الناصر عبد الملك بن العاصى على ماردة كان معه  
بعض الأفراد من أهل طنجة فى المغرب، وقد أضاف عبد الرحمن الناصر  
لعبد الملك بن العاصى فى ولايته لماردة الولاية على مكناسة وهوارة ونفزة ولقنت  
وهى من قبائل البربر (١) .

كما عمد الأمراء والخلفاء الأمويون الى الاستعانة بالبربر والاكثر منهم فى الجيش  
وقد اسهمت العصبية القبلية التى كانت دافعا مستمرا للنزاع بين القبائل العربية  
فى عدم اعتماد الأمراء والخلفاء الأمويين على العنصر العربى فى الدفاع عن ملكهم  
ولذلك أكثروا من البربر لأصناف العصبية العربية ثم للاستعانة بهم فى مواجهة  
الخطر الفاطمى فى المغرب (٢) . وكان من نتائج هذه السياسة هجرة أعداد كبيرة  
من البربر الى الأندلس للخدمة فيها (٣) .

وبالإضافة الى البربر أكثر عبد الرحمن الناصر من استخدام الصقالبة فى الجيش  
واستعان بهم فى حرب الممالك الأسبانية النصرانية وفى حرب الفاطميين فى المغرب (٤)

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢٤١

(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٨٠ - ٨١ -  
محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الأندلس ، العصر الأول ، القسم  
الثانى ، ص ٤٤٨

(٣) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٤) الصقالبة : اسم أطلقه الجغرافيون العرب على الشعوب السلافية سكان البلاد  
الممتدة من بحر قزوين شرقا الى البحر الادرياتي غربا وهى ماكانت تسمى باسم  
بلغاريا المعظمى وقد قامت بعض القبائل الجرمانية بسوى تلك الشعوب وبمعها  
الى عرب أسبانيا ولذلك أطلق عليهم اسم الصقالبة . ثم توسع العرب فى اطلاق  
هذا اللفظ على الارقاء الذين يجلبون من أية أمة مسيحية ( انظر = )

وقد جاء أغلب الصقالبة الى أسبانيا اطفالا وربوا تربية اسلامية ودرّبوا على أعمال القصر والحرس والجيش و استطاع عدد كبير منهم أن يحتل مكانة كبيرة في المجتمع القرطبي فكان منهم قواد الجيوش مثل نجدة الصقلي قائد الحملة الموجهة ضد راميرو الثاني ملك ليون سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م (١) . والأدباء والشعراء وغير ذلك (٢) وكان الهدف من الاستعانة بالصقالبة الحد من نفوذ الارستقراطية العربية في الحكم واضحاف سيطرة الجند من العرب والبربر (٣) .

### الأندلسيون في المغرب :

ضم المغرب العديد من العناصر البشرية منها الروم والأفارقة والبربر وهو سواد سكان المغرب (٤) ، ولكن اذا نظرنا الى افريقية في عصر الأغالبة نجد هـا تضم العديد من الأجناس البشرية منها العرب من أعقاب المسلمين الفاتحين لبلاد المغرب في العصر الأموي ثم العصر العباسي ، ثم الحجم أو الفرس الذين قدموا من المشرق مع الجيوش العباسية ، ثم البربر (٥) ، ثم الروم والأفارقة (٦) والفتيان

(٥) أحمد مختار العبادي : الصقالبة في أسبانيا ، معهد الدراسات الاسلامية

بمدريد ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ٨-٩ ( )

(١) أحمد مختار العبادي : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١٢

(٢) أحمد مختار العبادي : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١١

(٣) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢١٣ - أحمد

مختار العبادي : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١٢ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ١٣٣ - ١٤٠ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٩

والعبيد وكثيرا ما كانوا من النوع الأسود ويشترون من الصحراء أو من بلاد السودان  
بالإضافة إلى العبيد من النوع الأبيض وهم الصقالبة (١) .

وبالإضافة إلى ما سبق نجد العنصر الأندلسي فيها واضحا وبالأخص في منطقة  
الجهل والريف التي لا تفصلها سوى مسافة بسيطة عن الساحل الأندلسي (٢) ، ومدينة  
مرسى الدجاج التي يسكنها الأندلسيون (٣) .

وكان لقضاء الأمير الحكم بن هشام على ثورة الرض (٤) في الأندلس أثر كبير في

(١) السيد عبدالمعز سالم : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٠

Levi Provencal: Historia de Espana, t.IV. 96.

(٣) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٦٥

(٤) قامت هذه الثورة في أواخر عهد الحكم إذ كانت الرعاية تنقم على الحكم قسوته  
وصرامته بالإضافة إلى كره المولدين له لشعورهم بالنقص في مكانتهم الاجتماعية  
وفي حقوقهم العامة . وكان الفقهاء المالكية يغذون هذه الثورة ويذكرون تارها  
لأن الحكم لم يكن راضيا عن المكانة السياسية التي تحققت لهم في حياة أبيه  
هشام ، ولذلك كانت بين الحكم وأهل قرطبة وحشة تزداد مع مرور الأيام ومما  
زادها حدة ما فرضه الحكم من عسور مرهقة على المواد الغذائية فسخط عليه  
العامة ووصلت بهم الجراءة إلى التعرض له في الطريق . وفي أثناء خروج الأمير  
في أحد الأيام إلى الصيد مر من سوق الرض فتعرض له الناس بالقول فقبض على  
عشرة من زعمائهم وصلبهم وبدأت أعراض الثورة وتحفز العامة للوثوب وأكثروا من  
التعرض لجند الأمير وحرسه والاعتداء عليهم ، وقد اضطرت نار الثورة في يوم  
على أثر مشادة بين أحد حراس الحكم من الصقالبة وصقيل عهد إليه بصقل  
سيفه إذ تباطأ الصقيل فقتله الصقيل فثار العامة وكان أشدهم هياجا أهمل  
الرض الجنوبي في سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م ، وزحف الثوار إلى قصر الحكم فأرسل  
كتيبة إلى الضاحية الثائرة فاشعلت فيها النار فمزق هذا شمل الثوار إذ تفرقوا  
لإطفاء النار وانقاذ أهلهم فاحاط بهم جند الأمير وقتلوا منهم أعدادا كبيرة  
وأمر الأمير بهدم ديار الثوار وأصبح هناك ألفوف بدون مأوى فأمر الحكم  
بخراجهم من قرطبة فعبر عدد منهم إلى عدوة المغرب ونزلوا مدينة فاس وأقاموا  
(=)

وجود اعداد كبيرة من الأندلسيين في مدينة فاس، وقد ذكر ابن أبي زرع أعدادهم فيها بأنها ثمانية آلاف بيت (١) ، ومعظمهم من أرباب الحرف والصناعات ولذلك لعبوا دورا كبيرا في النواحي الحضارية في المغرب .

كما قامت بعض العناصر الأندلسية بتشديد بعض المدن ذات الأهمية الكبيرة مثل وهران التي قام محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين ببنائها ، وكانوا يقيمون فيها باتفاق منهم مع بني نفرة وبنى سفن من ازداجه إحدى قبائل البربر (٢) .

وكان للأندلسيين دور كبير في المغرب كعمال ومهندسين حيث نلاحظ استعانة موسى بن أبي العافية بعمال ومهندسين من الأندلس في بناء معقل قلعة جاره سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م . وقد أرسل عبد الرحمن الناصر محمد بن وليد بن فشتيق رئيس المهندسين عنده مع ثلاثين بناء وعشرة من النجارين وخمسة عشر من الحفارين وستة من الجيارين لعمل الجير وستة من الأشارين (٣) لأشجار الخشب ورجلين من

---

( = ) هناك عدوة الأندلسيين . للمزيد من التفاصيل عن هذه الثورة انظر محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول ص ٢٤٣ - ٢٤٥ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ص ٢٢٣ - ٢٢٤ - ابراهيم بيضون : الدولة العربية في أسبانيا ، ص ٢٣٥ - ٢٤٠ ) .

- (١) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص ٤٧ .  
 (٢) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٧٠ .  
 (٣) الاشارين : من الفعل أشر . أشر الخشبة أي نشرها . أي من يقومون بنشر الخشب ( ابن منظور : لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ج ٥ ، ص ٧٩ .



الحداد يسر ورجلين من الحصارين تخيروا من حذاق طبقاتهم ، هذا بالإضافة الى الآلات والأدوات اللازمة لحمل كل منهم وأرسلها اليه (١) .

وما يدل أيضا على وجود الأندلسيين في المغرب بأعداد كبيرة ما ذكره لنا ابن حيان من قيام عبد الرحمن الناصر ببناء مدينتين في المغرب وتكليفه لموسى بن أبي العافية في الاشراف على ذلك سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م (٢) .

من كل ما سبق نلاحظ مدى الاتصال الوثيق بين البلدين وما قام به البربر من دور مهم في نشر الاسلام في الأندلس واختلاطهم بأهل البلاد اختلاطا وثيقا حتى غدا الطابع البربري ظاهرة واضحة في جنوب الأندلس حتى الوقت الحاضر (٣) .

وما يقال عن دور البربر في الأندلس يمكن أن يقال عن دور الأندلسيين في المغرب حيث نجد آثارهم واضحة وجلية في كل مجال نظرا لسهولة المجاز بين البلدين ، كما أن المغرب كانت طوال عصورها ملجأ سوطا للأندلسيين الفارين من بلادهم مثل أهل الرض بالإضافة الى كونها معبدا للحجاج وهم في طريقهم الى الحج ، كما أن اشتغال المغاربة والأندلسيين بالتجارة أسهم في توطيد العلاقات الاجتماعية بين المغرب والأندلس .

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤١٥ .

لم يذكر ابن حيان لنا اسم هاتين المدينتين ، كما لم يوضح لنا هل هما مدينتان قام عبد الرحمن الناصر باستحداثهما وكلف عامله موسى بن أبي العافية بالاشراف على بنائهما ، أم أنهما كانتا موجودتين وشهدتا ثم قام عبد الرحمن الناصر بأعادة بنائهما ؟

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ١٢٥



### ٣ - العلاقات الاقتصادية

نعم ازدهار الحضارة الذي عاشته الأندلس خلال القرن الرابع الهجري /  
العاشر الميلادي نشاطا في حركة التجارة بين المغرب والأندلس ، إذ نجد أن  
الأندلسيين كانوا يحملون بضائعهم ويبيعونها في الأسواق في المغرب ويشترقون  
بأثمانها بضائع مغربية مما يحتاجها أهل الأندلس ويحملونها اليه . وكانت حركة  
النقل التجاري من الأندلس الى شواطئ المغرب نشيطة خصوصا في المغرب الأوسط  
والمغرب الأقصى وهي المنطقة الممتدة من بجاية حتى سبتة لأنها مقابلة للحواسي  
الأندلسية وقرية منها . (١)

وأما عن الطرق التي تسير فيها التجارة في تلك الفترة فنجدها كثيرة من  
أهمها الطريق البحري الذي يسلكه التجار اليهود بين المغرب والشرق منهم  
يركبون من فجة في البحر الغربي فيخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر  
الى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى الجار  
وجده قم الى السند والهند والصين . وفي طريق عودتهم يحملون بضائعهم من  
الصين الى القلزم ثم الى الفرما ، ثم يركبون في البحر الغربي فرما عدلوا بتجارتهم  
الى القسطنطينية فيبيعونها الى الروم وربما ساروا بها الى ملك فونجة فيبيعونها  
هناك وان شاءوا حملوا تجارتهم من فونجة في البحر الغربي فيخرجون بأنطاكية  
ويسيروا على الأرض الى الجابية ثم يركبون في الفوات الى بغداد ثم يركبون فسي  
دجلة الى الأبله ومن الأبله الى عمان والسند والهند والصين . (٢)

(١) خير الله طلفاح : حضارة العرب في الأندلس ، ج ٦ ، ص ١٢٤

(٢) ابن خردادبة : المسالك والممالك ، ص ١١٧

وكان هناك طريق بوى يسير فيه التجار من الأندلس أو من فرنجة فيعبرون الى السوس الأقصى فيسيرون الى طنجة ثم الى افريقية ثم الى مصر ثم الى الرملة ثم الى دمشق ثم الكوفة ثم الى بغداد ثم الى البصرة ثم الى الأهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان ثم الى السند ثم الى الهند ثم الى الصين (١) .

وكان هناك طريقان من مصر الى المغرب : أحدهما يسير بحذاء الساحل والآخر يسير جنوبا والمسافة من القيروان الى السوس الأدنى ألفان ومائة وخمسون ميلا وكان هذا هو الطريق الذى يصل الى الأندلس بالشرق (٢) .

وكانت هذه الطرق التى تصل المغرب بمصر والأندلس بالشرق تستخدم من قبل تجار المغرب والأندلس فى نقل البضائع التجارية بين البلدين . كما لعبت السفن دورا كبيرا فى نقل المنتجات التجارية بين البلدين وبطبيعة الحال فانه لابد من وجود موانئ على طول امتداد الساحل المغربى تستخدمها السفن فى الرسو لتفريغ البضائع فيها (٣) .

وكانت القيروان من أهم المراكز التجارية اذ يقول المقدسى عنها : ... هى فرضة المغربين ومتجر البحرين ... (٤)

- 
- (١) ابن خردية : المسالك والممالك ، ص ١٥٤ - ١٥٥  
 (٢) آدم مثر : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، نقله الى العربية محمد عبد الهادى أبوريدة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المجلد الثانى ، ص ٤١٨ - ٤١٩ .  
 (٣) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة الطبعة الثانية ، ١٩٥٨ م ، ص ٦١٠  
 (٤) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢٢٥

وامتازت قرطاجنة في العصر الاسلامي بأهميتها البحرية والتجارية وكانت ثغر مرسية وما ولاها مخرج التجارة الأندلسية في هذا الركن من الأندلس بالإضافة الى أنها كانت مركزا من مراكز الجهاد والغزو البحري تجهز فيها الحملات البحرية المجاهدة المتجولة في البحر المتوسط وقد سميت " قرطاجنة الخلفاء " (١) ومن مراكز التجارة المغربية طبرقة التي يقول عن شهرتها ابن حوقل : " ... فانما اشتهرت لكثرة ورود المراكب بالأندلسيين والتجار عليها ونزولهم فيها وتعشيرهم كان في سالف الزمان بها وهي تجاه أوائل الأندلس من المكان الذي هي به متحاذاة أيضا بعض بلاد افرنجة " (٢) .

وقد أدى ازدهار التبادل التجاري بين المغرب والأندلس الى وجود جاليات أندلسية كثيرة في موانئ المغرب مثل بونة ، وطنجة ، ووهران ، وتنس وجاية ، ومرسى الدجاج . فالبكري يذكر أن بونة كان أكثر تجارها من الأندلس (٣) وابن حوقل يذكر أن تنس " ... أكبر المدن التي يتعدى اليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصد منها لتجارهم وينهضون منها الى ما سواها ... " (٤) وعن وهران يذكر أنها " ... فوضة الأندلس اليها ترد السلع ومنها يحملون الفلال (٥)

(١) محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٧٦

(٣) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٥٥

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٧٩ .

وفى بجاية وطنجة وموسى الدجاج كان يوجد جاليات كبيرة من الأندلسيين . (١)

كما نلاحظ أن المربة اكتسبت منذ قيامها كموسى وميناء سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م  
فى عهد ا عبد الرحمن الناصر شهرة كبيرة فى التجارة اذ كان يجلب اليها السلع  
من وادى يجانة ومن ساحل العدو (٢) .

### تبادل الفلال والسلع والبضائع بين المغرب والأندلس :

أما عن الفلات المتبادلة بين البلدين فهى كثيرة ومتنوعة فنجد أن اشبيلية  
تتميز بجودة قطنها الذى يصدر منها الى أنحاء الأندلس ويحمله التجار الى  
افريقية وسجلاسة (٣) . كما كانت تصدر الزيت الى المشرق والمغرب بسرا  
وسحرا (٤) .

وكان اقليم البيرة يصدر الكتان الى شمال افريقية حيث يباع هناك بأثمان  
مرتفعة دلالة على جودة هذا النوع الذى ينتج فيها (٥)

وامازت قيشاطة احدى مدن الأندلس بنوع جيد من الخشب استعمل فى  
صناعة القصور والمخابى والأطباق ، وكان هذا النوع من الخشب يستهلك محليا

- 
- (١) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٩٨
  - (٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المربة ، ص ١٦٨
  - (٣) الحميرى : صفة جزيرة الأندلس ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص ٢١ - المذرى  
نصوص عن الأندلس ، ص ٩٦ - ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٩٣
  - (٤) الحميرى : صفة جزيرة الأندلس ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص ١٩ - الادريسي :  
المغرب وأرض السودان ، ص ١٢٨ .
  - (٥) ارشبيالد لويس : القوى البحرية والتجارية ، ص ٢٥٩ .

حيث توزع كميات كبيرة منه فى داخل الأندلس ، وتصدر كميات كبيرة منه الى  
أكثر مدن المغرب<sup>(١)</sup> . ولم تقتصر المواد المتبادلة تجاريا بين البلدين على الفلات  
والأخشاب بل أيضا نجد أن الأندلس كانت تصدر الى افريقية الأسلحة والنسيج  
والجلود والسكر ، وقد قام التجار من اليهود والبربر بنقل هذه السلع وبيعها فى  
المغرب والمشرق<sup>(٢)</sup> .

أما فى المغرب فقد اشتهرت مدينة قفصة بالفستق ويستهلك محليا ، كما  
كان يصدر الى بلاد الأندلس ومصر<sup>(٣)</sup> .

واشتهرت مدينة تنس بكثرة زروعها وكثرة غلاتها فمنها ما يستهلك محليا فى  
بلاد المغرب ومنها ما كان يقوم للتجار بتصدير كميات كبيرة الى الأندلس<sup>(٤)</sup> .

ومن السلع التى حملت الى الأندلس وساهم فى نقلها التجار المغاربة هى  
تجارة الحاج حيث كانت من التجارات الرائجة والتى يعمل بها المغاربة

(١) الادريسي : المغرب وأرض السودان ، ص ٢٠٣ - الحميرى : صفحة

جزيرة الأندلس ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص ١٦٥ .

(٢) غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ترجمة عادل زعير ، مطبعة عيسى البابى  
الجليلى ، ص ٢٧٤ .

(٣) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٥٣ - البكرى : المغرب فى ذكر  
بلاد افريقية والمغرب ، ص ٤٧ ( البكرى يذكر مدينة قفصة على أنها قبصة  
والصحيح قفصة ) .

(٤) مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص ١٣٣ .

والفانيون بين غانة والسودان في الجنوب وبلاد المغرب في الشمال (١) . وطبيعة الحال استخدمت هذه المادة في صناعة التحف المأجبة في الأندلس .

ومن ضمن ما جلب إلى الأندلس من المغرب الرخام والسواري التي استخدمت في بناء مدينة الزهراء في عهد عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م (٢) ويحدثنا صاحب جغرافية الأندلس عن هذه المدينة فيقول :

" وفي سنة خمس وعشرين وثلاثة مائة ابتداء الناصر بناء الزهراء . . . . " (٣)

ثم يقول : " . . . . وجلب إليها الرخام من قرطاجنة . . . . " (٤) أفريقية وكان . . . . (٥) على كل رخامة كبيرة أو صغيرة بعشرة دنانير سوى ما كان يلزمه من النفقة على قطعها ومونة سوقها ويصل على كل سارية عظمت أو . . . . (٦) بثمانية مثاقيل ذهباً ودخل في قصر الزهراء من سواري الرخام أربعة آلاف سارية وثلاثة مائة سارية واشتت عشر سارية منها من بلاد إفريقية تسعة عشر سارية وسائر ذلك من مناطق الأندلس وبلاد إفريقية . . . . " (٧)

(١) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٧٢

(٢) الحبيب الجفاني : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سبلماسة عاصمة

بني مدرار ، المخرج العربي ، العدد الخامس ، ص ١٤٩ .

(٣) مؤلف مجهول : جغرافية الأندلس ، ورقة ٦٦

(٤) الواقع ان الحرف هنا غير ظاهر في المخطوط واعتقد أنه ما حرف واو أو ياء .

(٥) الكلمة هنا أيضا غير واضحة تماما في المخطوط ( وعلى ما أظن أنها يهب ) .

(٦) أيضا كلمة غير واضحة ولم أستطع قراءتها .

(٧) مؤلف مجهول : جغرافية الأندلس ، ورقة ٦٧ .

وقد ذكرنا لصا المقرئ أسماء من كانوا يقومون بجلب ذلك وهم عبد الله بن  
يونس عريف البنانيين وحسن وعلى بن جعفر الاسكندر (١) .

#### ٤ - التأثيرات المتبادلة بين المغرب والأندلس في مجال العمارة والفنون الإسلامية

كان عصر عبد الرحمن الناصر في الأندلس ( ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م  
عصر ازدهار رقي لم تشهد البلاد مثله . وقد توثقت الصلات الفنية بين الأندلس  
والمغرب طوال العصر الإسلامي وبخاصة منذ عهد الحكم الرضوي الذي قام  
بالقضاء على ثورة أهل الرض في قرطبة سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م وأجبر من بقي  
منهم على قيد الحياة على مفادرة الأندلس ، ففادروها حيث ذهب فريق منهم  
الى المغرب واستقر في مدينة فاس (٢) .

وقد ازدهرت الصلات الفنية الأندلسية ببلاد المغرب وثاقه في عصر الخلافة  
الأموية ، ووصلت الى أوجها في عصر المرابطين والموحدين حتى شملت كل أنحاء  
المغرب (٣) ، وما زال فن العمارة الأندلسي هو الفن السائد في عمائر بلاد  
المغرب الى وقتنا هذا (٤) .

(١) المقرئ : نفع الطيب ، م ١ ، ص ٥٦٨ .

(٢) انظر قبل ص ٢٩٨ في معرض الحديث عن العلاقات الاجتماعية .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : العمارة الدينية في الأندلس ، دائرة معارف

الشعب ، ٢ ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٠٦ .

وكان من الطبيعي أن يتدفق سيل هذه التأثيرات إلى المغرب الأقصى في عصر الخلافة الأموية بعد أن سعى خلفاء قرطبة منذ عهد عبد الرحمن الناصر الساسي مد نفوذهم السياسي على المغرب الأقصى بهدف محاربة النفوذ الفاطمي هناك<sup>(١)</sup> .

فلو نظرنا إلى جامع القرويين بفاس لوجدنا هذه التأثيرات الأندلسية ظاهرة واضحة . فقد أسس هذا الجامع سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م على يد السيدة فاطمة أم البنين وهي من أسرة عربية قهيرية<sup>(٢)</sup> ، وتمت الزيادة فيه في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر على يد أحمد بن أبي بكر الزناتى عامه على فاس سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ٥٠ .
- (٢) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢٣٦ ، هامش ٢ - حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، بمصر ، ١٩٧٩ م ، ص ١٣٨ - عبد الهادي التازي : جامع القرويين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٧٢ م ، المجلد الأول ، ص ٤٦ - ٤٧ .
- (٣) السيد عبد العزيز سالم : الحضارة الإسلامية في الأندلس وتطورها ، عالم الفكر ، المجلد الثامن ، الممدد الأول ، ص ١٢٤ .
- الواقع أن جامع القرويين مر بثلاث مراحل ، الأولى عند تأسيسه ، والثانية عند الزيادة فيه في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م . أما المرحلة الثالثة في الزيادة فكانت في عهد المرابطين حيث زيدت مساحته سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م . ومن الثابت أن الزيادات التي تمت الحقت بالجامع القديم ، أي التفت به من الشمال والجنوب والشرق والغرب . انظر السيد عبد العزيز سالم : مسجد القرويين بفاس ، دائرة معارف الشعب ، ٢ ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٧٩ .



ويمكن تحديد هذه الزيادة بالنسبة للمسجد الحالى كالاتى :

قام الأمير أحمد بن أبى بكر الزناتى بعد البلاطات العرضية الأربعة مسافة خمسة عقود شرقا ، وأربعة عقود غربا ، كما أضاف لبيت الصلاة ثلاث بلاطات عرضية جديدة شمالا فشملت هذه البلاطات الجديدة الصحن القديم • وبطبيعة الحال أقام صحنًا جديدًا لبيت الصلاة بعد اتساعه (١) .

أما المئذنة فقد أقامها فوق منتصف الرواق المظل على الصحن من المجرىبة (الرواق الجانبى) الغربية ، وقاعدة هذه المئذنة مربعة الشكل وطول كل ضلع نحو خمسة أمتار وارتفاعها أربعة أضعاف طول القاعدة أى عشرون مترا ، وفقا للنظام المتبع فى بناء المآذن بالأندلس فى تلك الفترة (٢) . أما بابها فجعله جهة الجنوب مثل مئذنة جامع القيروان •

وقد قام الأمير أحمد بن أبى بكر الزناتى ببناء هذه المئذنة وتشيد هــا فى سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م وكان الانتهاء منها فى ربيع الآخر سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م (٣) ونيت من الحجر المنجور ( المعدل الصقول ) المحكم ، وترك

(١) عبد الهادى التازى : جامع القرويين ، م ١ ، ص ٥٦ — السيد عبد العزيز سالم : مسجد القرويين بفاس ، دائرة معارف الشعب ، ٢ ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٨٠

(٢) عبد الهادى التازى : جامع القرويين ، م ١ ، ص ٥٦ — ٥٧ — السيد عبد العزيز سالم : العطرة الاسلامية فى الأندلس وتطورها ، عالم الفكر ، المجلد الثامن ، العدد ١ ، ص ١٢١ •

(٣) عبد الهادى التازى : جامع القرويين ، م ١ ، ص ٥٧

ففي جدرانها ثقبان ، وركب على رأسها تفلحات صغيرة <sup>تصايف / الحامور</sup> موهبة بالذهب . وفي أعلاها سيف الامام ادريس الذي بنى عدوة القرويين تبركا به (١) .

ومثمنة جامع القرويين تغلب عليها البساطة وفي داخلها درج حلزونى حول دعامة مربعة ، وتوجد بجدرانها من الخارج فتحات ضيقة تشبه منافذ السهام الفرض منها مد الدرج بالضوء ، وقرب أعلاها نافذة على هيئة عقدين توأمين متجاورين يستندان على عمود مشترك ويحيط بهما إطار مستطيل على الشكل الذي نراه في مآذن الأندلس كلها . وفي أعلى نهاية جدار المثمنة شرفات هرمية . أما سطح المثمنة فتحلوه قبة ركبت بها التفلحات المذكورة (٢) .

أما في جامع الأندلسيين الذي أنشئ في سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م في فاس أيضا وتولت انشاءه مريم بنت عبد الله الفهرى - أخت فاطمة أم البنين التي شيدت جامع القرويين (٣) فنجد فيه أيضا التأثير الأندلسي واضحا في المثمنة التي لا تزال نشاهدها حتى اليوم وهي الأثر الأموي الأندلسي في عمارة الجامع

(١) عبد الهادي التازي : جامع القرويين ، م ١ ، ص ٥٨

شكل ١ - ٢ - ٣ انظر عبد الهادي التازي : جامع القرويين ، م ١ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ،  
 ومثمنة القرويين من الناحية الجنوبية ومن الناحية الشرقية . شكل (٤) صورة  
 للبلاطات التي شيدت على عهد الزناتيين . ص ٢٠٨ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : مسجد القرويين بفاس ، دائرة معارف الشعب ، ٢٠٤ هـ ،  
 سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٨١ - انظر شكل (٣) صورة القبة المذكورة . عبد الهادي  
 التازي : جامع القرويين ، م ١ ، ص ٢٠٤ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : جامع الأندلسيين ، دائرة معارف الشعب ،  
 ٢٠٤ هـ ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٨٦ . انظر شكل (٥)

ولم يطرأ عليها تغيير منذ بنائها في سنة ٣٤٥ هـ / ١٥٦٦ م وحتى الآن (١) .

وقد استعمل في بناء المئذنة قطع الحجارة غير المهندبة ( ديش ) وكسيت جدرانها بطلا طرمادى اللون . والمئذنة من الخارج على شكل برج مربع القاعدة وتتوزع فسي جدرانها فتحات ضيقة لينفذ منها الضوء الى داخل المئذنة وتنتهى هذه الجدران من أعلى بجدار عريض بارز عن جدارها الأدنى يتكسئ على شريط حافته مائلة ، ويحدد مستوى سطح المئذنة شريط رفيع من الاجر يمتد أفقيا في الجدارين الغربى والشمالى للمئذنة بين الشريط المائل وشرقات المئذنة وتستند هذه الشرقات التى تشبه أسنة المنشار على شريط مائل ينتهى به جدار السطح .

وتشبه هذه المئذنة مئذنة جامع القرويين ، وفى وسط المئذنة من الداخل دعيمة مربعة يدور حولها سلم تعلوه قبوات نصف اسطوانية وتتألف عند تقاطع هذه القبوات فى كل دورة قبوة مقطوعة (٢) من نوع ردى ، ويحلو سطح المئذنة بناء مستدير قليل الارتفاع أقيمت عليه قبة نصف كروية (٣) .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : جامع الأندلسيين ، دائرة معارف الشعب ، ٢

سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٩٣ .

(٢) القبوة المقاطعة عبارة عن قبوتين يتخلف عنهما أربعة ضلوع بارزة متعارضة بينها خوفات مثلثة ، (انظر مانويل مورينو : الفن الاسلامى فى أسبانيا ، ص ٤٩١

(٣) السيد عبد العزيز سالم : جامع الأندلسيين ، دائرة معارف الشعب ، ٢

سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٩٣ .

أما المسجد الجامع بالقيروان فقد كان أقدم مساجد المغرب الاسلامي والمصدر  
المعماري الأول الذي اقتبست منه العمارة المغربية الأندلسية عناصرها ، ومنه  
أيضا انتهقت الطرز المعمارية والزخرفية وتطورت في العصور المختلفة (١) ، وقد  
اتخذ رجال الفن في بلاد المغرب والأندلس من مؤننته ذات الشكل المربع في  
الأساس والبناء نموذجا لمآذن مساجدهم (٢)

أما في مجال الفنون الاسلامية فنلاحظ أن المصادر والمراجع لم تمدنا  
بالشيء الكثير في التأثيرات المتبادلة بين البلدين ، ولكن على الرغم من ذلك  
استطعت أن أحصل على القليل من المعلومات عن هذه الفترة .

فعلى سبيل المثال نلاحظ أنه شاع استخدام القراميد الخزفية أو الزليج (٣)  
في تزيين الجدران في الأندلس والمغرب منذ عصر الخلافة الأموية الأندلسية ، وقد

(١) السيد عبدالعزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ٤٢٢

(٢) أحمد فكري : مسجد القيروان ، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ،

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م ، ص ١١٢ - السيد عبدالعزيز سالم ، المغرب

الكبير ، ج ٢ ، ص ٤٣٠

(٣) تعرف هذه القراميد أو البلاطات الخزفية في المغرب والأندلس باسم الزليج

( Azulejos ) أما في العراق فعرفت باسم الكاشي وهي مأخوذة من

اسم مدينة قاشان في إيران المشهورة بإنتاجه . وعرف في مصر باسم الزليزلي

ووصلت طريقة صناعته الى مصر من بلاد المغرب ونواه بكثرة في دمياط ورشيد

والاسكندرية وهي الموانئ التي كان يحط المفاركة رجالهم فيها وهم فسي

طريقهم الى الحج . أما في داخل مصر وجنوبها فكان يسمى ~~الزليج~~ . انظر

محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والأندلس ، دار

الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص ٧٦-٧٧ وانظر الشكل رقم ٦ ، ٧ ، ٨ .

عثر في حفائر الزهراء على قطع من الزليج المذهب كانت تزين القصر هناك (١) .

ويتجلى لنا فن النحت في الأندلس في أروع أشكاله الفنية في التحف المصنوعة من العاج ، ويروج ازدهار هذه الصناعة في الأندلس إلى تجارة العاج الرائجة بين الأندلس وبلاد المغرب (٢) ، وكانت هذه التحف تصنع بالزهراء لزوجات الخلفاء ولجارياتهم . وهي تصنع أما على شكل علب أو صناديق لحفظ العطور والمسك والعنبر ، بالإضافة إلى استعمالها في حفظ الحلوى وصيانتها وأدوات الزينة (٣) .

وقد بدأت صناعة التحف العاجية في الأندلس مع بداية توسع الخلافة الأندلسية في المغرب الأقصى واحتكاك الأندلسيين بأهل المغرب ، ولو نظرنا إلى هذه التحف العاجية نجد أن هناك مركزين لصناعتها أحدهما في طليطلة والآخر في قرطبة ، ويعتد أن مصنع قرطبة كان قائما بالزهراء إذ نرى اسم مدينة الزهراء منقوشا على بعض العلب / ولعله المصنع الذي أسسه عبد الرحمن الناصر في هذه المدينة الخلافية لصناعة التحف (٤)

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ٩٥

(٢) انظر هذه الناحية في العلاقات الاقتصادية ص ٣٠٥

(٣) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٣٢ -

السيد عبد العزيز سالم : قرطبة في العصر الإسلامي ، المخرج العربي

بغداد ، العراق ، العدد ١٣ ، سنة ١٩٨٠ م ، ص ٥٢ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : الفنون والصناعات بالأندلس ، دائرة معارف الشعب ،

٢ ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٨٢ .

وقد احتفظت لنا معظم هذه العلب بأسماء من صنعت لهم وبأسماء الصانع الذين قاموا بصناعتها واسم مدينة الزهراء وهذا شيء مهم إذ أنها بهذا تعتبر بحق من أصدق المصادر التي تساعدنا على دراسة هذا الفن الصناعي وتطوره .

ومن خلال ما عثر عليه من هذه التحف استطعنا أن نلم بالأشكال التي

صنعت بها هذه العلب ، فهناك شكلان منها :

الشكل الأول عبارة عن علب اسطوانية الشكل ولها غطاء مقبب

والشكل الثاني عبارة عن صناديق مستطيلة الشكل ولها أغطية على شكل هرم

ناقص أو مسطحة وأما من حيث الزخرفة فهناك ثلاثة أنواع ، فالأول منها

يشتمل على زخرفة من التزيينات (١) التي تختلط أحيانا برسوم حيوانات . والثاني

يفحص زخارفه داخل جامات مستديرة أو مفصصة تحيط برسوم آدمية أو حيوانية

محفورة وأحيانا تحصر مناظر للصيد أو مجالس طوب .

والثالث تمثله زخارف دقيقة لأشخاص أو حيوانات بين التزيينات (٢) .

(١) التزيينات عبارة عن زخرفة نباتية متشعبة .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٣٢ - ١٣٣

السيد عبد العزيز سالم : قرطبة في العصر الإسلامي ، المونخ المرمي

بغداد ، العراق ، العدد ١٣ ، سنة ١٩٨٠ م ، ص ٥٢

أما ما وصلنا من هذه التحف وتنسب الى عبد الرحمن الناصر فنخص بالذكر

ثلاث منها :

واحدة كانت في دير سيلوس ( Silos ) ثم أصبحت في المتحف الأهلئ  
للآثار بمدينة برغش ( Burgos ) ، والتحفان الأخريان في متحف  
فيكتوريا والبوت بلندن (١) .

وأقدم مثال لهذه التحف الموجود في الصورة شكل ( ٩ ) فيه من الداخل تجويفات مستديرة الشكل كانت معدة لوضع الدهون التي تستعملها المرأة في زينتها ويحف بهذه التجويفات الأربعة الموجودة في الزوايا الأربعة لهذه التحفة عندما تكون مفتوحة كتابة كوفية نصها : " هذا ما عمل الأسـه لعبد الرحمن أمير المؤمنين " . وكلية الأسـه قد تكون اسم صنائع غير عربي يدعى الأينة أو الأيئة حسب ما ذكرها كتاب المراجع الحديثة . أما عبد الرحمن المذكور فهو الناصر الذي تلقب بأمير المؤمنين في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م (٧)

كما تحمل هذه التحفة الى جانب النص زخارف نباتية نشاهدها بسين  
التجويفات وهي من النوع الذي يعرف باسم الأرابيسك<sup>(٣)</sup> أو زخوة الترميق وهي

(١) محمد عبدالمعز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٨٣

(٢) محمد عبد العزيز موزوق : المرجع السابق والمصنفة .

(٣) تعرف في أسبانيا باسم التمريق وقد توخى الفنان المسلم فيها الابتعاد عن تصوير الطبيعة بصورة صادقة ، فلم يعن وهو يرسم الارابيسك بالنقل عنها نقلا صادقا بل أخذ ~~بالمعنى~~ بالعناصر الطبيعية ~~وغيره~~ الا أنه لم يخرج في ~~بعض~~ ~~الصور~~ ~~من~~ ~~التي~~ ~~يتم~~ ~~تصويره~~ عن مبادئ التوازن والتقابل والتماثل وهي من الأسس الرئيسية التي يقوم عليها فن الزخرفة فخرجت الارابيسك بين يديه رائعة . انظر محمد عبد العزيز موزوق : المرجع السابق ، ص ٨١ - ٨٢ .

معروفة الآن في اللغة الأسبانية بكلمة التوريق ( Ataurigos ) (١) .

أما التحفة الثانية فموجودة في متحف فيكتوريا والبرت في لندن وهي صندوق من  
الحاج غطاءه مسطح وعليه كتابة نصها : " بسم الله هذا ما عمل الاسـ  
لعبد الرحمن أمير المؤمنين رحمة الله عليه ورضوانه " .  
أما الزخرفة .

فيه فهي شبيهة بالزخرفة في التحفة السابقة (٢) .

والتحفة الثالثة هي أيضا عبارة عن صندوق ولكن غطاءه على هيئة هرم  
ناقص وهو غطاء ابتكر شكله الصانع المسلمون وزخرفته من نوع زخرفة التحفتين  
السابقتين وعليه نص بالخط الكوفي : " بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عمل  
الاسـ لعبد الرحمن أمير المؤمنين رحمة الله ونعمته عليه " . والعبارة هنا  
شبيهة الى حد ما بالعبارة التي ينتهي بها النص في التحفة السابقة .  
(٣)

وهناك أيضا من التحف العاجية التي صنعت بقوطة علبة خاصة بالمفيرة ابن  
الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكما نلاحظ في صورتها أن سطح العلبة مغطى بزخارف  
دقيقة صنعت في مناطق ذات ثمانية فصوص نرى في أحدها صورة شخصين جالسين  
على أريكة يحملها حيوانان متدبران ، ويقف وراء الشخصين سيدة تحمل آلة موسيقية

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٨٤

(٢) محمد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٨٥

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٨٥



أما باقى السطح فزخارفه ذات عناصر آدمية وحيوانية ونباتية مأخوذة من  
موضوعات الصيد والطرب . (١)



---

(١) نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية  
دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ص ٧٨ .

٢١٨

المختاتمة

(٥) الخاتمة (٥)

فى هذه الخاتمة أتعرض لذكر أهم النتائج التى وصلت اليها بعد قيامى  
 بدراسة العلاقات السياسية والحضارية بين المغرب والأندلس فى عهد  
 عبد الرحمن الناصر ( ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م ) .

فمن أهم هذه النتائج التى وصلت اليها فى بحثى للعلاقات بين البلدين  
 أنها قديمة جدا تعود الى ما قبل الميلاد ، وقد أسهمت الطبيعة الجغرافية  
 فى وجود هذه الصلات وتقويتها بين البلدين على مر المصور والأزمان حيث تعتبر  
 كل منهما درعا للأخرى .

ومعد مجئ الاسلام ازدادت العلاقات بين البلدين متانة وقوة وظهرت  
 بشكل أوضح وأعمق عن ذى قبل ، اذ ربط الاسلام بينهما وجعل منهما وحدة  
 واحدة ، فما كان يحدث من حادث فى هذا المكان أو ذاك الا وكان له صدى  
 فى الجانب الآخر .

وعندما قامت الدولة الأموية فى الأندلس ارتبط أمراؤها بعلاقة صداقة  
 ومودة مع بعض الدويلات والامارات المستقلة التى قامت فى المغرب مثل الدولة  
 الرستمية والدولة المدراية ودولة برغواطة وامارة نكور .

وفى أواخر عهد الامارة الأموية وقبل تولي عبد الرحمن الناصر للخلافة شهد  
 المغرب حادثا هاما وهو قيام الخلافة الفاطمية الشيعية فى افريقية سنة ٢٩٦ هـ /  
 ٩٠٨ م ، وقد ترتب على ذلك وبخاصة بعد تولي الأمير عبد الرحمن بن محمد

عرش الأندلس قيام علاقات العداء بين الفاطميين في المغرب والأمويين في  
الأندلس بسبب محاولات الفاطميين نشر مذهبهم في الأندلس بقصد القضاء على  
الدولة الأموية وضم الأندلس إلى خلافتهم في المغرب كمرحلة من مراحل  
تطلعاتهم إلى توحيد العالم الإسلامي تحت رايقتهم الشيعية .

ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن الدولة الفاطمية لم تكن تعد المدة  
لفتح الأندلس لنقل مقر الخلافة الفاطمية إليها عندما ظهر لها عدم صلاحية  
المغرب ليكون مقرا لخلافتها كما ذكر بعض الكتاب المحدثين ، بل كانت  
للدولة الفاطمية أطماع أكبر من هذا ، وما كان المغرب بالنسبة لها الا قاعدة  
انطلاق نحو الشرق وإلى مصر لتحقيق هدفها الأساسي وهو زعامة العالم  
الإسلامي ، وقد نفذها على الحرمين الشريفين والقضاء على الخلافة العبّاسية .

ونظرا لقيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب في وسط يدين بالاسلام على  
مذهب مالك وتمسك أهل البلاد الشديد بهذا المذهب ، فقد وقف ذلك  
سدا منيعا في وجه الفاطميين في فرض مذهبهم على المغاربة باللين تارة وبالقوة  
والتهديد تارة أخرى . بالإضافة إلى السياسة الجائرة التي اتبعوها مع أهل  
البلاد خصوصا في الناحية المالية ، فقد أدى ذلك إلى اشتعال البلاد بنيران  
الثورة ضدهم وخصوصا من البربر ، فما كانت الدولة الفاطمية تقضي على ثورة  
الا وتقوم ثورة أخرى ضدها . هذا فضلا عن أن الفاطميين وإن كانوا قد نجحوا  
في إقامة دولتهم في المغرب إلا أنهم لم يستطيعوا أن يقضوا تماما على المذاهب  
والدول المختلفة التي كانت موجودة فيه مثل الأدرسية والمدرارية والرسيمية  
وغيرها .

وأما الاحتكاكات بين الفاطميين في المغرب والأمويين في الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر وما تبع ذلك من حروب واشتباكات فوجهه إلى خوف كل منهما من الآخر وحقد كل منهما على الآخر ، وكان هذا انعكاسا للشعور القديم المتبادل بين بني هاشم وبني أمية . فكان لدى الفاطميين احساس بالخوف من الأمويين في الأندلس وبخاصة من عبد الرحمن ، الذي نجح في إعادة الوحدة والقوة إلى الدولة الأموية بالأندلس . وفي نفس الوقت كان عبد الرحمن الناصر يخشى من انتشار مذهبهم في بلاده ، ومن تحريضهم للشوار ولذلك عمل كل طرف منهما على اضعاف الطرف الآخر ليأمن جانبه ، ولم يصل الأمر بالفاطميين إلى التفكير في غزو بلد توفرت له دعائم القوة خصوصا في عهد عبد الرحمن الناصر . وإذا كان لدى الفاطميين فكرة أو أية نية لغزو الأندلس فذلك نابع من ادراكهم لدى الصلة الوثيقة بين المغرب والأندلس فعملوا على الاستفادة من هذه الحقيقة في جعل المغرب الاسلامي خاضعا لهم ، لأن كلا البلدين يعتبر خط دفاع للآخر . وفي القضاء على أعدائهم الأمويين . وأما ما يذكره بعض الكتاب المحدثين من أن الفاطميين كانوا يستهدفون فتح الأندلس لنقل مقر خلافتهم إليها فهذا شيء لم يكن واردا في أذهانهم .

وأما عن الدعاية الشيعية في الأندلس فقد كان نجاحها محدودا ، إذ أنها لم تجتذب لها العديد من الأنصار وهذا راجع إلى حرص الدولة الأموية على أن تكون عقيدة المسلمين فيها صحيحة وبعيدة عن الانحرافات وخالية من البدع .

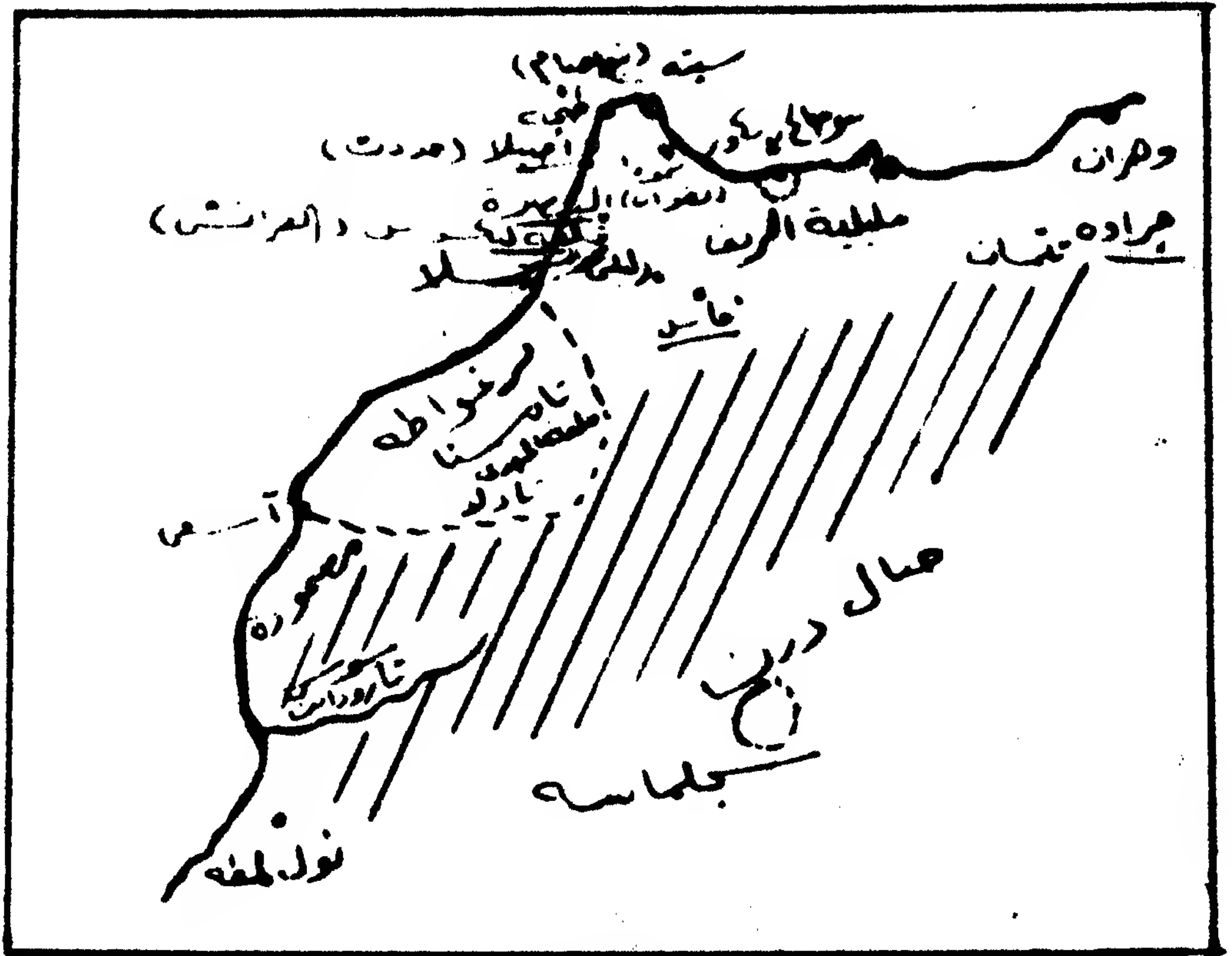
وأما النتيجة الثانية في هذه الدراسة فهي ازدهار العلاقات الحضارية بين البلدين سواء في الناحية الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية كما نجد التأثيرات المعمارية والفنية واضحة في كل البلدين وإن كانت هذه التأثيرات أخذت تتضح أكثر وأكثر في أواخر القرن الرابع الهجري ، إلى أن وصلت إلى أوج ازدهارها في عهد المرابطين والموحدين •

وأرجو أن يكون ما قد توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة اسهاما متواضعا من جانبي في إيضاح العلاقات بين المغرب والأندلس في الفترة المحددة للموضوع ، وإضافة علمية في طريق المعرفة التاريخية •

والله الموفق //

٢٥٢ (١١)

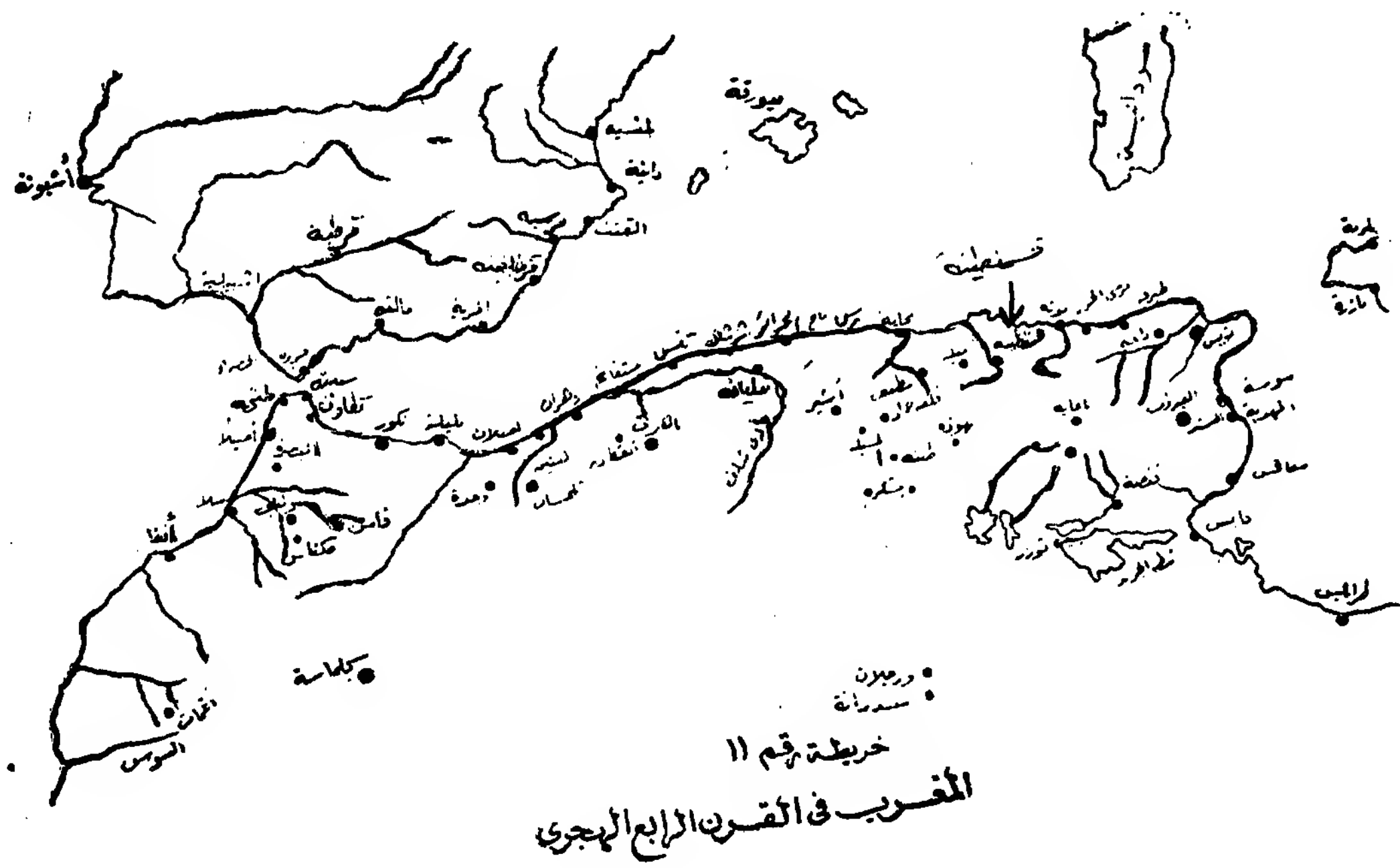
الخراائط  
و الصور



مملكة الأدارسة  
— مدن أنشأها الأدارسة  
١١: مناطق خارجة عن نفوذ الأدارسة

إبراهيم قرطبات - المغرب عبر التاريخ - ج ١ - ص ١٣٠ رقم (١١)



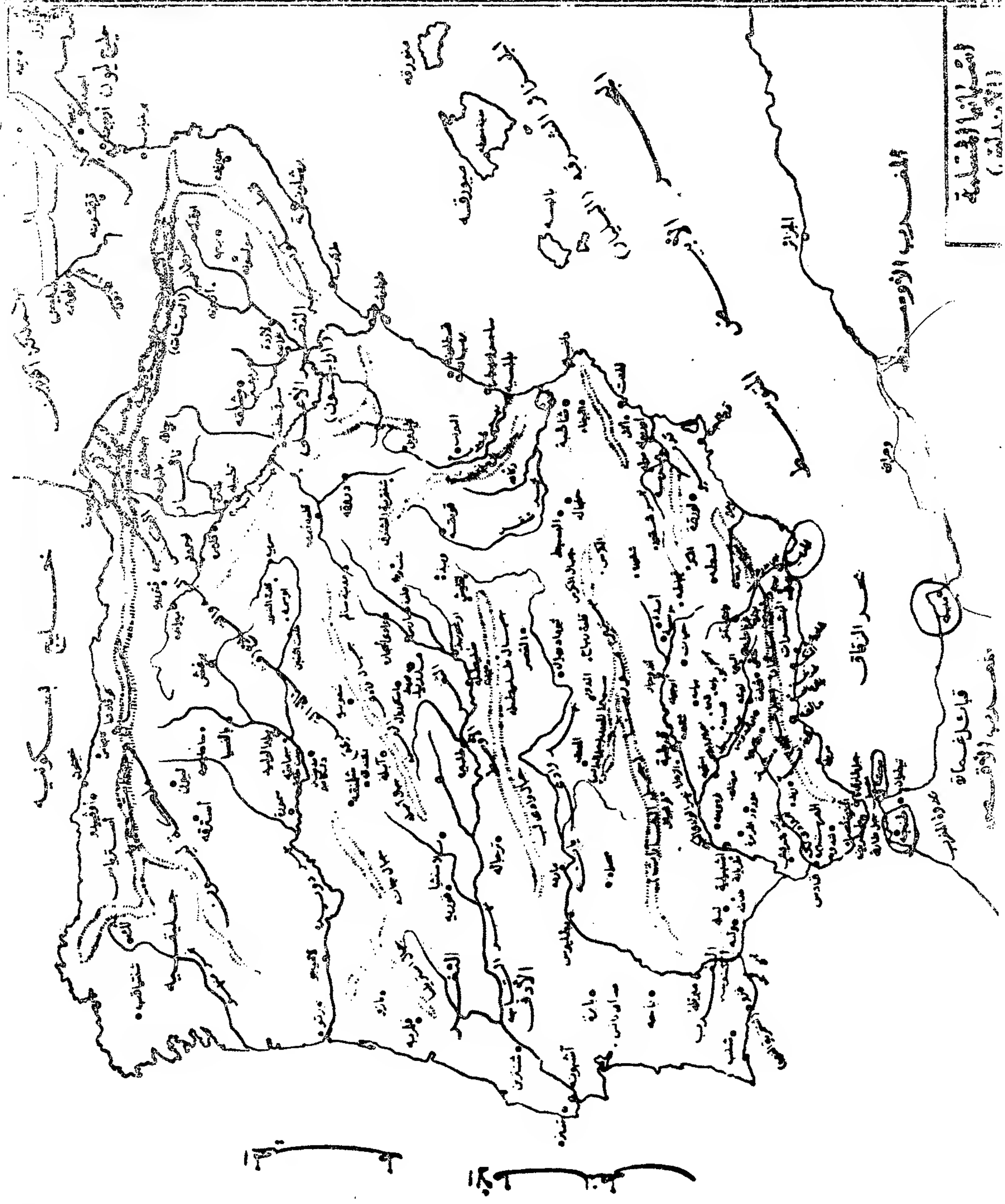


السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج ٢ ص ٩٤٦  
- تتم ٢

الجمهورية التونسية  
(البلاد التونسية)

خرائطه / رقم (٣)

محمد عبد الله عنان، الرئيس العام للتحرير المباشرة في اسبانيا والبرتغال.





مواقع وقبائل البربر في المغرب الأقصى

السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير  
ج ٢ ، ص ١٤٢

رقم (٤)

محمد عبد الله خان  
الآثار الأندلسية  
الباقية من أسبانيا  
والبرتغال ص ٢١٥



خريطة توضح موقع جبل طارق ومضيق جبل طارق والمدوة

رقم ( ٥٥ )

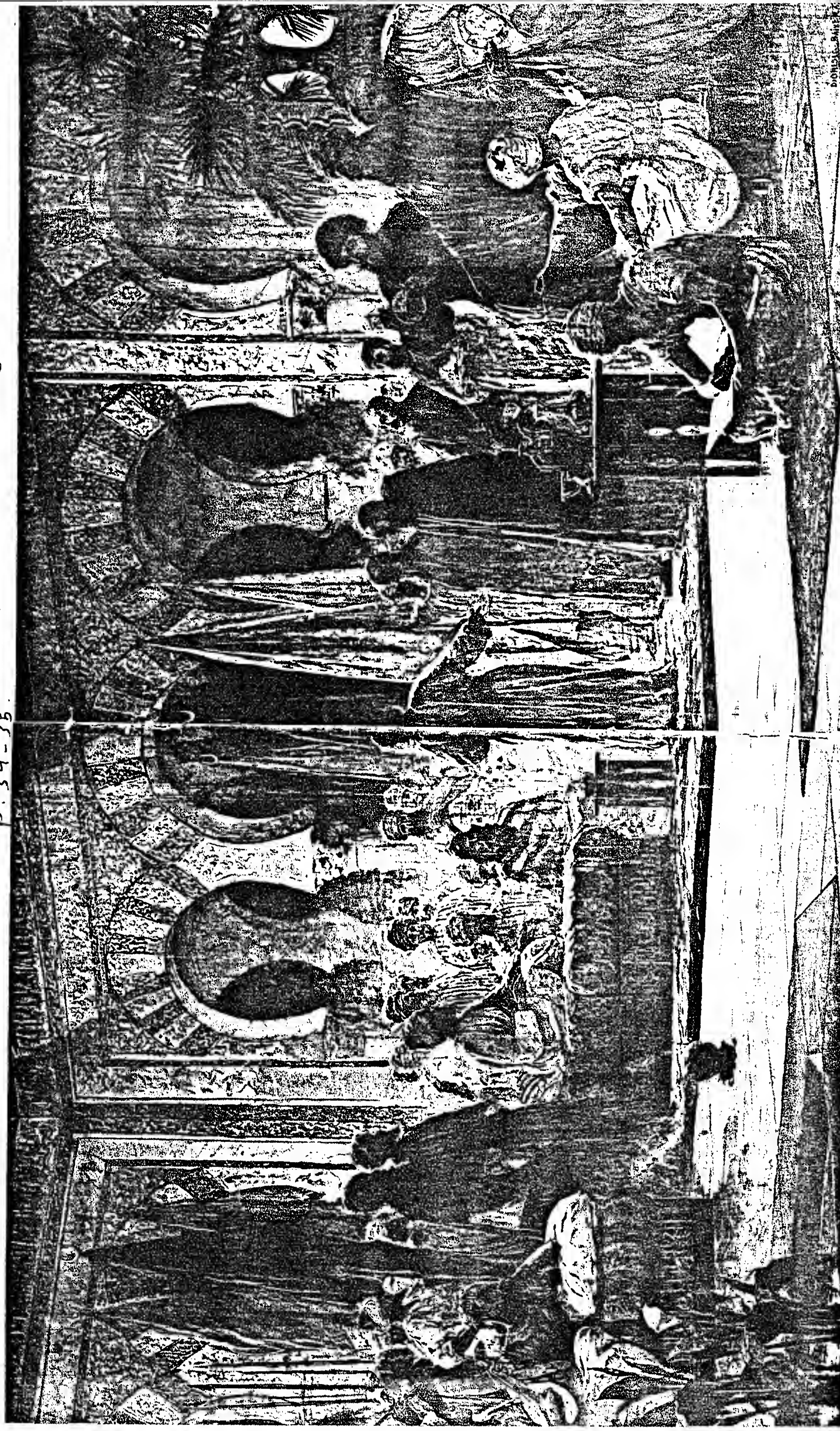


كتاب

Rafael Castejon and Martinez de Arizala: Medina Azahara,  
p. 34-35.

٢٢٩

صورة تملك السفارة البريطانية التي قدمت لعمارة  
والا قصر عبد الرحمن بن طهطط الب.



30. Painting by Dioniso Baixeras in the great hall of Barcelona University, showing the delivery to Caliph Abd-al-Rahman III of a copy of the Botany of Dioscorides, brought from Byzantium by the monk

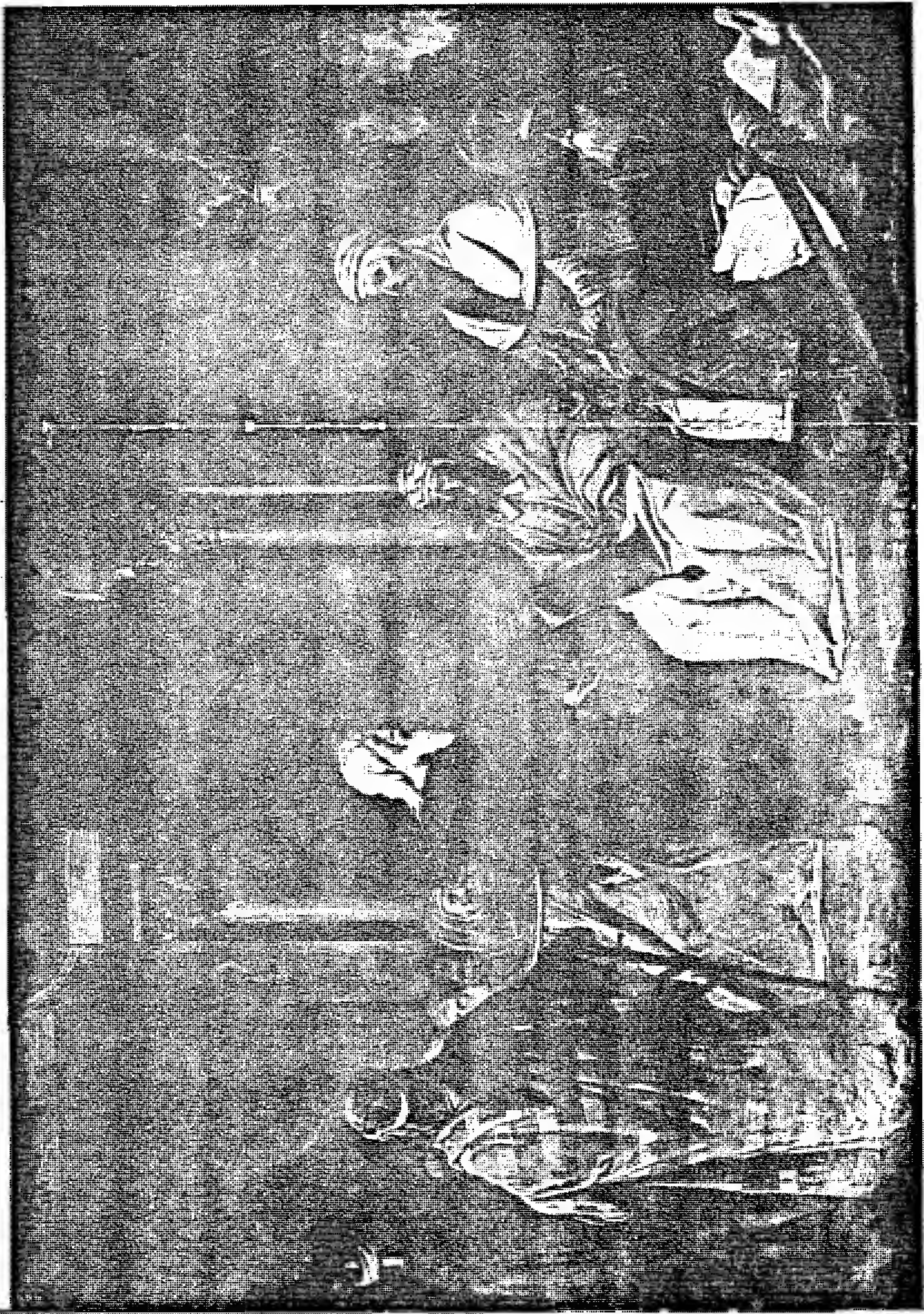
Nicholas as envoy of the Byzantine Emperor.



لغلة مستجاب

Rafael Castejon and Martinez de Arizala: Medina Azahara,  
p 36-37.

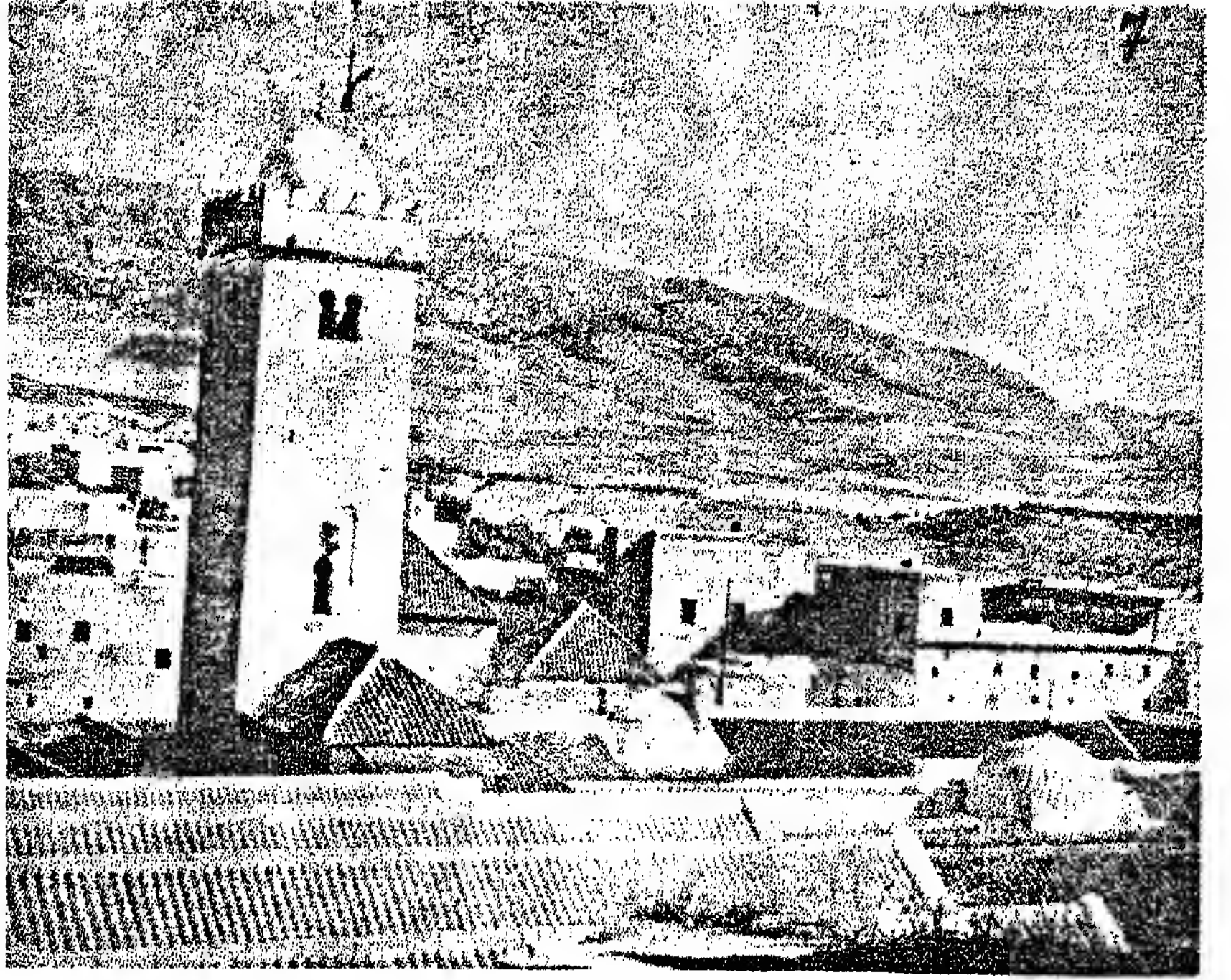
صورة السفارة التي قدمت لبعثة الخليفة الناصر  
مستقبله في صرناطية أو تون.



34. Picture by Rodriguez Landa in the Lucena Room of the Church of San Sebastian, in Cordoba, showing the embassy of the Moorish king of Cordoba to the German Emperor Otto I.



شكراً (١)



رقم (٧) / ص ٥٦ ✓

أقدم مئذنة في العالم الإسلامي صمدت إلى الآن : صومعة  
جامع القرويين التاريخية ، الجهة الجنوبية ، ترى في الأعلى  
نافذتان تحتهما بانحراف فتحة صغيرة مستطيلة ونلاحظ أن  
طابع المئذنة المغربية يرتكز على التربع وليس على الاستدارة .



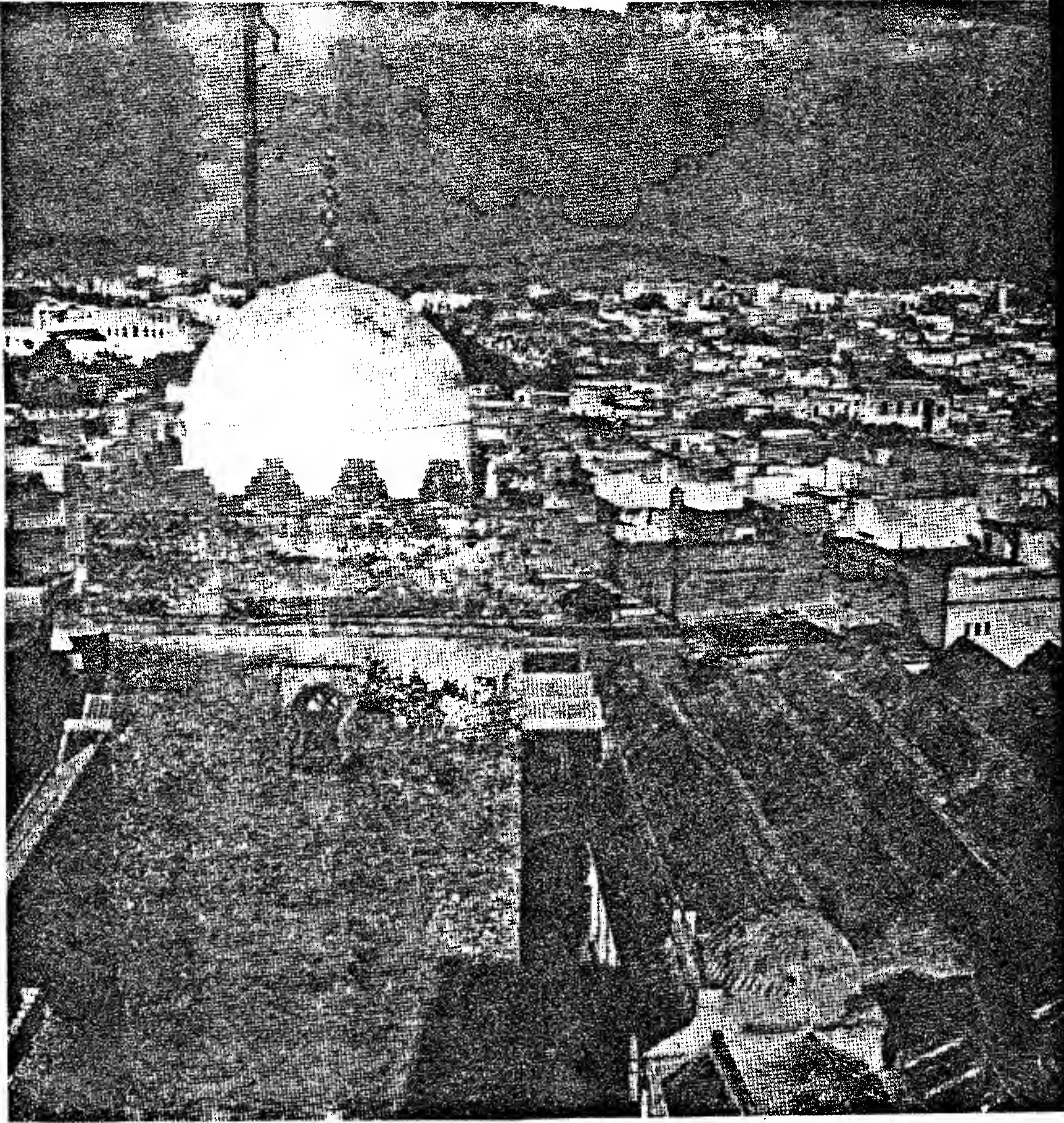
رقم (٨) / ص ٥٧ ✓

منظر لمئذنة القرويين من الجهة الشرقية ،  
نافذتان في الأعلى تحتهما بانحراف فتحة  
صغيرة مستطيلة تليها أخرى ذات اليمين  
ويلاحظ وراء الصومعة (برج الفار) وهو  
حديث بالنسبة لتاريخ بناء المئذنة .

شكراً

عبد الرزاق التاري : جامع القرويين ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٣ م





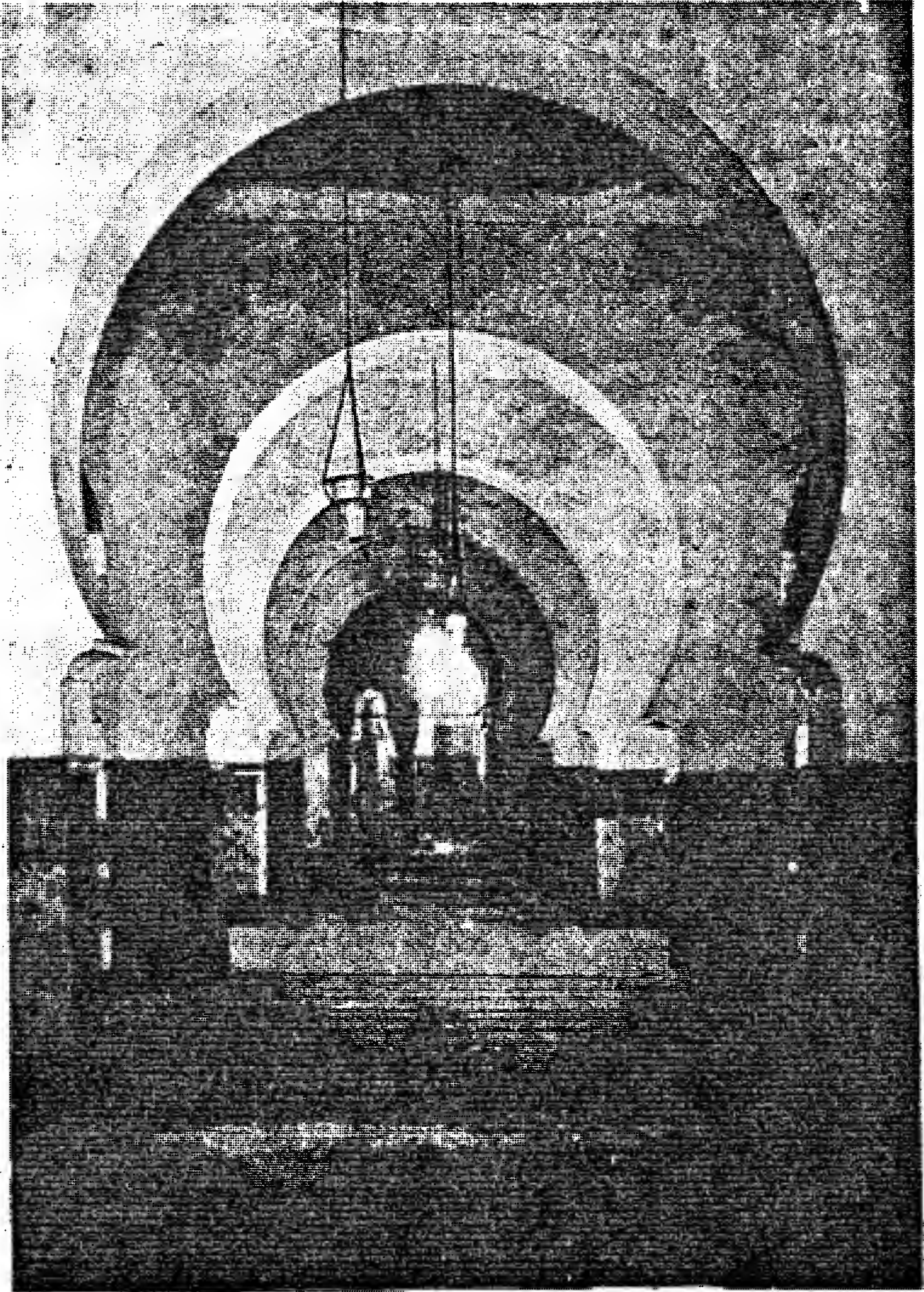
مشك (٤)

رقم (٩) / ص ٥٧

صومعة القرويين من الجهة الغربية ، وتظهر نافذة واحدة ذات قوس بسيط ، والصورة مأخوذة من جهة ( برج النفار ) ، وتلاحظ قبة الصومعة على شكل نصف كرة وقد علتها اربع تفاحات متدرجة من صفر تأتي في آخرها بقية من سيف الامام ادريس .

عبد الرزاق التازي : جامع القرويين / ١٣ ص ٢٠٤





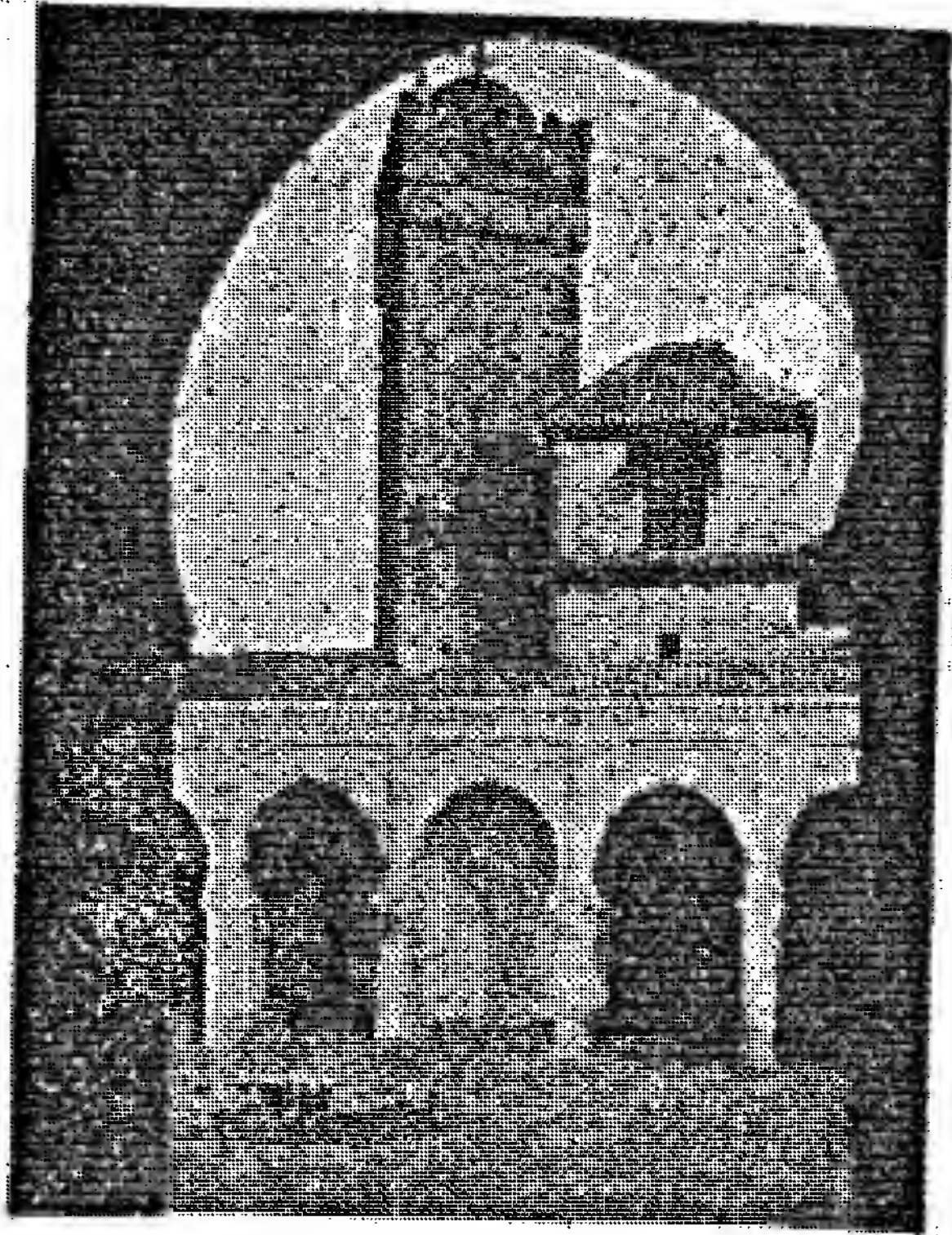
شكل (٤)

رقم (١٣) / ص ٦٧

صورة للبلاطات التي شيدت على عهد الزناتيين . ان  
السواري تمتاز بانها قصيرة وثخينة كما نرى . . .

عبد الرزاق التازي : جامع القرويين ( ١٣٨٠ م ) ص ٨٠



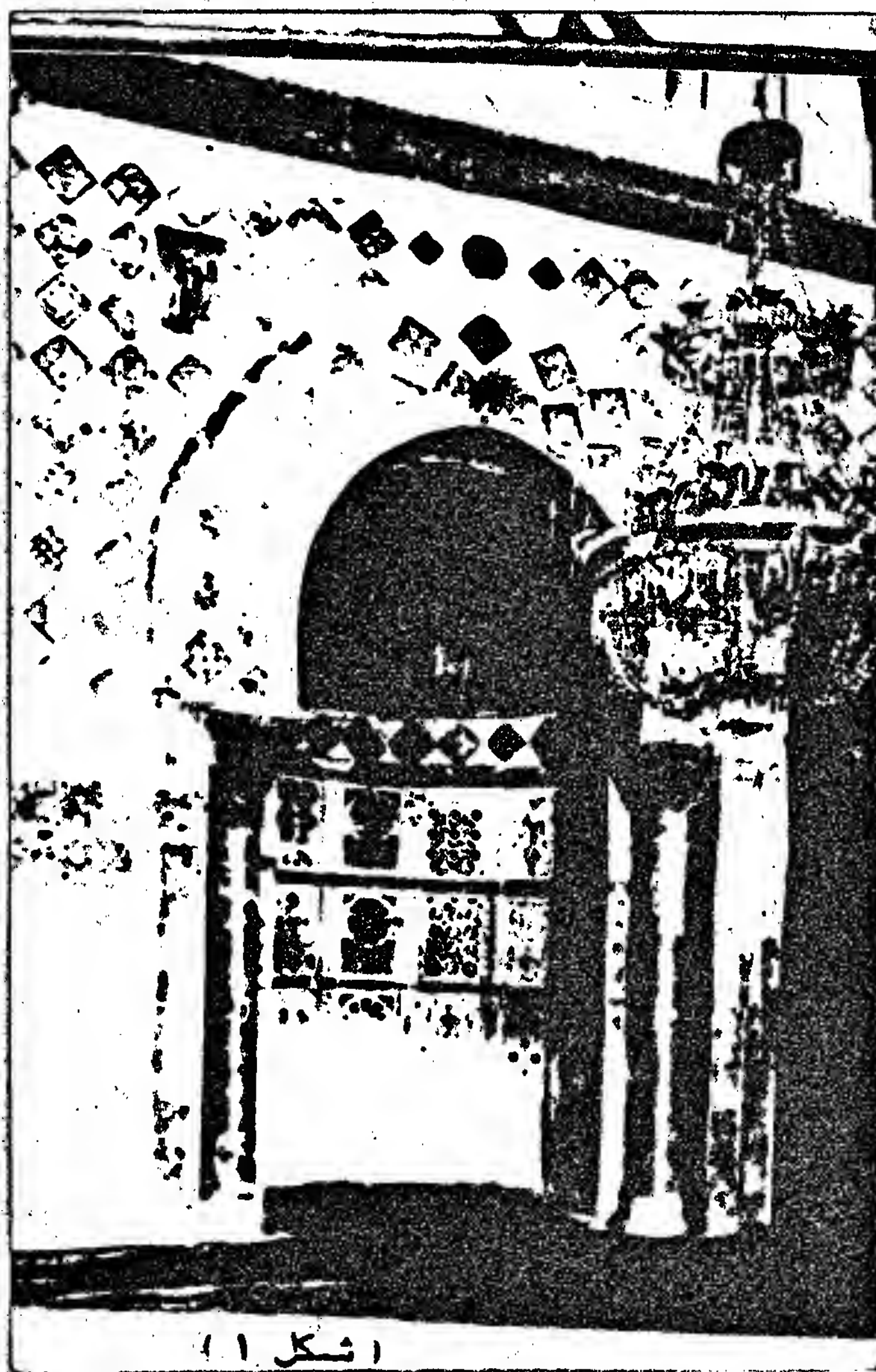


مجنبة الصحن والمئذنة بجامعة الاندلسيين

مشكل (٥)

السيد عبدالغزير سالم، والبررة طارف الصبح، ١٢، مطابع الشعب، ١٩٥٩.



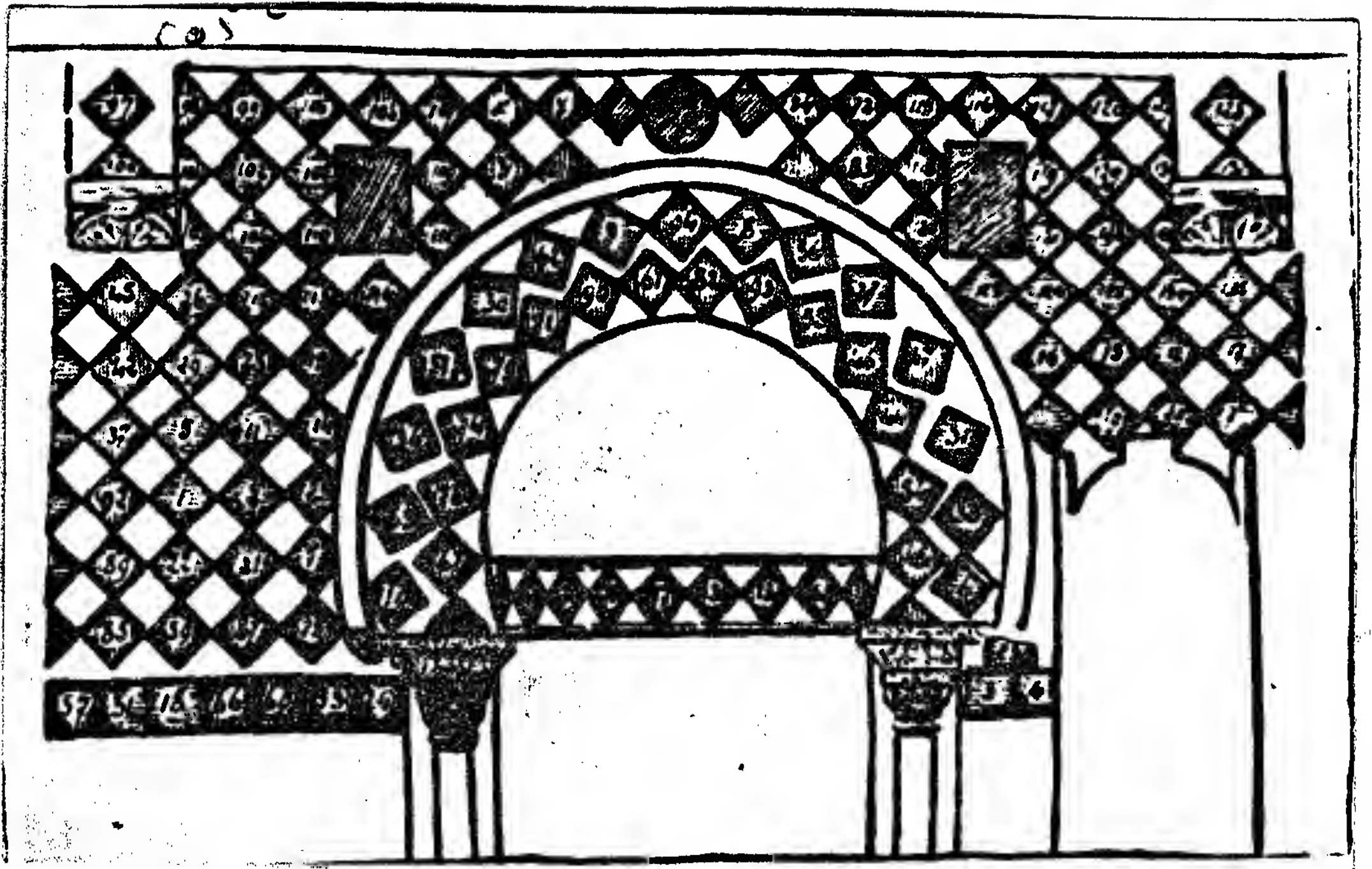


اشكل ١١

شكلا (٦)

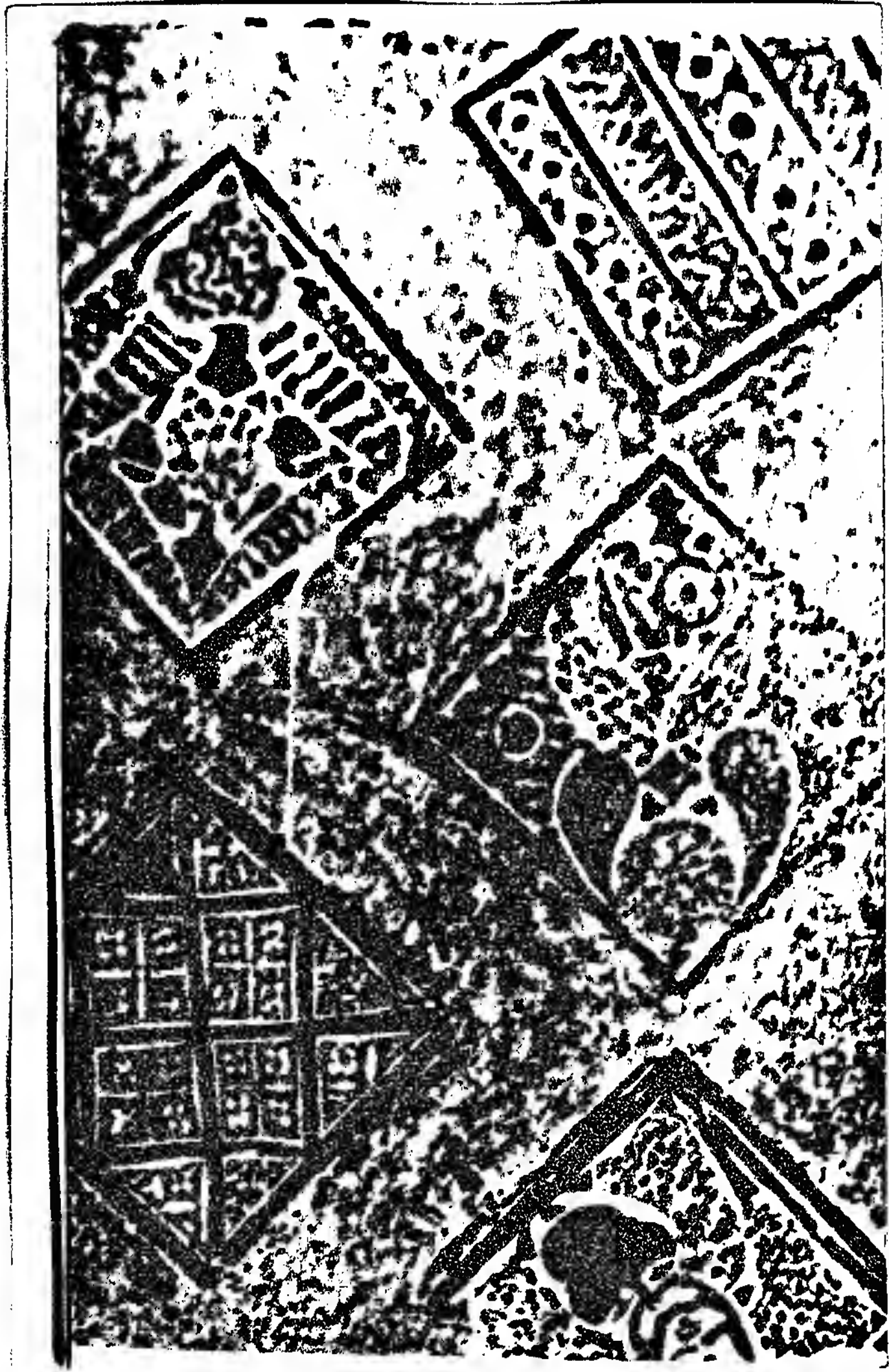
محمد عبد العزيز مرزوق : الصور الزخرفية في المغرب والهند





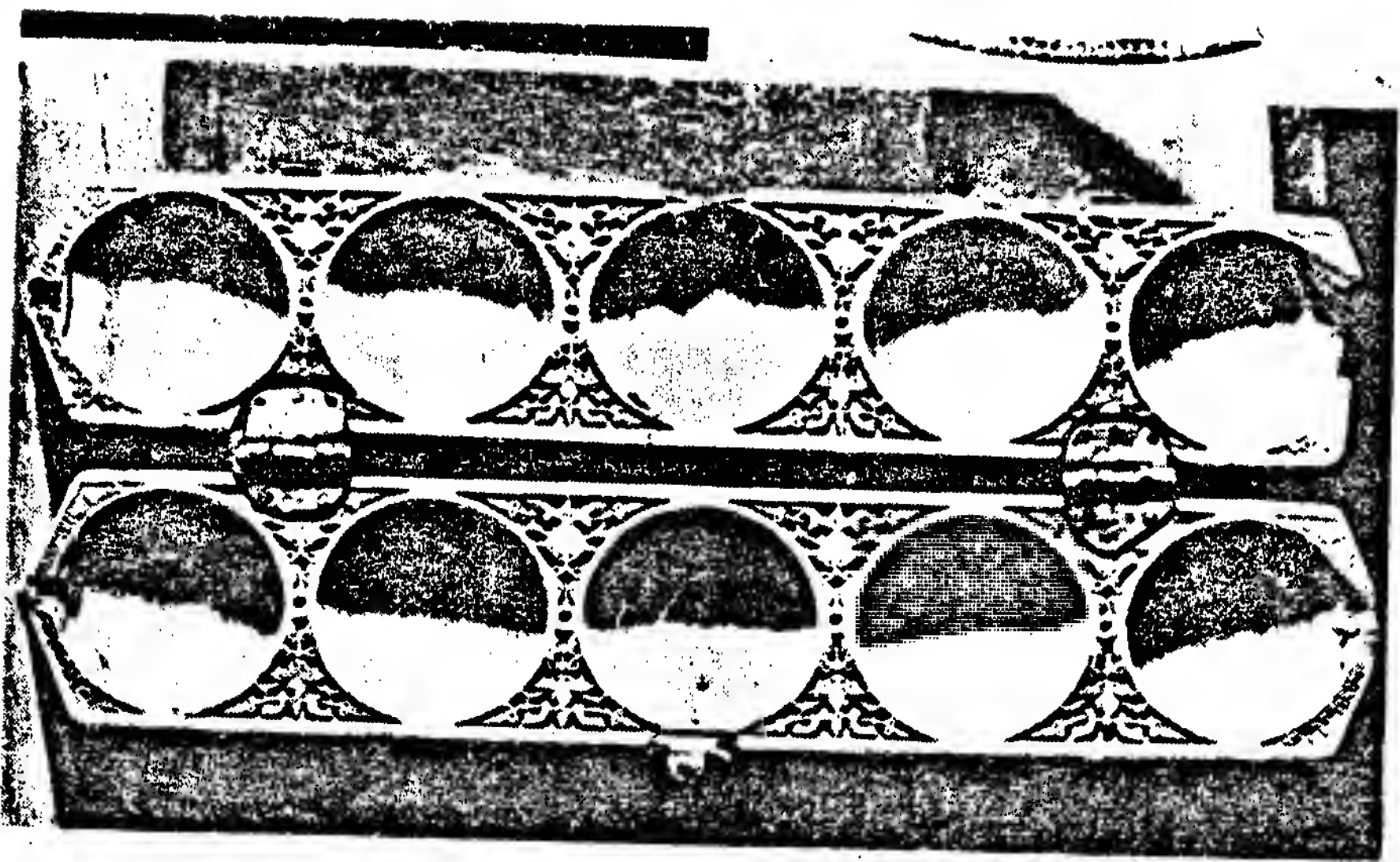
شكوة (٧)

محمد عبد العزيز مرزوق : الصنعة الزعفرانية في المغرب والاندلس .



شكلا (٨)

محمد عبد العزيز حرزوت : الصنوع الزخرفية في المغرب والاندلس



(شكل ١١٦)



شكل (٩)

محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزهرية في المغرب والهند.

# قائمة المصادرة والمراجع

( ٣٤٠ )

المخطوطات

١ - مؤلف مجهول :

جغرافية الأندلس ، مخطوط بمكتبة معهد الدراسات

الإسلامية بتدريد رقم ( M - 36 )



المصادر المطبوعة

- ٢ - ابن الآبار ( ت ٦٥٨ هـ ) :  
الحلة السيواء ، تحقيق وتحليق حسين مؤنس ، الشركة  
العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، القاهرة  
١٩٦٣ م .
- ٣ - ابن أبي أصيمة ( ت ٦٦٨ هـ ) :  
عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق نزار رضا  
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥ م .
- ٤ - ابن أبي دينار ( ت ١١١٠ هـ ) :  
المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية  
الطبعة الأولى ، سنة ١٢٨٦ .
- ٥ - ابن أبي زرع ( ت ٧٤١ هـ ) :  
الأنيس المطوب برؤى القرطاس في أخبار ملوك المغرب  
وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة  
الرباط ، ١٩٧٢ م .
- ٦ - ابن الاثير ( ت ٥١٣٠ هـ ) :  
الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان  
الطبعة الثانية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ج ٦ .
- ٧ - الادريسي ( ٥٦٤ هـ ) :  
المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب  
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، طبع بمدينة ليدن  
بمطبع بريل ، سنة ١٩٦٨ م .

٨ - الاصطخرى ( المثنوى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ) :  
 المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العالى الحينى  
 مراجعة محمد شفيق غريال ، وزارة الثقافة والارشاد القومى  
 الادارة العامة للثقافة ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

٩ - ابن بشكوال ( ت ٥٧٨ هـ ) :  
 كتاب الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة  
 مصر ، ١٩٦٦ م .

١٠ - البكرى ( ٤٨٧ هـ ) :  
 جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق  
 عبد الرحمن الحجى ، دار الارشاد ، بيروت ، الطبعة  
 الأولى ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

١١ - المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب  
 المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد .

١٢ - ابن تغرى بردى ( ٨٧٤ هـ ) :  
 النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن  
 طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسسة  
 المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة  
 ج ٣ .

١٣ - ابن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) :  
 نفاة المروس فى تواريخ الخلفاء ، بقلم شوقى ضيف ، فصلية  
 من مجلة كلية الآداب ، المجلد الثالث عشر ، الجزء الثانى  
 مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥١ م .

١٤- : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق عبدالسلام  
محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

١٥- الحميدى ( ت ٤٨٨ هـ ) :  
جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، الدار المصرية  
للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .

١٦- الحميرى ( ت ٩٠٠ هـ ) :  
صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في  
خير الأقطار ، جمعه سنة ٨٦٦ هـ ، عنى بنشره وتصحيحه  
أ . ليفى بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
القاهرة ، سنة ١٩٣٧ م .

١٧- : الروض المعطار في خير الأقطار ، حققه احسان عباس  
مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ م .

١٨- ابن حوقل ( ت ٣٨٠ هـ ) ( توفي بعد ٢٦٧ هـ ) :  
صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،  
لبنان .

١٩- ابن حيان ( ٤٦٩ هـ ) :  
المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، حققه وقدم له وعلق عليه  
محمود على مكي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة  
١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

٢٠- : المقتبس ، نشر ب . شالميتا بالتعاون لضبطه وتحقيقه  
مع ف . كورينطى ، م . صبيح ، كلية الآداب بالرباط  
المغرب ، مدريد ، ١٩٧٩ م .

- ٢١- ابن خاقان ( ت ٥٢٩ هـ ) :  
مطعم الأنفس ومشرح التانس في ملح أهل الأندلس  
طبع في مطبعة الحوالب ، قسطنطينة • الطبعة الأولى  
سنة ١٣٠٢ هـ •
- ٢٢- ابن خرداذبة ( ٣٠٠ هـ ) :  
المسالك والعمالك ويلييه نهد من كتاب الخراج وصنعة الكتابة  
لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي المتوفى سنة  
٣٢٠ هـ ، مكتبة المثنى ، بغداد •
- ٢٣- الخشني ( ٣٦١ هـ ) :  
قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، عنى بنشره وصححه وطبعه  
السيد عزت المطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة •
- ٢٤- ابن الخطيب ( ٧٢٦ هـ ) :  
كتاب أعمال الاعلام فيمن بويج قبل الاحتلال من ملوك  
الاسلام ( القسم الثاني • تاريخ أسبانيا الاسلامية )  
تحقيق وتعليق ليفي بروفسال ، دار المكشوف ، بيروت  
لبنان ، الطبعة الثانية سنة ١٩٥٦ م •
- ٢٥- : تاريخ المغرب في العصر الوسيط ( القسم الثالث من كتاب  
أعمال الاعلام ) تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي  
ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء  
١٩٦٤ م •
- ٢٦- : الاحاطة في أخبار غرناطة ، حققه ووضع مقدمته وحواشيه  
محمد عبدالله عثمان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة •

## ٢٧ - ابن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ ) :

تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب المبرود ديوان المتتبعين  
والخبر في أيام العرب والمجم والبربر ومن عاصروهم من  
ذوى السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت  
لبنان ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ٧ أجزاء .

## ٢٨ - ابن خلكان ( ت ٦٨١ هـ ) :

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه محمد محيي الدين  
عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة  
الأولى ، سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ، ٤ أجزاء .

## ٢٩ - الدباغ ( ت ٦٩٦ هـ ) :

معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، أكله وعلق عليه  
أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخسي  
( سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ) ، تصحيح وتعليق  
ابراهيم شهباز ، ج ١ ، وقام بنشره مكتبة الخانجي  
بمصر ، سنة ١٩٦٨ م ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ /  
١٩٦٨ م ، ج ٢ ، حققه محمد الأحمدى أبو النور  
ومحمد ماضر ونشره مكتبة الخانجي بمصر ، المكتبة المتينة  
بتونس .

## ٣٠ - ابن دحية ( ت ٦٣٣ هـ ) :

المطرب من أثمار أهل المغرب ، تحقيق ابراهيم  
الاييساري : حامد عبد المجيد ، أحمد أحمد بدوي  
مراجعة طه حسين ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، سنة  
١٩٥٤ م .

٣١- ابن سعيد المصربى ( ت ٦٨٥ هـ ) :  
 رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق النعمان عبدالمتعال  
 القاضى ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ /  
 ١٩٧٣ م .

٣٢- : المصرب فى حلى المصرب ، حققه وعلق عليه شوقى ضيف  
 دار المعارف ، القاهرة .

٣٣- السيوطى ( ت ٩١١ هـ ) :  
 تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد  
 المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الرابعة  
 ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

٣٤- الضبى ( ت ٥٩٩ هـ ) :  
 بغية المتوسف فى تاريخ رجال الأندلس ، دار الكتاب العربى  
 القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٣٥- ابن طباطبا ( ت ٧٠٩ هـ ) :  
 كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية  
 القاهرة ، ١٣١٧ هـ .

٣٦- ابن عذرته ( ت ٣٢٨ هـ ) :  
 المقدم الفريد ، تحقيق محمد سعيد المريان ، المكتبة  
 التجارية الكبرى ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م ، ج ٣ ، ج ٥ .

٣٧- ابن عذارى المراكشى ( من كتاب القرن السابع الهجرى ) :  
 البيان المصرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج ١ ، ٢ ، ٣  
 تحقيق ومراجعة ج . س كولان ، واليفى بروفنسال ، ج ٤  
 كتب التعليقات احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

٣٨- العذرى ( ت ٤٧٨ هـ ) :

نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار  
والهستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك  
تحقيق عبدالمعز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات  
الاسلامية بمدريد ، ١٩٦٥ م .

٣٩- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيروانى ( ت ٣٣٣ هـ ) :

طبقات علماء افريقية وتونس ، تقديم وتحقيق على الشاذلى  
ونعيم حسن الياقوت ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٨ م .

٤٠- ابن العماد الحنبلى ( ت ١٠٨٩ هـ ) :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، بيروت  
الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ج ١ ، ٢ ، ٣ .

٤١- ابن غالب الفرناطى ( ت ٥٧١ هـ ) :

نص أندلسى جديد ، قطعة من كتاب فوحة الأنفـس  
لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمئة  
لطفى عبدالبديع ، مدريد ، بدون سنة النشر .

٤٢- أبو الفدا ( ت ٣٢٢ هـ ) :

المختصر في أخبار البشر ( تاريخ أبى الفدا ) ، دار المعرفة  
للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ .

٤٣- ابن الفرضى ( ت ٤٠٣ هـ ) :

تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة  
القاهرة ، ١٩٦٦ م .



٤٤ - القاضي النعمان ( ت ٣٦٣ هـ ) :

كتاب المجالس والمسائرات ، تحقيق الحبيب الفقيسي  
وابراهيم شيوخ ومحمد اليعلاوي ، طبع في المطبعة الرسمية  
للجمهورية التونسية ١٩٧٨ م .

٤٥ - القلقشندي ( ت ٨٢١ هـ ) :

صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، وزارة الثقافة والارشاد  
القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة  
والطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م  
ج ٥ .

٤٦ - ابن القوطيه ( ت ٣٦٧ هـ ) :

تاريخ افتتاح الأندلس ، حققه وشرحه وعلق عليه وقابله على  
مخطوطتي باريس ومدرسة وقدّم له عبد الله أنيس الطبع  
دار النشر للجامعيين ، مجهول سنة النشر وكذلك البلد  
التي نشر فيها .

٤٧ - ابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) :

البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة  
الثانية ١٩٧٧ م ، ج ١١ .

٤٨ - ابن الكردبوس وابن الشباط ( المتوفى سنة ٦٨١ هـ ) :

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصان  
جديدان ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مطبعة معهد  
الدراسات الإسلامية بمدرسة .

٤٩ - المسمودي ( ت ٣٤٦ هـ ) :

مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تحقيق محمد محيي  
الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، القاهرة ، الطبعة الخامسة  
١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ج ١ ، ج ٤ .

٥٠ - المقدسي ( ت ٣٨٧ هـ ) :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة خياط شارع  
بلس ، بيروت ، لبنان .

٥١ - المقرئ ( ١٠٤١ هـ ) :

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها  
لعمان الدين بن الخطيب ، حققه احسان عباس ، دار صادر  
بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، المجلد الأول .

٥٢ -

: ازهار الرياض في أخبار عياض ، ضبطه وحققه وعلق عليه  
مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبى  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة  
١٣٥٨ هـ - ١٣٥٩ هـ ، ج ١ ، ج ٢

٥٣ - المقرئ ( ت ٨٤٥ هـ ) :

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط  
المقرئية ، مكتبة المشنى ، توزيع دار الفكر ، القاهرة .

٥٤ -

: اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق  
جمال الدين الشيل ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

## ٥٥ - مؤلف مجهول :

مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، نشرها ليفى  
بروفنسال واميليو جوثية جوث ، غرناطة ، مدريد  
١٩٥٠ م ، مع الترجمة الأسبانية بعنوان :

Una Cronica Anonimade-Abd Al-Rahman III Al-Nasir.

## ٥٦ - مؤلف مجهول ( من كتاب القرن السادس الهجرى ) :

كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سمس  
زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٨ م .

## ٥٧ - مؤلف مجهول :

مفاخر البربر ( نبذة تاريخية فى أخبار البربر فى القرون  
الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر  
ألف سنة ٧١٢ ، اعتنى بنشرها وتصحيحها . ليفى  
بروفنسال المطبعة الجديدة برباط الفتح ، ١٣٥٢ هـ /  
١٩٣٤ م .

## ٥٨ - مؤلف مجهول :

أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله  
والحروب الواقعة بينهم ، طبع فى مدينة محريط بمطبع  
ريد نيو سنة ١٨٦٢ م .

## ٥٩ - الناصرى ( ت ١٣١٥ هـ ) :

الاستقصال لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق  
جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ، دار الكتاب ، الـدار  
البيضاء ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ٩ أجزاء .

٦٠ - النباهي ( ت ٧١٣ هـ ) :

تاريخ قضاة الأندلس وسماه الموقبة العليا فيمن يستحق  
القضاء والفتيا ، نشر ا . ليفي بروفنسال ، دار الكاتب  
المصري ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٤٨ م .

٦١ - نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى ، نشر ا . ليفي  
بروفنسسال ، مطبوعات لاروز ، باريس ، سنة ١٩٤٨ م .

٦٢ - ياقوت الحموي ( ت ٦٢٦ هـ ) :

معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت  
لبنان ، خمسة أجزاء .

المراجع الحديثة

- ٦٣ - ابراهيم أحمد المدوى ( دكتور ) :  
السفارات الاسلامية في العصر الوسطى ، دار المعارف  
مصر .
- ٦٤ - ابراهيم بيضون ( دكتور ) :  
الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة  
( ٩٢ - ٤٢٢ هـ / ٧١١ - ١٠٣١ م ) ، دار النهضة  
العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- ٦٥ - ابراهيم حركات :  
المغرب عبر التاريخ ، تقديم الأستاذ محمد الفاسي ، طبع  
ونشر دار السلي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة  
الأولى ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م ، المجلد الأول .
- ٦٦ - احسان عباس ( دكتور ) :  
تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة  
بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٣ م .
- ٦٧ - أحمد ابراهيم الشعراوي ( دكتور ) :  
الأمويون أمراء الأندلس الأول ، دار النهضة العربية  
مصر ، ١٩٦٩ م .
- ٦٨ - أحمد أمين ( دكتور ) :  
ظهر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة  
الثالثة ، ١٩٦٢ م .

- ٦٩ - أحمد شلبي ( دكتور ) :  
موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة  
المصرية ، بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٥ م ، ج ٤ .
- ٧٠ - أحمد فكرى ( دكتور ) :  
مساجد الاسلام ، مسجد القيروان ، مطبعة المعارف ومكتبتها  
مصر ، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- ٧١ - أحمد مختار المبادئ ( دكتور ) :  
فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية  
الاسكندرية ، مصر . بدو تاريخ النشر
- ٧٢ - :  
الصقالبة فى اسبانيا ، لمحة من أصلهم ونشأتهم  
وعلاقتهم بحركة الشموية ، وزارة المعارف المصرية  
معهد الدراسات الاسلامية بمطريد ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
- ٧٣ - :  
فى التاريخ المباسى والأندلسى ، دار النهضة العربية  
للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- ٧٤ - :  
دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الناشر مؤسسة  
شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م .
- ٧٥ - أحمد هيكل ( دكتور ) :  
الأدب الأندلسى من الفتح الى سقوط الخلافة ، دار المعارف  
الطبعة السابعة ، ١٩٧٩ م .
- ٧٦ - بطرس البستاني :  
أدباء العرب ، دار الجيل ، مجهول مكان النشر وكذلك  
السنة .

- ٧٧ - توفيق حمد عبد الجواد :  
تاريخ العمارة والفنون الاسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية  
ج ٣ •
- ٧٨ - حسن ابراهيم حسن ( دكتور ) :  
تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، مكتبة  
النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٥ م  
ج ٢ ، ٣ •
- ٧٩ - : تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة  
الطبعة الثانية ، ١٩٥٨ م •
- ٨٠ - حسن ابراهيم حسن وطه شرف :  
المعز لدين الله ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة  
الثانية ، ١٩٦٣ م •
- ٨١ - حسن الباشا ( دكتور ) :  
مدخل الى الآثار الاسلامية ، الناشر دار النهضة العربية  
بمصر ، ١٩٧٩ م •
- ٨٢ - الحسن السائح :  
الحضارة المغربية عبر التاريخ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء  
المملكة المغربية ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٥ م •
- ٨٣ - حسين مؤنس ( دكتور ) :  
شيخ المصرفى الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة  
مصر ، ١٩٦٥ م •



- ٨٤ - : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، الناشر دار ومطابع المستقبل بالفجالة بالقاهرة ، وصفية زغلول بالاسكندرية الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- ٨٥ - خير الله طلفاح : حضارة العرب في الأندلس ، دار الحرية للطباعة والنشر بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ج ٦ .
- ٨٦ - رجب محمد عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس والممالك النصرانية منذ عصر الامارة حتى نهاية القرن الخامس الهجرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ومقدمة الى كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨١ م .
- ٨٧ - سميد عبد الفتاح عاشور ( دكتور ) : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان ، ١٩٧٢ م .
- ٨٨ - السيد عبد العزيز سالم ( دكتور ) : المغرب الكبير ، العصر الاسلامى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٦٦ م ، ج ٢ .
- ٨٩ - : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج ١ ، سنة ١٩٧١ م ج ٢ ، سنة ١٩٧٢ م .
- ٩٠ - : مدينة المرية الاسلامية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م .

٩١ - : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى

سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٦٢ م .

٩٢ - السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار المهادي :

تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة

العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٢ م .

٩٣ - صابر محمد دياب ( دكتور ) :

سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل

القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، الناشر

عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ م .

٩٤ - عادلة علي الحمد :

قيام الدولة الفاطمية في بلاد الفريقية والمغرب ، دار ومطابع

المستقبل بالفجالة بالقاهرة ، وصفية زغلول بالاسكندرية ،

١٩٨٠ م .

٩٥ - عبد الرحمن الحجى ( دكتور ) :

أندلسيات ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت

الطبعة الأولى ، سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

٩٦ - عبد الكريم التواني :

مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس ، مكتبة الرشاد

الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٦٧ م .

٩٧ - عبد المصم ماجد ( دكتور ) :

ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، دار المعارف ،

مصر ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦ م .

- ٩٨ - عهد الهادي التازي ( دكتور ) :  
جامع القرويين : المسجد والجامعة بمدينة فاس ، موسوعة  
لتاريخها المعماري والفكري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت  
لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢ م ، المجلد الأول .
- ٩٩ - علي ابراهيم حسن ( دكتور ) :  
تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي ، مكتبة  
النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٣ م .
- ١٠٠ - علي حبييه ( دكتور ) :  
مع المسلمين في الأندلس ، دار الشروق للنشر والتوزيع  
والطباعة بجدة ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ الطبع .
- ١٠١ - علي حسني الخريوطي ( دكتور ) :  
الاسلام في حوض البحر المتوسط ، دار العلم للملايين  
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠ م .
- ١٠٢ - كريم عجيل حسين :  
الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية ،  
( ٩٢ - ٤٩٤ هـ / ٧١٠ - ١١٠٠ م ) ، مؤسسة الرسالة  
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ١٠٣ - لطفى عبد البديع ( دكتور ) :  
الاسلام في اسبانيا ، مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة  
الطبعة الثانية ، ١٩٦٩ م .
- ١٠٤ - محب الدين الخطيب :  
الزهراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .

(٣٥٨)

- ١٠٥ - محمد جمال الدين سرور (دكتور) :  
سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربى ، القاهرة  
١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- ١٠٦ - : الدولة الفاطمية فى مصر ، دار الفكر العربى ، القاهرة  
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ١٠٧ - محمد حمدى المناوى (دكتور) :  
مصر فى ظل الاسلام من الفتح العربى الى نهاية المصر  
الفاطى ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ م ، ج ١
- ١٠٨ - محمد الصادق عفيفى ومحمد بن تاويت التطوانى :  
تاريخ الأدب العربى ، مجهول دار النشر والبلد وكذلك  
سنة النشر .
- ١٠٩ - محمد عبد الحميد عيسى (دكتور) :  
تاريخ التعليم فى أسبانيا الاسلامية ، رسالة (دكتوراه غير  
مؤهلة) صدرت عن جامعة الاوتونوما ، مدريد ، كلية الفلسفة  
والآداب ، النسخة المكتوبة باللغة العربية ، مدريد  
١٩٧٩ م - ١٩٨٠ م .
- ١١٠ - محمد عبد العزيز موزوق (دكتور) :  
الفنون الزخرفية فى المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت  
لبنان .
- ١١١ - محمد عبد الله عنان :  
الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال ، الناشر مؤسسة  
الخانجى بالقاهرة ، مطبعة التأليف والقرجة والنشر  
الطبعة الثانية ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

١١٢ - : دولة الاسلام في الأندلس من الفتح حتى بداية عهد  
عبد الرحمن الناصر ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة  
الطبعة الرابعة ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، المصـر الأول  
القسم الأول .

١١٣ - : دولة الاسلام في الأندلس . الخلافة الأموية والدولة  
المأمورية ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٩ هـ /  
١٩٦٩ م ، المصـر الأول ، القسم الثاني .

١١٤ - : تراجم اسلامية شرقية وأندلسية ، الناشر مكتبة الخانجي  
بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

١١٥ - محمد عبد المنعم خفاجة :  
قصة الأدب الأندلسي ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٦٢ م

١١٦ - محمد علي دبور :  
تاريخ المغرب الكبير ، طبع بدار أحياء الكتب العربية  
الطبعة الأولى ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م بالنسبة للجزء  
الثاني ، والطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م بالنسبة  
للجزء الثالث .

١١٧ - محمد لبيب البتوني :  
رحلة الأندلس ، مطبعة مصر ، الطبعة الثانية ، مجهول  
تاريخ الطبع .

١١٨ - محمد النيفر :  
عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب  
المطبعة التونسية ، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٣٥١ هـ

١١٩ - مصطفى الشكعة ( دكتور ) :

الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين  
بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٩ م .

١٢٠ - نعمت اسماعيل علام :

فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، دار المعارف  
مصر ، القاهرة .

١٢١ - هشام سليم عبدالرحمن أبورميطة :

نظم الحكم في الأندلس في عصر الخلافة ، رسالة ماجستير  
غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .

المراجع المترجمة

١٢٢- آدم متمر :

الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجوى أوعصر النهضة  
فى الاسلام ، نقله الى العربية محمد الهادى أبوريده  
دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة  
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م . المجلد الثانى .

١٢٣- ارشبيالد . ر . لويس :

القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ( ٥٠٠ م  
١١٠٠ م ) ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة  
المصرية ، القاهرة .

١٢٤- آنخل جنثالث بالتشيا :

تاريخ الفكر الأندلسى ، نقله عن الأسبانية حسين مؤنس  
مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة ، الطبعة الأولى  
١٩٥٥ م .

١٢٥- خوليان ريبيرا :

القرنية الاسلامية فى الأندلس ، أصولها الشرقية وتأثيراتها  
المغربية ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف  
القاهرة .

١٢٦- ر . دوزى :

تاريخ مسلمى أسبانيا ، ترجمة حسن حبشى ، وزارة الثقافة  
والارشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف  
والترجمة والطباعة والنشر ، دار المعارف ، القاهرة .



١٢٧ - شارل اندرى جوليان :

تاريخ افريقيا الشمالية ، تعريف محمد مزالى والبشير سلامة  
الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ،  
ج ٢ .

١٢٨ - غوستاف لوبون :

حضارة العرب ، نقله الى العربية عادل زهير ، طبع  
بمطبعة عيسى البابى الحلبي ومتركا ، القاهرة .

١٢٩ - ليفى بروفنسال :

الحضارة العربية فى اسبانيا ، ترجمة الطاهر أحمد مكى  
دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، محرم سنة  
١٣٩٩ هـ / ديسمبر ١٩٧٩ م .

١٣٠ - مانويل مورينو :

الفن الاسلامى فى اسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع  
السيد محمود عبدالعزیز سالم ، الدار المصرية للتأليف  
والترجمة .

المراجع الأوربية غير المترجمة

(131) Georges Marcais : Manuel d'art

Musulman L'architecture en Tunisie,  
Algerie, Maroc, Espagne, Sicile,  
Paris, 1926, I.

(132) Levi Provencal : Historia de Espana,

(Espana Musulmana 711-1031 De J.C.),  
traduccion espanola por Emilio Garcia Gomez,  
Madrid, 1950, t. IV.

(133) \_\_\_\_\_ : Historia de Espana,

(Espana Musulmana (711-1031 de J.C.),  
Instituciones Y vida Social E Intelectual  
traduccion espanola por Emilio Garcia  
Gomez, Madrid, 1957, t.V.

(134) Levi Provencal : La Politica Africana de Abd Al-Rahman III,  
Al-Andalus, Vol, XI, Fasc 2, 1946.

(135) Rafael Castejon and Martinez de Arizala,

Medina Azahara,  
by Editorial Everest, S.A,  
Carretera Leon-Coruna Km 5-Leon (Spain).

البحوث

١٣٦ - أحمد مختار المبادى :

سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، منشور فى صحيفة  
معهد الدراسات الاسلامية ، بمدريد ، المجلد الخامس  
١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ، العدد (١-٢)

١٣٧ - الحبيب الجنحاني :

الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى سجلماسة عاصمة بنى مدرار  
المغرب العربى ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب  
بفداد ، العراق ، العدد الخامس .

١٣٨ - حسين مؤنس :

المسلمون فى حوض البحر الأبيض المتوسط الى الحروب  
الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع  
العدد الأول ، مايو سنة ١٩٥١ م ، القاهرة ، معهد  
الدراسات الاسلامية ، مدريد .

١٣٩ -

: غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتى ٢٢٩ - ٢٤٥ هـ /  
٨٤٤ - ٨٥٩ م ) ، بحث مستخرج من مجلة الجمعية  
الملكية للدراسات التاريخية ، دار المعارف ، مصر  
مايو سنة ١٩٤٩ م ، المجلد الثانى ، العدد الأول ، معهد  
الدراسات الاسلامية ، مدريد .

١٤٠ - سعد زغلول عبد الحميد :

فترة حاسمة من تاريخ المغرب ، الجامعة الليبية ، مجلة  
كلية الآداب والتربية ، بنغازى ، المطبعة الأهلية ، بنغازى  
المجلد الأول ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

- ١٤١- السيد عبد العزيز سالم :  
 قرطبة في العصر الاسلامي ، المهرج العربي ، العدد ١٣  
 ١٩٨٠ م .
- ١٤٢- : الحياة العلمية والأدبية في الأندلس ، دائرة معارف  
 الشعب ، ٢ ، مطابع الشعب ، ١٩٥٩ م .
- ١٤٣- : الفنون والصناعات بالأندلس ، دائرة معارف الشعب  
 ٢ ، مطابع الشعب ، سنة ١٩٥٩ م .
- ١٤٤- : العمارة الاسلامية في الأندلس وتطورها ، عالم الفكر  
 المجلد الثامن ، العدد الأول ، بدون سنة النشر .
- ١٤٥- : العمارة الدينية في الأندلس ، دائرة معارف الشعب  
 ٢ ، سنة ١٩٥٩ م .
- ١٤٦- : مسجد القرويين بفاس ، دائرة معارف الشعب ، ٢ ،  
 مطابع الشعب ، سنة ١٩٥٩ م .
- ١٤٧- : جامع الأندلسيين بفاس ، دائرة معارف الشعب ، ٢ ،  
 مطابع الشعب ، سنة ١٩٥٩ م .
- ١٤٨- : المسجد الجامع بالقيروان ، دائرة معارف الشعب ، ٢ ،  
 مطابع الشعب ، سنة ١٩٥٩ م .
- ١٤٩- عبد الجليل الراشد :  
 التقدم الفكري عند أهل الأندلس حتى عصر المرابطيين  
 المهرج العربي ، الأمانة العامة لاتحاد المهرجين العرب  
 بغداد ، العراق ، العدد ١٣ ، ١٩٨٠ م .

١٥٠ - عبد العزيز بن عبد الله :

الفكر العلمى ومنهجية البحث عند علماء المغرب ، مجلة  
الدارة ، دارة الملك عبد العزيز ، العدد ١٣ ، السنة  
الخامسة ، ربيع الثانى ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، الرياض  
المملكة العربية السعودية .

١٥١ - ترجمة محمد ثابت الفندى وآخرون :

دائرة المعارف الاسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ،  
لبنان .

١٥٢ - محمود على مكى :

التشيع فى الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية  
صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، بمدريد ، المجلد  
الثانى ، ١٩٥٤ م ، العدد ( ١ - ٢ ) .

(٢٦٦)

٢٦٧

الفهرست

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
شكر وتقدير	٤
المقدمة	٦
التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث	١٢
تمهيد	٢٥
الفصل الأول :	
سياسة الفاطميين ازاء الأندلس :	
١ - أطاع الفاطميين في بلاد الأندلس .	٤٥
٢ - محاولات الفاطميين نشر المذهب الشيعي في بلاد الأندلس .	٨٢
الفصل الثاني :	
الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد	
٣٠٠ - ٣١٦ هـ / ٩١٢ - ٩٢٨ م	
١ - أحوال الأندلس قبل عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد	١٠٦
٢ - جهود الأمير عبد الرحمن بن محمد في توحيد بلاد الأندلس .	١١٣
٣ - العوامل الداخلية والخارجية التي أدت الى قيام الخلافة الأموية في الأندلس وتلقب الأمير عبد الرحمن بن محمد بألقاب الخلافة سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م .	١٤٤



## الفصل الثالث

سياسة عبد الرحمن الناصر في محاربة أطماع الفاطميين في  
الأندلس •

- ١ - بحث بذور الفتنة بين قبائل البربر وقادة الشيعة في  
المغرب ضد الفاطميين وتأييدهم عليها •
- ٢ - دخول بعض أمراء الإدارة في طاعة عبد الرحمن  
الناصر •
- ٣ - توطيد علاقته بدولة بنى رستم الخارجية في تاهرت •
- ٤ - تشجيع عبد الرحمن الناصر لأبي يزيد بن مخلد  
ابن كيداد الثائر على الخلافة الفاطمية •
- ٥ - توطيد عبد الرحمن الناصر لعلاقاته مع أعداء الدولة  
الفاطمية
- مع ملك إيطاليا
- مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع
- مع أمير مصر محمد بن طنج الأخشيدي

## الفصل الرابع

الصراع بين عبد الرحمن الناصر والخلفاء الفاطميين على المغرب  
الأقصى

- ١ - اهتمام عبد الرحمن الناصر بإنشاء أسطول قوى للدفاع  
عن الأندلس •
- ٢ - الأسطول الأندلسي يسيطر على جبل طارق لينزع  
مساعداً الفاطميين للثائر ابن حفصون •
- ٣ - استيلاء الأندلسيين على مليلة في سنة ٣١٤ هـ على  
طنجة في سنة ٣١٥ هـ وعلى سبتة سنة ٣١٩ هـ

الصفحةالموضوع

- ٢٤٧ — ٤ إخضاع المغرب الأقصى للسيادة الأندلسية والقضاء  
على آخر ملك الأدارسة به في سنة ٣٣٣ هـ •
- ٢٥١ — ٥ الحرب بين المعز لدين الله الفاطمي وعبد الرحمن  
الناصر •
- مهاجمة الأسطول الفاطمي لمدينة المرسية  
وأحراق السفن الراحية به سنة ٣٤٤ هـ •
- ٢٥٧ — غارة الأسطول الأندلسي على منطقة سوسنة  
في بلاد المغرب سنة ٣٤٥ هـ •
- ٢٥٨ — استغلال عبد الرحمن الناصر انشغال المعز  
لدين الله الفاطمي في محاربة البيزنطيين  
في البحر الأبيض المتوسط فتبادل الرسائل  
معه بقصد عقد هدنة معه كسبا للوقت •
- ٢٦٢ — ٦ استئناف النزاع بين عبد الرحمن الناصر والمعز لدين  
الله حول المغرب الأقصى وفشل حملة جوهري  
الصقلي في استعادة سيادة الفاطميين التامة  
عليه •

## الفصل الخامس

العلاقات الحضارية بين المغرب والأندلس في عهد  
عبد الرحمن الناصر •

- ٢٧٢ — ١ العلاقات الثقافية
- ٢٩٣ — ٢ العلاقات الاجتماعية
- ٣٠١ — ٣ العلاقات الاقتصادية

الصفحة

الموضوع

٣٠٧ ٤ - التأثيرات المتبادلة بين المغرب والأندلس فى  
مجال العمارة والفنون الإسلامية •

٣١٩

الخاتمة

٣٢٣

الخرائط والصور

٣٣٩

قائمة المصادر والمراجع

٣٦٧

الفهرس

